

# صَلَاةُ الْقُرْآنِ

مجلة قرآنية .. ثقافية .. فصلية

العددان الثالث والرابع . السنة الثانية ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

- الحروف المقطعة القرآنية بين القيم التربوية والتوظيف المعجز
- أهل البيت عليهم السلام في آية المباهلة
- الحوار والجدل بين القرآن الكريم والقضية الحسينية
- تزكية النفس في القرآن الكريم
- إنسانية الخطاب القرآني مع الآخر المختلف
- المدخل اللغوي للتشريع في القرآن الكريم
- الأرض في القرآن الكريم كرة فلكية
- التنمية في القرآن الكريم
- الأنبياء في القرآن الكريم
- البيئة في المنظور القرآني
- مشاكل الفقر بين الواقع وآليات القضاء عليه
- حسن شحاته .. من هو؟

تصدر عن

دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



# صدى القرآن

مجلة قرآنية ثقافية فصلية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة العددان الثالث والرابع السنة الثانية

## أسرة التحرير

هيئة التحرير  
أ.م.د. محمد جعفر العارضي

جامعة القادسية  
أ.م.د. حيدر عبد الزهرة  
جامعة بغداد

أ.م.د. فالح حسن الأسدي  
جامعة بابل

أ.م.د. انتصار راضي عليوي  
جامعة الكوفة

### المدقق اللغوي

أ.م.د. عبد الحسن العبودي  
جامعة القادسية

### ترجمة

سعد شريف طاهر

### التنسيق والعلاقات

عمار رزاق الخزاعي

### الإخراج الفني

محمد طاهر الموسوي

### الإشراف العام

سماحة الشيخ

عبد المهدي الكربلائي

الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة

### الإشراف الإداري

الشيخ حسن المنصوري

### رئيس التحرير

أ.د. عادل نذير بيبري

جامعة كربلاء

### مدير التحرير

أ.م.د. أحمد صبيح الكعبي

جامعة كربلاء

### سكرتير التحرير

جعفر حسن علي

دار القرآن الكريم

## الهيئة الاستشارية

سماحة السيد فاضل الجابري

الأستاذ طلال الكمالي

الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلبي

الدكتور زين العابدين موسى جعفر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٨٢٧ لسنة ٢٠١٣

[www.dar-alquran.org](http://www.dar-alquran.org)

[sadaalquran1@gmail.com](mailto:sadaalquran1@gmail.com)



# صَدَقَ الْقُرْآنُ

مجلة قرآنية ثقافية فصلية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة العددان الثالث والرابع لسنة الثانية

## محتويات العدد

| الافتتاحية   | ٥  |
|--|----|
| <b>أبحاث ومقالات</b>   |    |
| ١ الحروف المقطعة القرآنية بين القيم التربوية والتوظيف المعجز قراءة في فكر الشيخ الدكتور أحمد الوائلي | ٧  |
| ٢ اهل البيت <small>عليهم السلام</small> في آية المباهلة  | ١٥ |
| ٣ الحوار والجدل بين القرآن الكريم والقضية الحسينية   | ٢٩ |
| ٤ تزكية النفس في القرآن الكريم   | ٤٥ |
| ٥ إنسانية الخطاب القرآني مع الآخر المختلف  | ٥١ |
| ٦ المدخل اللغوي للتشريع في القرآن الكريم (آية الولاية)   | ٦٩ |
| ٧ الارض في القرآن الكريم كرة فلكية   | ٧٥ |

عبد الامير المؤمن



# صدى القرآن

مجلة قرآنية ثقافية فصلية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة العددان الثالث والرابع السنة الثانية

٨٥

التنمية في القرآن الكريم (عرض وتحليل)

أ.د. رياض محمد علي عودة المسعودي

٨٩

الأنبياء في القرآن الكريم

د. أسامة رشيد الصفاي

١٠١

البيئة في المنظور القرآني  
العلاقة بين الإنسان والبيئة في ضوء نظرية الاستخلاف

د. سليم الجوهر

١١١

مشاكل الفقر بين الواقع وآليات القضاء عليها

أ.م.د. ميثاق هانف الضلاوي

١٢٦

من هو حسن شحاته

أ.م.د. أحمد صبيح الكعبي

لقاء وتعرف

١٢٩

لقاء مع الشيخ سيد متولي عبد العال

١٣٣

مبرة أهل البيت عليهم السلام

١٣٥

مرقأ قرآني

١٣٩

مشاريع قرآنية

معهد الإمام الحسين عليه السلام لرعاية التوحد

الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة  
إنما تمثل رأي الكاتب

## الإفتاحية

### دعوة للقراءة ... دعوة للكتابة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسول الله أبي القاسم محمد وآله  
الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين..  
أما بعد

فقد وصلنا عن ابي عبد الله الحسين عليه السلام انه يقول: «من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة، وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي، وكانت له دعوة مجابة ، وكان خيراً له مما بين السماء الى الارض».

ربما يفهم من النص الشريف الدعوة للقراءة وحسب، ولكن القراءة الواعية هي المقصودة لان اثرها لا يزول بزوال اللفظ وانما يترجم الى تدبر ثم الى سلوك يقود الانسان الى مرتبة من مراتب الايمان التي تسعى الاديان السماوية الى تحقيقه؛ ولا غرابة فقد كان اول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي عَلَّمَ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَمٍ﴾ ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ ، فهذه دعوة سماوية للقراءة الواعية التي تقود الى الكتابة الواعية.. المسؤولة.

## الإفتاحية

المسؤولية هذه نتمسها نحن - العاملين - في مجلة صدى القرآن مندفعين بما آتانا الله من قوة في السعي لأن تكون هذه المجلة المباركة في مصاف المجلات القرآنية الناشطة في السعي على طريق الحقيقة الإسلامية الاصيلة ولا سيما ما يتوصل اليه عن طريق الوعي والتدبر لنخبة من الاساتيد والباحثين الساعين إلى نشر الوعي القرآني في اكبر شريحة مجتمعية ممكنة في زمن الامة فيه احوج ما تكون الى المحافظة على الهوية الإسلامية الاصيلة.

وعليه فإن مجلة صدى القرآن تدعو الباحثين والكتاب على مختلف توجهاتهم ومراكز عنايتهم بالقرآن الكريم ان يتوجهوا اليها في صدى القرآن بأفكارهم وكتاباتهم القرآنية لتجد طريقها الى النشر والتوزيع في مختلف البلدان العربية والإسلامية اعلاءً لكلمة الله جل وعلا. وتلافياً للتأخر في صدور أعداد المجلة فأننا نضع بين يدي القارئ هذه المرة عدداً مزدوجاً يتضمن أبحاث العدد الثالث والعدد الرابع لتتدارك أبحاث المجلة في سنتها الأولى.

ونحن بهذه المناسبة نثمن غالباً الجهود المبذولة لكل العاملين في هيئة تحرير مجلة صدى القرآن في عديدها الأول والثاني ولا سيما جهود الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي بوصفه رئيساً للتحرير آنذاك، إذ إن له قدم سبق في خدمة الإمام الحسين عليه السلام، وفي خدمة اللغة العربية، وهي في الأصل خدمة للقرآن الكريم.

سائلين الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ على أهل القرآن وخدمته بالسداد والرشاد.

رئيس التحرير

# الحروف المُقَطَّعة القرآنية

بين القيم التربوية  
والتوظيف المعجز

قراءة في فكر الشيخ الدكتور أحمد الوائلي

أ.م.د. محمد جعفر محيسن العارضي



## المُلخَص :

ما يتميز به النظر الفكري عند الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (رحمة الله عليه) أنه يميل إلى التحليل المعنوي والروحي فينبأه في أغلب المعطيات الفكرية: اعتمادا على حيثيات وأدوات تتسم بالشمول والتكامل.

ومن ذلك التحليل ما يتصل بالاستعمال القرآني: إذ نجده يبنى تحليلا للظهورات القرآنية يتضمن مجموعة من الأبعاد منها المادي ومنها الروحي المعنق.

ويتجلى هذا الموقف التحليلي عندما يعرض (رحمة الله عليه) توظيف «الحروف المقطعة» في الخطاب القرآني، وما يمكن أن يستخلص من رؤى دلالية في سياق توظيفها القرآني: فينتهي إلى مواقف محددة يصوغ بناءً عليها مقولاته التحليلية التفسيرية المتأمله التي لا تقف عند حدود الدلالة المتبادرة بل يتخطاها كثيرا إلى الإشارة الرمزية ذات المغزى التربوي والقيمي المتجدر الذي لا يُستغنى عنه في تكون منظومة البناء الإنساني بناءً تكامليا.

لقد سعى البحث إلى بيان هذه المواقف التحليلية الرمزية من خلال مقولات الشيخ الوائلي المتعلقة باستعمال «ق» الحرف المقطع الذي استهل به السورة المباركة وكان اسما لها.

وفي سياق هذه المقولات تستعرض آراء العلماء، ويُرد ما كان منها يعتمد الإسرائيليات التفسيرية: ومن ثم يأتي استخلاص تناسب دلالي بين «الحرف المقطع» ومصاحباته الدلالية من مفاهيم قرآنية تتصل بالتعبير عن القرآن الكريم وأسمائه ومضامينه ... وصولا إلى تعلق ذلك كله بالتنمية

الإنسانية وبناء الذات في مقارنة فكرية رمزية جديدة تحكي تفرد الاستعمال القرآني من جهة، ودقة التدقيق وأصالته عند الشيخ الوائلي من جهة ثانية.

## في منهاجية المحاضرة عند الشيخ الوائلي :

الشيخ الدكتور أحمد حسون الوائلي خطيب ومفكر تجديدي وإصلاحي كبير، ولد في النجف الأشرف، ونشأ فيها نشأة علمية متكاملة.

واتخذ الشيخ الوائلي من المنبر الحسيني وسيلة لنشر أفكاره الإصلاحية الإنسانية العامة التي لا تقتصر على مجتمع بعينه. له محاضرات كثيرة في الأخلاق وبناء المجتمع والأسرة، والعقيدة وقضايا الإسلام المعاصرة، وتجسيد مفهوم العدل الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

كان يقيم محاضراته المنبرية على أساس قرآني، إذ يبدأ محاضراته بأية قرآنية كريمة. وهذا الضابط المنهجي الرائد دعاه إلى أن يتوسع في علم التفسير وآراء المفسرين<sup>(2)</sup>. وأخذ يعرض من خلال هذه الآية المباركة أو تلك لبعثه التفصيلي في مضامينها ليتنقل بين مقارباته الفكرية والاجتماعية والتربوية وبما ينسجم مع مضمون الآية محل البحث.

لقد كان بمحاضراته يهزّ عروش الظلمة والمالعين ويسقّف آراء كل الناصبين العداء لأهل البيت<sup>(3)</sup> بأسلوب علمي دقيق<sup>(4)</sup>، ينسجم مع مشروعه في تجديد المنبر الحسيني وصولاً إلى «المنبر الموهوب» المتضمن جميع الوسائل الحضارية والمعرفية التي ينبغي أن ينشرها المنبر في هذا العصر<sup>(5)</sup>، ليوظفها في بناء الإنسان<sup>(6)</sup>. معتمدا الروح القرآني في ترسيخ أسس هذا البناء .

### في الحروف المقطعة وتوظيفها القرآني :

كثيراً ما نجد الدكتور الوائلي رحمة الله عليه يذكر مقولات تؤكد حقيقة الإعجاز القرآني، وهو يجعل الحثيات اللغوية منطلقاً فكرياً لها. ومن ذلك وقفته مع « الحروف المقطعة» خلال محاضرة له تناول فيها «القرآن والإنسان» من خلال قوله تعالى: ﴿تَتَىٰ وَالْقُرْآنَ أَنْ يُخَيِّدَ﴾<sup>(٦١)</sup>. ويمكن التعاطي مع مقولاته<sup>(٦٢)</sup> في هذا السياق وفي «الحروف المقطعة» عموماً في ضوء لحاظات متعددة تتكفل الفقرات الآتية ببيانها :

#### ١ - «الحروف المقطعة» بين العبادة والقسم :

استعمل القرآن الكريم «الحروف المقطعة» أو «فواتح السور» على هيئات متنوعة، فمنها ما

كان على حرف واحد: ﴿صَّ﴾<sup>(٦٣)</sup>، و﴿قَ﴾<sup>(٦٤)</sup>، و﴿تَ﴾<sup>(٦٥)</sup>، ومنها ما كان على حرفين: ﴿طه﴾<sup>(٦٦)</sup>، و﴿طس﴾<sup>(٦٧)</sup>، و﴿يس﴾<sup>(٦٨)</sup>، و﴿حم﴾<sup>(٦٩)</sup>، ومنها ما كان على ثلاثة أحرف: ﴿التر﴾<sup>(٧٠)</sup>، و﴿التر﴾<sup>(٧١)</sup>، و﴿طس﴾<sup>(٧٢)</sup>، ومنها ما كان على أربعة أحرف: ﴿التص﴾<sup>(٧٣)</sup>، و﴿التر﴾<sup>(٧٤)</sup>، ومنها ما كان على خمسة أحرف: ﴿كعبص﴾<sup>(٧٥)</sup>، و﴿حده﴾<sup>(٧٦)</sup>، و﴿عق﴾<sup>(٧٧)</sup>، وقد يكون هذا الاستعمال المتنوع يدل على أن القرآن الكريم يريد أن يسلك بها مسلك العرب في أساليب كلامهم<sup>(٧٨)</sup>.

إن العبادات تنقسم على ثلاثة أقسام هي: العبادات اللسانية، والعبادات الجارحية، والعبادات القلبية. ويأتي كل من هذه العبادات على نحوين، هما: العبادة المتعقلة، والعبادة غير المتعقلة<sup>(٧٩)</sup>.



بما لا يُتعلَّل: فَإِنَّ الخطاب القرآني «إذا أَسْم بالحرف فَإِنَّ الذهن حينئذ يتوقَّف عن الانصراف إلى معنى محدد، لأنَّ هذا الحرف ليس له معنى قائم في نفسه. وبهذا نعرفُ أَنَّ القسم إنما وقع بهذه الحروف، لأنَّ الله جلَّ وعلا يريد أن يمجد أصل القرآن الكريم، لأنَّ هذه الحروف المادية هي أصل القرآن، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يكرِّم القرآن بتكريمها، ويمجِّدها بتمجيدها، ويجعلها موضع تكريمه وتعظيمه حيث إنَّه تعالى أَسْم بها، وهو جلَّ وعلا لا يُقسَم إلا بعظيم وإن رأيناه نحن غير ذلك»<sup>(١٨)</sup>.

وعلى الرغم من أن العلماء قد ذكروا هذا الرأي، غير أن واحداً منهم لم يرق إلى الفضاء القيمي لتوظيف «الحروف المقطعة» المتضمن الإشارة التربوية التي وقف عليها الشيخ الدكتور الوائلي متوخياً أثرها في خلق إنسان يعي مقدراته وإمكاناته، فيسعى للعمل والحياة في ضوء منها.

## ٢- في «ق» ودلالاتها :

تتوعد الآراء في معنى «ق» الحرف المقطع في سياق السورة المباركة بلغت أحد عشر رأياً، ولا دليل على صحتها<sup>(١٩)</sup>، فهو جبل محيط بالأرض، تقع عليه أطراف السماء<sup>(٢٠)</sup>. وأقل ما يقال في هذا الرأي إنَّه من الإسرائيليات التفسيرية<sup>(٢١)</sup>.

وقيل فيه إنَّه اسم من أسمائه تعالى، أو اسم من أسماء القرآن. وقيل أيضاً إنَّه بمعنى قف، وغير ذلك<sup>(٢٢)</sup>.

أو هو اسم فاعل مأخوذ من الاقتفاء؛ فيكون معناه «أنَّ هذا القرآن قاف لجميع الأشياء بالكشف»<sup>(٢٣)</sup>. وأجد الدكتور الوائلي يصعد بهذا

ويعيننا في هذا البحث من أقسام العبادات العبادة اللسانية، التي تتمثل المتعلِّقة منها في قراءة القرآن الكريم، والأدعية، والأذكار إذ يفهم الإنسان ويعقل غرضها، وهذا معنى كونها متعلِّقة. أمَّا العبادات اللسانية غير المتعلِّقة فتتمثل في «الحروف المقطعة» القرآنية التي تُقرأ ولا يفهم منها المراد الحقيقي، على الرغم من ضرورة الاعتقاد بها، والتعبُّد بقرائها؛ فإنَّ مغايرتها الحقيقية والواقعية تبقى سراً على العقل الإنساني<sup>(٢٤)</sup>.

ولعلَّ «السر في وجود مثل هذه العبادات غير المتعلِّقة ... يمكن أن يُقال فيه إنَّ القرآن الكريم بهذه التكيلفات غي المتعلِّقة يريد أن يضع الإنسان في إطاره الحقيقي، وأن يُبين له حجمه الواقعي ومحدوديته، بمعنى أنه يريد أن يقول لنا: إنَّ العقل البشري عقل محدود قاصر عن أن يتصوَّر كلَّ شيء أو يفهم كلَّ شيء، وعليه أن يعتقد بأنَّه ذو قابلية محدودة في فهم الأشياء وبيان حقيقتها، وأنَّ هذا الأمر موكل إلى الله جلَّ وعلا»<sup>(٢٥)</sup>.

و يخلص الشيخ الوائلي إلى أنَّ «المسألة هي مسألة تربوية يريد القرآن الكريم هنا أن ننبأها ونُدعن لله جلَّ وعلا بها وأن يعوِّدنا عليها فتعتقد اعتقاداً مطلقاً وكاملاً أنَّ عقولنا قاصرة عن فهم كثير من الأشياء»<sup>(٢٦)</sup>.

وقد يكون استعمال هذه الفواتح يأتي ليحقق ما يشبه «الجدببات الروحية» التي تدخل في صلب فكرة الإعجاز القرآني وتتص على حقيقته وتؤكدُها<sup>(٢٧)</sup>.

و جاء استعمال «الحروف المقطعة» على نحو من القسم القرآني<sup>(٢٨)</sup>؛ لغرض تحقيق هدف يتساوق مع ما ذُكر من محدودية العقل الإنساني، والتعبُّد

النظر في التلازم الدلالي بين «الحروف المقطعة» وهذه المفاهيم التي تشترك في دلالتها العامة على القرآن الكريم، ولكنّها تدل عليه مرة بلحاظ قراءته، ومرة بلحاظ تنزيله، ومرة بلحاظ جمعه. وهذا كله لا يكون بمعزل عن اللفت إلى مضامينه. ومن ثم يستجمع إعجازه كله .

هكذا تأتي مقولات الشيخ الدكتور الوائلي وقد استندت إلى رؤى فكرية معمّقة محفوظة بنظر تربوي وتأمّل مجتمعي يتساق مع المنظومة القرآنية من جهة، ويكرّس النظر التربوي والمجتمعي الذي يسعى إليه عميد المنبر الحسيني في طروحاته ومحاضراته .

وإذا صحت فكرة أنّ «ما يقترب بالكلام على «الحروف المقطعة» من الفكرية أنّها تقابل الفكرة القرآنية في الوجود بين التفكيك (الإنسان - الحواس) والتشكيل (الإنسان - العقل)»<sup>(١٧)</sup>. فإنّ في مقولات الشيخ الوائلي ما يمثّل مصداقاً من مصاديق هذه الثابتة الفكرية بين العقل الإنساني ومعطيات الكون تصاغراً واتساعاً.



### ٣- «الحروف المقطعة»، والوظيفة الإعجازية:

لا شكّ في أنّ «الحروف المقطعة» مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني؛ ولا سيما أنّها مرتبطة بالتحدي<sup>(١٨)</sup>.

ومن المناسب في هذا السياق أن نقف على ما تنبّه إليه الدكتور الوائلي من

التلازم بين استعمال طائفة من «الحروف المقطعة» ومجموعة من المفاهيم. يقول: «إننا نلاحظ عليها أنّها تأتي بعدها كلمة «القرآن» أو كلمة «تنزيل»، أو كلمة «الكتاب». فمثلاً يقول تعالى: ﴿مَنْ وَالْفُرْقَانِ ذِي الْذِكْرِ﴾<sup>(١٩)</sup>، و﴿وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَأَنْجُبٌ﴾<sup>(٢٠)</sup>، و﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ السَّمَاءِ﴾<sup>(٢١)</sup>. وهذا يقودنا إلى قاعدة عامة هي أنّ هذه الحروف المقطعة إذا جاءت في أوائل السور فإنّها دائماً تعقب بكلمة «القرآن»، أو بكلمة لها معنى القرآن<sup>(٢٢)</sup>. ومن الملاحظ أنّ الإشارة إلى هذا مثل هذا التلازم تأتي لتؤكد علاقة هذه الحروف بحقيقة إنزال الكتاب من السماء<sup>(٢٣)</sup>.

وهذه الوقفة تُعمّق التحليل الرمزي من خلال

### الهوامش

- ١- ينظر. تجاربي مع المنبر، الشيخ أحمد الوائلي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ص ٦٥ - ٦٦ .
- ٢- ينظر. تجاربي مع المنبر، ص ١١٢ - ١١٥ .
- ٣- المجالس الحسينية لخدام العترة النبوية الدكتور

- ١١- في : طه : ١ .
- ١٢- في : النمل .
- ١٣- في يس : ١ .
- ١٤- في : غافر: ١، فصلت : ١، الدخان : ١، الجاثية: ١، الأحقاف: ١.
- ١٥- في : البقرة : ١، آل عمران : ١، العنكبوت : ١، الروم : ١، لقمان : ١، السجدة : ١ .
- ١٦- في : يونس : ١، هود : ١، يوسف : ١، إبراهيم: ١، الحجر: ١.
- ١٧- في : الشعراء : ١، القصص : ١ .
- ١٨- في : الأعراف : ١ .
- ١٩- في : الرعد : ١ .
- ٢٠- في : مريم : ١ .
- ٢١- في : الشورى : ١-٢ .
- ٢٢- ينظر. الكشاف، جار الله الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ص ١ / ١٠٥ .
- ٢٣- ينظر. روائع محاضرات الوائلي، مركز الإمام الحسن للتحقيق والدراسات، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت ٢٠٠٨، ص ٢٧٧ — ٢٨٢ .
- ٢٤- ينظر. روائع محاضرات الوائلي، ص ٢٧٧ — ٢٨٢ .
- ٢٥- روائع محاضرات الوائلي، ص ٣٨١ .
- الشيخ أحمد الوائلي، مركز الإمام الحسن المجتبي للتحقيق والدراسات، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت ٢٠٠٨، ص ٨ .
- ٤- ينظر. تجاربي مع المنبر، ص ٢٩ — ٣٠، الشيخ أحمد الوائلي ونجيباته في الشعر والأدب والتأريخ والخطابة، د. حسن عيسى الحكيم، مطبعة الغري الحديثة، العراق، النجف الأشرف ٢٠٠٦، ص ٨ .
- ٥- ينظر. تجاربي مع المنبر، ص ١١٨ .
- ٦- ق : ١ .
- ٧- بعد أن شاركت في مؤتمر السيد هبة الدين الشهرستاني بالبحث الموسوم « الحروف المقطعة في فكر السيد هبة الدين الشهرستاني من خلال كتابه المعجزة الخالدة »، وبينما كنت استمع لمحاضرات الشيخ الدكتور أحمد الوائلي رحمة الله عليه وجدت أن للشَّيخ الدكتور الوائلي نظراً فكرياً تربوياً في « الحروف المقطعة » أيضاً. ورحت أقرأ في المصادر التي حوت تراثه وفكره فتطلعت للكتابة في وظيفة هذه الحروف عنده؛ فكان هذا البحث الذي يتكلم على فكرة مختلفة عمماً كان عند السيد الشهرستاني. غير أن المهاد النظري للباحثين جاء متقارباً؛ لذا اقتضى التثويه .
- ٨- في : ص : ١ .
- ٩- في : ق : ١ .
- ١٠- في : القلم : ١ .

- ٢٦- روائع محاضرات الوائلي، ص ٢٨٤ .
- ٢٧- ينظر. المعجزة الخالدة، السيد هبة الدين الشهرستاني، ط٢، مطبعة المعارف، العراق. بغداد ١٩٥١، ص ٩٠ - ٩٢.
- ٢٨- ينظر. تفسير جوامع الجامع، الشيخ أبو علي الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، قم ١٤٢٢، ص ١ / ٦١، فهم القرآن - دراسة على ضوء المدرسة السلوكية، جواد علي كسار، ط١، مطبعة مؤسسة العروج، إيران ١٤٢٤ هـ، ص ٥٠٥ .
- ٢٩- روائع محاضرات الوائلي ٢٨٦ .
- ٣٠- ينظر. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النهضة الحديثة، المملكة العربية السعودية، ص ٨ / ١٢٠ .
- ٣١- ينظر. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٥، ص ١٧/٢ .
- ٣٢- ينظر. روائع محاضرات الوائلي ٢٨٩ .
- ٣٣- ينظر. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٧ / ٢ - ٣، الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان ٢٠٠٧، ص ٢ / ٢٢ - ٢٤ .
- ٣٤- روائع محاضرات الوائلي ٢٩٤ .
- ٢٥- روائع محاضرات الوائلي ٤٠٢ .
- ٢٦- ينظر. مراجعات قرآنية - أسئلة شبهات وردود، السيد رياض الحكيم، ط١، دار الهلال، العراق، النجف الأشرف ٢٠٠٥، ص ١٥ .
- ٢٧- ص : ١ .
- ٢٨- ق : ١ .
- ٢٩- البقرة : ١ - ٢ .
- ٤٠- روائع محاضرات الوائلي ٢٨٧ .
- ٤١- ينظر. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، ط١، مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، العراق، النجف الأشرف ٢٠٠٥، ص ٥٠٦ - ٥١٤ .
- ٤٢- انفتاح الدلالة القرآنية - مقارنة فكرية في التفسير الموضوعي والخطاب الحضاري، د. محمد جعفر محسن العارضي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية - كلية الآداب، المجلد ٩، العددان ٣، ٤، لسنة ٢٠٠٦، ص ٩٤ .



محمد وآل محمد  
عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام  
في آية المباهلة  
بين القيم التربوية  
والتوظيف المعجز

السيد فالح الموسوي





## المبحث الاول

لا شك في أن الخطاب يتشكل من الارضية الثقافية لقائله، هذا اذا ما سلمنا أن اللغة مكتسب اجتماعي يلتقطه الفرد من الواقع المحيط، وهنا يشير الكاتب الى حضور آيات القرآن الكريم في الخطاب الحسيني طيلة حياته ولا عجب في ذلك ما دام قد تربى في حجر النبوة وشهد نزول بيان ربه، يجتهد الكتاب عبر هذا المقال في ارجاع غالبية المفردات والعبارات الواردة على لسان الامام الحسين عليه السلام الى اصلها القرآني.

بحرب والسلام<sup>(١)</sup>. فتداول النصارى أمرهم، وتدارسوا كتاب النبي صلى الله عليه وآله وكان قد هالهم ما سمعوه من انتشار الاسلام واتساع الدعوة الاسلامية في ربوع الجزيرة العربية وادركوا أن عوامل الخطر قد احاطت بنجران، فأجتمع رأيهم على ان يبعثوا وفداً من أهل الرأي والرجاحة مقابل النبي الجديد والوقوف على مجريات الاحداث عن كثب، فتجهز وفدهم، وكانوا ستين راكباً<sup>(٢)</sup>، يرجع امرهم الى

## في بيان حادثة المباهلة

لم تكن حادثة المباهلة بتفاصيلها الدقيقة مما تنفرد بنقله مصادر الشيعة الامامية، بل تتألفها المصادر السنية بكل تفاصيلها وجزئياتها، فقد ذكرت المصادر التاريخية والحديثية من الطوائف الاسلامية المختلفة ان رسول الله صلى الله عليه وآله — في فتح مكة — كتب كتاباً الى نصارى نجران يدعوهم فيه الى الاسلام، وقد جاء فيه (بسم الله من محمد رسول الله الى اسقف نجران بسم الله فأنى أحمد اليكم اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب أما بعد ذلك فأنى أدعوكم الى عبادة الله من بعد عبادة العباد، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتكم فالجزية، وأن أبيتكم



الى منازلهم، قال رؤساؤهم: السيد، والعاقب والايهم: إن باهلتنا بقومه باهلتنا: فإنه ليس نبياً، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة فلن نباهله، فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

فلما انقضت المدّة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وخرج أخذاً بيد الحسن والحسين، تتبعه فاطمة وعلی بن ابي طالب بين يديه<sup>(17)</sup> وهو يقول: (إن أنا دعوت فأمنوا أنتم)<sup>(18)</sup> وجاء العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدر والعلی وقد حفوا بأبي حارثة. فقال ابو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناها. فجئنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه ثم ركع.<sup>(19)</sup>

فقال ابو حارثة: جئنا والله كما يجئو النبيون للمباهلة. فقال: اني ارى رجلاً حرياً على المباهلة، واني اخاف ان يكون صادقاً، فإن كان صادقاً لم يحل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام.<sup>(20)</sup> وقال استقهم: يا معشر النصاري، اني لأرى وجوهاً لو دعت الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى في وجه لأرض نصراني إلى يوم القيامة.<sup>(21)</sup> فقال أبو حارثة: يا أبا القاسم لا نباهلك ولكننا نعطيك الجزية. فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ألفي حلة من حلل الأواقي، قيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك.<sup>(22)</sup> روي أنه صلى الله عليه وآله قال: (لو فعلوا لاعتوا) لأضرم عليهم الوادي ناراً).<sup>(23)</sup>

والذي أوردناه متفق عليه بأرباب السير ونقل الأخبار، لا ينكره أحد من المخالفين، كيف وقد أخرج أئمة الحفاظ من أهل السنة معترفين

ثلاثة منهم: العاقب واسمه عبد المسيح وسيد وهو الايهم، وابو حارثة بن علقمة، واقبلوا حتى اقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلما حانت الصلاة، ضربوا ناقوسهم في المسجد وصلوا الى جهة المشرق فأراد الناس منعهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله دعوهم، فاستقبلوا المشرق فصولوا صلاتهم<sup>(24)</sup> وأمهلهم النبي صلى الله عليه وآله ثلاثاً، فلم يدعهم ولم يسألوه، لينظروا الى هدية ويعدوا ما يشاهدون منه مما يجدون من صفته، فلما كان بعد ثلاث دعاهم الى الاسلام، فاخذوا يدارسون امر المسيح صلى الله عليه وآله وقال ابو حارثة: يا محمداً ما تقول في المسيح؟<sup>(25)</sup> فقال: ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى اخبركم بما يقول الله في عيسى.<sup>(26)</sup>

فأنزل الله تعالى: ﴿إِن مَّ نَّكَرَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَيْفَ مَادَهُمْ خَلْقَهُ، مِن رَّبِّهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(27)</sup> العنق من ربيك فلا تكن من المتكبرين<sup>(28)</sup> فقال: هو عبد الله ورسوله<sup>(29)</sup>. يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟ وقال: من صاحبكم؟ قال: عيسى بن مريم، تزعم انه عبد. قال: (أجل انه عبد الله وروحه) ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَدُوِّجَ مِنْهُ﴾<sup>(30)</sup> ففضيوا وقالوا: لا، ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته وامره فهل رأيت قط انساناً خلق من غير أب؟<sup>(31)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا زُيُوتَ قَالُوا إِنَّا اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>(32)</sup> فأبوا ان يقروا. فأمر تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وآله بمباهلتهم، وانزل في ذلك: ﴿فَمَنْ مَّاتَكَ فَيَوْمَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَيْلِ فَقُلْ مَا لَوْا نَعَىٰ أَبْنَاءَهُمَا وَأَبْنَاءَهُمْ وَرِسَالَةً وَأَنْتُمْ كُمْ وَأَنْتُمْ كُمْ ثُمَّ سَبَّهْتُمْ لَتَجْعَلَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(33)</sup> فرضوا بمباهلتهم، وقالوا: أحررنا ثلاثة أيام، فلما رجعوا

والحسين لأمرني (في) أن أباهل بهم، لكن أمرني في المباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم (اليهود والنصارى).<sup>(11)</sup>

وفي الحديث تصريح بأمرين هما أعظم ما خص الله أهل بيت النبوة عليهم السلام: أولهما: التأكيد على أن اختيار أهل البيت عليهم السلام للمباهلة إنما كان بأمر الله تعالى، ومن الواضح جداً أن الاختيار الالهي لم يكن إلا بملاكات خاصة، يفتقر إليها غيرهم، ولهذا لم يخرج النبي غير فاطمة من النساء على الرغم من أن الخطاب القرآني جاء بلفظ (نساتكم) الذي ينصرف ظاهراً للنساء، وليس (بناتكم)، إذ لا يصلح لمضاهاة هؤلاء إلا الزهراء عليها السلام والثاني أن هذه الصفوة الطاهرة هي أفضل الخلق، وأكرمهم عند الله تعالى.

ولعل القارئ لا يجد تصويراً لسمو فضلهم، وتصريحاً بعلو قدرهم، ادق وأصدق من هذا التصوير المعلن برفيع مكانتهم وكبير قدرهم وسمو منزلتهم وجليل فضلهم.

وإن هذا التعبير يخلق في النفس صوراً شتى من القيم المثالية التي تعبر عن مكانتهم الرفيعة في المجتمع الروحاني الأقدس وهذا هو الشرف العظيم الذي تلمسُن إليه الرقاب نجوماً، ولهذا الحديث منشآت عالية في النفوس، فهو يجعل الإنسان أمام صور من قدس النفس وعظيم المنزلة، ومن خلاله يقطع الإنسان ما لهؤلاء من الفضل والكرامة عند الله تعالى، وإنه ليس أحد أكرم عليه منهم، ويقف على الصورة المثالية الرفيعة لهذه الثلة الطاهرة، التي ارتقت في سلم الكمال حتى ارتفعت عن كل تفكير، وبحسب الناظر في هذا الحديث وغيره

بصحته، روى مسلم وأحمد بن حنبل والترمذي في صحاحهم مصرحين بصحته: عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه قال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم... لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَإِبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي...<sup>(12)</sup>

### المبحث الثاني: معطيات آية المباهلة وبعض دلالاتها:

تبين هنا أن لا خلاف بين المسلمين بمختلف مذاهبهم واختلاف مشاربهم أن الذين أخرجهم النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة هم علي وفاطمة والحسن والحسين لا غير، فالآية من خصائص أهل البيت لا يشاركهم فيها أحد من هذه الأمة، ولتأتي إلى بيان بعض معطياتها ودلالاتها:

#### أولاً: دلالاتها على الأفضلية المطلقة

لأصحاب الكساء: أن أهم ما يمكن أن يستفاد من آية المباهلة هو التأكيد على المقام العالي والمنزلة الرفيعة لأهل البيت عليهم السلام، الأمر الذي صرحت به الروايات الكثيرة عن قديس الرسالة الأكرم صلى الله عليه وآله: وأن اختيارهم للمباهلة ما كان عن أمر النبي صلى الله عليه وآله بل أمر مباشر من الله تعالى، كما أثبتت ذلك مصادر أهل السنة، روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن أبي رباح مولى أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله (ولو علم الله تعالى أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن

### الامر الاول:

ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يدعو من المسلمين الابناء والنساء والانفس، معلوم باجتماع المسلمين قاطبة ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما دعاء الحسين واباهما وامهما عليهم السلام ولم يدع غيرهم، فأنصرف دعاء الابناء الى الحسين عليه السلام والنساء الى فاطمة عليها السلام والانفس الى علي عليه السلام لأنه لا يصح في العرف ان يدعو الانسان نفسه، كما لا يصح في مقام الامر ان يأمر نفسه، وقد قال الفخر الرازي — ناقلاً كلام

ابي الحسن البصري في المحصول مستحسناً له — ما خلاصته (لو امر الانسان نفسه فقال: اعمل كذا، فهل يدخل ذلك حول الامر فيسمى امراً؟ قال: والحق انه لا يسمى به: لان الاستعلاء

معتبر في الامر وذلك لا يتحقق إلا بين شخصين). ثم تساءل قائلاً (ان ذلك هل يحسن ام لا؟ فأجاب بقوله: والحق انه لا يحسن لأن الفائدة من الأمر اعلام الغير كونه طالباً لذلك الفعل، ولا فائدة في اعلام الرجل نفسه ما في قلبه). (٣٢)

### الامر الثاني:

اذا كان المراد من الانفس نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يصح لرسول الله صلى الله عليه وآله إخراج علي عليه السلام للمباهلة.

من الاحاديث الصحيحة، المتمعن في جليل معناها وعمق مغزاها ان ثبت لهم اعلى درجة الكمال.

ويؤيد ذلك التصريح جماعة كثيرة من علماء أهل السنة بدلالة الحديث على ما قلناه من الفضل وسمو المنزلة، قال الزمخشري: (وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام). (٣١)

ويعضده ما اورده الثعلبي، والفخر الرازي، والبغوي، والنسفي، وابو السعود، والالوسي،

وابن مردويه الأصفهاني،

والمباركفوري وغيرهم من

كلام أسقف نجران

حينما قال: (اني لأرى

وجوهاً لو سألوا الله

ان يزيلوا جبلاً

من مكانه لأزاله

بها، فلا تباهلوا

فتهلكوا ولا يبقى

على وجه الارض

نصراني الى يوم

القيامة). (٣٣)

### ثانياً: دلالتها على

### افضلية علي عليه السلام على جميع

### آحاد الامة،

من ابرز معطيات آية المباهلة ودلالتها اثبات افضلية علي عليه السلام على جميع آحاد هذه الامة: لان الله تعالى جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وليس في عالم الامكان اشرف ولا اقدس ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يدل عليه العديد من الامور:

فقالت : لم تقل في علي شيئاً ؟ قال : (علي نفسي، فمن رأيته يقول في نفسه شيئاً).<sup>(٢٥)</sup>

ومنها ما أخرجه النسائي، وابن أبي شعبة، وأبو يعلى الموصلي، والزيلي، الهيثمي — واللفظ له — عن عبد الرحمن بن عوف، قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة، انصرف الى الطائف، فحاصرها سبع عشرة او تسع عشرة، ثم قام خطيباً فحمد الله واثى عليه ثم قال : (أوصيكم بعترتي خيراً، وان موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة، ولتؤتين الزكاة، او لا بعثن اليكم رجلاً مني او كنفسي، يضرب اعناقكم، ثم اخذ بيد علي فقال: هذا).<sup>(٢٦)</sup>

وفي لفظ ابن ابي الحديد المعتزلي، ان النبي ﷺ قال لهم (لتنتهين يا بني وليعة، او لا بعثن عليكم رجلاً عديل نفسي) قال القندوزي الحنفي (هذه خصوصية لا يتقدمهم فيها احد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم اليه خلق، اذا جعل نفس علي ﷺ كنفسه).<sup>(٢٧)</sup>

اقول: وهذه الروايات والكلمات من اعلام اهل السنة تؤكد ان هذه الخلعة الربانية، والمنحة الودحانية، من اجل ما من الله تعالى به على امير المؤمنين ﷺ، مما يفوق به العالمين سيد المرسلين ﷺ، وفيها من الدلالة على التفضيل ما لا يحتاج الى دليل. وهذا ما اكدته النصوص الكثيرة عند اهل السنة، ومنها:

١- اخرج البخاري في صحيحه، والبيهقي، والصنعاني، وابن ابي شعبة، والنسائي، عن رسول الله ﷺ انه قال لعلي ﷺ: (انت مني وانا منك).<sup>(٢٨)</sup>

بل يكون إخراجُه متكلفاً؛ لأنه — بناءً على هذا الاحتمال — قد خرج بنفسه ومعهم الابناء والنساء وانتهى كل شيء، ولكن بطلان هذا الرأي وفساده معلوم بالبداية؛ لامتناع التكلف على النبي ﷺ بنص القرآن القائل ﴿وَمَا أَنَا بِمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(٢٩)</sup>، سيما وقد قام الدليل القطعي على ان من اخرجهم النبي ﷺ للمباهلة كان بأمر رباني واختيار الهي، كما اوضحنا ذلك سابقاً، ويضاف الى ذلك، ان اجماع المسلمين على عصمة النبي ﷺ عن الخطأ في التبليغ يبطل هذا الاحتمال.

### ثالثاً: دلالتها على المساواة بين علي

#### والنبي ﷺ في بعض الوجوه :

ومن اهم الدلالات الظاهرة لهذه الآية المباركة التصريح بأن علياً ﷺ هو نفس رسول الله ﷺ، وليس المراد منها العينية الحقيقية والتوحد الخارجي، اي ان نفس علي ﷺ نفس النبي ﷺ بل المراد ان هذه النفس مثل تلك النفس، وظاهر ذلك يقتضي المساواة في جميع الوجوه، غير اننا تركنا العمل بعموم المساواة بحق النبوة وفي حق الفضل وغيرها مما يعد من خصائص النبوة للدليل القاطع بأن النبي الخاتم ﷺ افضل من علي ﷺ، فبقي ما عدا تلك الخصائص معمولاً به، وذلك يؤكد ان امير المؤمنين ﷺ بلغ من قدسية الذات وسمو المنزلة وطهارة النفس ونقاء السريرة أن صار بمنزلة نفس الرسول الله ﷺ، ويؤيد ذلك تصريح النبي ﷺ بأنه ﷺ نفسه، في العديد من المواطن، كما نصت على ذلك الروايات المعتمدة عند اهل السنة، منها على سبيل المثال لا الحصر: ما أخرجه الحافظ ابن مردويه والخوارزمي، ان عائشة سألت رسول الله ﷺ فلم يذكر علياً ﷺ،

٢- (علي نفسي، فمن رأيته يقول في نفسه شيئاً).<sup>(٢٤)</sup>  
ومنها: ما روي عن حذيفة، وقد سُئِلَ عن علي عليه السلام فقال: (خير هذه الامة بعد نبيها، ولا يشك فيه إلا منافق).<sup>(٢٥)</sup> ومنها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: (من اراد ان ينظر الى ادم في علمه، ونوح في فهمه، وابراهيم في حلمه، ويحيى في زهده، وموسى في بطشه، وعيسى في صفوته) فيلنظر الى علي بن ابي طالب).<sup>(٢٦)</sup>  
وقد دل الخبر الأول على اثبات انه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني على افضليته على احاد الأمة قاطبة، والثالث نظير الثاني في الدلالة، والرابع دل على اجتماع فيه ما تفرّق في الانبياء، ولا يخفى ان ذلك بمجموعه يدل على افضليته على جميع الانبياء عليهم السلام سوى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.  
وقد اخرج الحافظ ابن مردويه، وابن عساکر،

٢- اخرج احمد بن حنبل، والهيثمي، وابن عساکر، والمتقي الهندي، والمنائوي، عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وآله (لا تقع في علي، فانه مني وانا منه، وهو وليكم بعدي).<sup>(٢٧)</sup>

٣- اخرج ابن ماجة، ابن ابي شيبه، والضحاك، وابن ابي عاصم، وابن المغازلي، عن العبدش بن جنادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (علي مني وانا منه، ولا يؤدّي عتي الا علي).<sup>(٢٨)</sup>

٤- روى ابن حجر الهيثمي، ومحب الدين الطبري، والخضرمي، عن ابي بكر قوله: ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله يقول فيه (علي مني كمنزلي من ربي).<sup>(٢٩)</sup> وفي لفظ ابن الدمشقي (لم اكن لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هو بمنزلي من ربي).<sup>(٣٠)</sup>

#### رابعاً، دلالتها على افضلية علي عليه السلام على

##### الانبياء عليهم السلام

ومن اهم دلالات آية المباهلة افضلية امير المؤمنين عليه السلام على جميع الخلق بمن فيهم الانبياء عليهم السلام. ذلك بأن الاجتماع دل على أن النبي صلى الله عليه وآله افضل الانبياء عليهم السلام، ودلت الاخبار الصحيحة على ان منزلة امير المؤمنين عليه السلام كمنزلة النبي صلى الله عليه وآله، ما عدا خصائص النبي صلى الله عليه وآله فيلزم ان يكون علي عليه السلام افضل من سائر الانبياء عليهم السلام، وهذا مؤدى الآية صراحة.

ويؤيد ذلك اخبار كثيرة طفت بها المصادر الحديثة من الطوائف الاسلامية المختلفة، منها ما اخرجه الحافظ ابن مردويه الاصفهاني، والخطيب الخوارزمي، أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يذكر علياً عليه السلام فقالت: لم تقل في علي شيئاً؟ قال:



والمتقي الهندي، والقندوزي وغيرهم، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي خير البشر، من ابى فقد كفر).<sup>(٢٧)</sup>

#### خامساً: دلالة الآية على امامة علي عليه السلام :

من اهم معطيات اية المباهلة: التدليل على امامة امير المؤمنين عليه السلام، وقد استدل الائمة الاطهار عليهم السلام على ذلك بقوله: (وأنفسنا)، وان اول من استدل بها على الامامة امير المؤمنين عليه السلام نفسه، كما اورده ابن حجر الهيتمي والقندوزي عن الدارقطني، وغيرهما من المصادر السننية التي اكدت انه صلى الله عليه وآله احتج يوم الشورى بالآية على امامته، من غير ان يُنكَر عليه ذلك<sup>(٢٨)</sup>، وذلك بأن الآية المباركة اثبتت لعلي مزايا النبي صلى الله عليه وآله، عدا ما خرج منها بالأجماع كالنبوة فإنه لا نبي بعده، وبقي ما عداه من مزايا النبي صلى الله عليه وآله، كالعصمة لكونه افضل الخلائق على الاطلاق وكونه اولى بالمؤمنين من انفسهم، فعلي عليه السلام اولى بهم كذلك، وهو دليل امامته.

ويمكن الاستدلال على امامته بالآية بوجه اخر، وهو: أن القرآن جعل علياً عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس المراد من النفسية حقيقة الاتحاد، بل المراد المساواة فيما يمكن المساواة فيه من الفضائل والكمالات، لأنه اقرب المعاني المجازية الى المعنى الحقيقي، فيُحمل عليها عند تعذر الحقيقة على ما هو منقح في القواعد الاصولية، ولا شك ان النبي صلى الله عليه وآله افضل الناس اتفاقاً ومساوي الافضل افضل، فيقبح تقديم غيره عليه بالإمامة عقلاً، وقد قال تعالى: ﴿أَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَيِّ أَحْسَنُ أُنْ يَضَعُ مَنْ يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.<sup>(٢٩)</sup>

نعم يتوقف الاستدلال بالآية على امامته عليه السلام على ثبوت امرين:

#### الامر الاول:

نزول الآية بشأن اهل البيت عليهم السلام : وهذا امر مشهور بين اهل العلم بالأخبار، ولشهرته وذيع صيته بين العامة والعامّة أنكر على الشعبي تعمد تركه، واتهامه بمدارة بني امية، قال الطبري بأسناده عن جرير، قال: قتلتم للمغيرة: (ان الناس يروون في حديث اهل نجران ان علي كان معهم! فقال: اما الشعبي فلم يذكره، فلا ادري لسوء بني امية في علي، او لم يكن في الحديث؟).<sup>(٣٠)</sup>

اقول: وكلامه في مداراة الشعبي لنبي امية صحيح، ومع ذلك فإنه صرح بنزول الآية بشأن اهل البيت عليهم السلام، وان المراد بقوله: (وأنفسنا) هو علي لا غير، كما اثبتته المصادر الحديثية السننية<sup>(٣١)</sup> عند جمهور المسلمين، وعلى كل حال فالرواية بحضور علي عليه السلام يوم المباهلة مشهورة متواترة، وعدم ايرادها من قبل بعض المؤرخين لم يكن بسبب من وجودها، بل بسبب ميولهم الاموية، لذا قال الحاكم النيسابوري: (وقد تواترت الاخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره: ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين، وجعلوا فاطمة وراءهم....).<sup>(٣٢)</sup>

#### والامر الثاني:

كون علي عليه السلام هو المراد بقوله: (وانفسنا): وقد اثبتنا ذلك اعتماداً على مصادر اهل السنة واوردنا نماذج من كلماتهم كقول الامام الحافظ المبارك

وقد) تحقيقه، ولكنها تفيد التقليل اذا ادخلت على المضارع).

### سابعاً: دلالاتها على افضلية الزهراء عليها السلام على نساء الأمة قاطبة:

إن هذه الآيات وغيرها من الآيات الكثيرة تلقي الضوء على افضلية الزهراء عليها السلام، ويكاد ان يعتقد كل منصف انه لا يجد في نساء المسلمين من يشاركها في فضلها، وبيوضوح ترسم لنا الواناً من السمو، وتحفل بضروب من العظمة، وهي بمجموعها تمثل لنا صورة من المنزلة العالية والمتام الرفيع عند الله تعالى لفاطمة عليها السلام وهذه المثالية خرجت من حدود المقاييس والموازين، لتلك الانوثة الطاهرة.

وليس هناك ما يمنعها من هذه المثالية وقد خرجت من بيت الذي بزخ منه نور الدعوة الاسلامية بما تحويه من القيم والمثل، وسارت في الطريق الذي يسير فيه القرآن المجيد ولن يفترقا عنه حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض يوم القيامة.

وعليه فحسب الزهراء عليها السلام فضلاً وسمواً أن تكون مختارة الله ليباهل بها رسول الله صلى الله عليه وآله من بين سبع نسوة هن امهات المؤمنين.

لا يجوز للعاقل ان يختار واحدة من سبع دون ان تكون هناك افضلية او مزية، ولا يأتي الاختيار

فورى في تحفه الاحوذى بشرح جامع الترمذي والقاري في شرح المشكاة: (دعا رسول الله (علياً) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والاخوة...<sup>(12)</sup>، وهكذا قال غيره من اعلام اهل السنة.

وعليه فالاستدلال بالآية على امامة علي عليه السلام واضح ولا يخالف فيه الامعاند او صاحب عصبية او هوى.

### سادساً: دلالاتها على بنوة الحسين عليه السلام:

وثمة شيء اخر هو من اهم معطيات اية المباهلة: اعني تصريحها ببنوة الحسن والحسين من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الفخر الرازي: (هذه الآية دالة على ان الحسن والحسين كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وعد ان يدعو ابناؤه، فدعا الحسن والحسين، فوجب ان يكونا ابنيه، ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ <sup>(11)</sup>، الى قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ <sup>(12)</sup>، ومعلوم ان عيسى عليه السلام انما انتسب الى ابراهيم عليه السلام بالأم لا بالأب فثبت ان ابن البنت قد يسمى ابناً<sup>(13)</sup>، واقول: ان كلامه الاخير: (ان ابن البنت قد يسمى ابناً)، لم يمكن يطرد عرفاً في جميع ابناء البنات بل هو خاص بالحسن والحسين، وقد تنبه الى ذلك فقال: (قد يسمى).





إذا لم يكن هناك كمال مطلق وفضلية على سائر النساء، والالزم الترجيح من غير مرجح وهو قبيح في نظر العقلاء، مستحيل في نظرة الحكماء، فكيف يصير إليه سيد العقلاء، وإمام الحكماء.

من هنا لا بد من القول بأن سيدة النساء عليها السلام لم تحظ بشرف الاختيار من بين نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من سمو القدس وغلبة الروحانية في إنسانيتها الطاهرة المهذبة.

وهكذا كانت سيدة النساء، فقد اجتمعت في انوثتها التواميس الروحية والكمالات النفسية فرفعتها في الإنسانية الى اسمى الدرجات لتكون اهلاً لأن يباهل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بين نسائه، حتى استحقت ان تشارك الانبياء والاصياء في مثل هذه المهمات الكبرى.

وقد صرحت بعض النصوص الروائية بأنه عليها السلام قد اخرج فاطمة عليها السلام من دون سائر النساء اذ قالت: (وفاطمة تمشي خلف ظهره للملاعبة وله يومئذ عدة نسوة)<sup>(٤٧)</sup> اي أنه اخرجها من دون نسائه رغم عددهن، ورغم ورود الامر بدعوة النساء.

### ثامناً: أهل البيت عليهم السلام شركاء في الدعوة،

هنالك بعض القرائن القوية التي تؤكد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج بأهل بيته عليهم السلام بدافع العاطفة، او جرياً على ما هو معتاد في المباهلة، بل هناك بعض الغايات السامية والاهداف الراقية التي دفعته لذلك، من اجلها رتبة التدليل على كونهم عليهم السلام شركاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوة، وهذا ما يؤكد قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا انا دعوت فأمنوا)<sup>(٤٨)</sup>، فلو لم يكن لدعوتهم فائدة تذكر او هدف واضح لما طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم التأمين على دعوته، قال

الطباطبائي: (وهذا يعطى ان يكون الحاضرون للمباهلة شركاء في الدعوة، فان الكذب لا يكون الا في دعوة، فلمن حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام شركة في الدعوى والدعوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا من افضل المناقب التي خص الله بها أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، كما خصهم باسم الانفس، والنساء، والابناء، لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بين رجال الامة ونسائهم وابنائهم)<sup>(٤٩)</sup>.

ومن البعيد جداً ان يخصهم الله تعالى بذلك كله جزافاً، قال القاساني: (ان لمباهلة الانبياء تأثيراً عظيماً سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأيد الله اياهم به، وهو المؤثر بأذن الله بالعالم العنصري فيكون انفعال العالم العنصري منه كانفعال بدننا من روحنا في الهيئات الواردة عليه كالغضب، والحزن، والفكر في احوال المشوق، وغير ذلك من تحرك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم، وانفعال النفوس البشرية منه كانفعال حواسنا وسائر قوتنا من هيئات ارواحنا، فإذا اتصل نفس قدسي به كان تأثيراً في العالم عند التوجه الاتصالي تأثيرها ما يتصل به، فتتفاعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية منه بما اراد. الم تر كيف انفلت نفوس النصارى من نفسه صلى الله عليه وآله وسلم بالخوف، واحجمت عن المباهلة وطلبت الموداعة بقبول الجزية)<sup>(٥٠)</sup>.

وما ذكره معنا جليل وهو لا يختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بل يشمل جميع من اختارهم الله تعالى للمباهلة.

### المبحث الثالث: معالجة الاشكالات،

اورد بعض اعلام أهل السنة مجموعة من الاشكالات والانتقادات الواهية على آية المباهلة،

لم يختلفوا فيه: ان النبي صلى الله عليه وآله اخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم ودعا النصارى الذين حاجوه الى المباهلة...<sup>(٥٧)</sup> وهذا تصريح منه بعدم الخلاف بين المؤرخين والمحدثين في ذلك، وهو يريد بذلك المؤرخين والمحدثين من السنة دون غيرهم.

وقال ابن طلحة الشافعي: اما اية المباهلة فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الاثبات نزولها في حق علي

محاولاً بذلك صرف الآية عن اهل البيت عليهم السلام، واسقاط استدلال الشيعة بها على اثبات امامة امير المؤمنين عليه السلام، وعمدة تلك الاشكالات والانتقادات.

### اولاً: القدر بروايات الحادثة:

تصور بعضهم أنه وجد ثغرة يكيد بها الشيعة الامامية ويطيح باستدلالهم بأية المباهلة، فقال: (ان الروايات متفقة على ان النبي صلى الله عليه وآله اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما...)، الى ان قال: (ومصادر هذه الروايات: الشيعة، ومقصدهم منها معروف).<sup>(٥٨)</sup>

وقد بنى مقالته



من كتبها نجاة

الله لا اله الا الله محمد بن عبد الله  
 وقد تخلف عنهما في قوه هوى

على أن اساس الحكاية

ومصدرها: روايات الشيعة، وليس في روايات اهل السنة ما يؤيد ذلك او يصرح به. ولكن الحق بخلاف ذلك تماماً، والواقع يكذب هذه الفرية جملة وتفصيلاً، ونحن ننقل بعض اقوال الكبار من اعلام أهل السنة، وآرائهم على نحو المعجالة لتبين القيمة العلمية من هذا الكلام، ومن ثمة تتضح سلامة الاستدلال بأية المباهلة. قال الجصاص: (ان رواية السير ونقله الاثر

وفاطمة والحسن والحسين.<sup>(٥٧)</sup> وكلامه لا يختلف عن كلام الجصاص، ولكنه اضاف تكتة لطيفة وهي اشارة الى قوة اسانيد الاخبار التي روت حادثة المباهلة.<sup>(٥٨)</sup>

وقال الالوسي: (وهذا الذي ذكرناه من دعائه صلى الله عليه وآله هؤلاء الاربعة المتناسبة رضي الله تعالى عنهم هو المشهور المعول عليه لدى المحدثين).<sup>(٥٩)</sup>

عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين  
لأمرني في أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة  
مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم (اليهود  
والنصارى).<sup>(٥٧)</sup>

وهذان الأمران يؤكدان أن إخراج أهل البيت عليهم السلام  
إلى المباهلة كان بتدبير الهي وقرار رباني مباشر،  
فلا بد من تفسير خروجهم للمباهلة في ضوء  
ذلك الأمر الإلهي بعيداً عن تصورات المفسرين  
الضيقة. نعم يبقى شيء لا بد من التنبيه عليه: وهو  
أن التأثير النفسي على الخصوم، وثقة النبي صلى الله عليه وآله  
بأخية دعوته، أهم ملازمات الحادثة، ولكنه لم  
يكن الغرض الوحيد من الحادثة، فلا ينبغي أن  
يفهم من كلامنا نفي ذلك.

أن يؤدي هذا الرأي المزبور اتهام القرآن بعدم  
الجدية الحقيقية، وأنه قام بمناورة، الهدف منها  
التأثير في الخصم نفسياً، ولو حكمنا هذا الفهم  
القاصر في بيان آيات القرآن الكريم لما أمكن  
الوثوق بالفاظ القرآن الكريم، ولما أمكن الاطمئنان  
بكل ما يقال في تفسيره وبيانه.

### الخاتمة:

توصلنا بهذه الاطلالة المختصرة على آية  
المباهلة، أنها من الآيات الخاصة بأهل البيت (علي  
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)، وقد اثبتت لهم  
من المزايا والفضائل ما يفوق جميع احاد الامة، كما  
دلت على امامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، واثبتت له  
الافضلية المطلقة على جميع احاد الامة بل والانبياء  
السابقين عليهم السلام. وادكت ايضا على ان أهل البيت عليهم السلام  
شركاء النبي صلى الله عليه وآله في الدعوة، كل ذلك اعتماداً على  
ما افادته المصادر السننية المعتمدة.

ويضاف الى ذلك جميع ما ذكرناه في هذه المقالة  
مما هو مستند في المصادر السننية المعتمدة، كصحيح  
مسلم، ومستند أحمد بن حنبل، وسنن الترمذي،  
والدر المنثور للسيوطي، وتذكرة ابن الجوزي،  
وشواهد الحاكم الحسكاني، وكشاف الزمخشري،  
وتفسير الرازي، وغيرها مما لو اردنا استقصاءه  
لاحتجنا الى مقالة مفردة<sup>(٥٨)</sup>، ولا ادري كيف جوز  
المستشكل لنفسه التفوه بمثل هذا الخطأ الفاحش،  
والغلط الظاهر، اللهم الا ان يدعي ان من اوردنا  
ذكرهم من الشيعة...!

### ثانياً: اشتراك أهل البيت عليهم السلام بهدف التأثير النفسي:

من الشبهات والاشكالات التي تثار حول الآية: ان  
النبي صلى الله عليه وآله انما كان يهدف من إخراج أهل البيت عليهم السلام  
معهم التأثير النفسي على الخصوم، ويوحى لهم  
بثقتة بنفسه، ولا دليل يثبت أكثر من ذلك.  
اقول: فضلاً عن كون هذا الرأي ظاهر  
البطلان، فإنه من تفسير القرآن بالرأي، وتقديم  
قراءة تفسيرية للآية من غير دليل، بل تتصادم  
صراحة مع الدليل الصريح، وذلك بأن الادلة  
القطعية تؤكد ما هو خلاف ذلك، ونحن نكتفي  
بالإشارة الى امرين:

ان إخراج أهل البيت عليهم السلام لم يكن باجتهاد  
خاص من النبي صلى الله عليه وآله كي يصح القول بأنه اراد كذا  
وكذا، وانما كان مأموراً على نحو الوجوب والالزام،  
ويدل على ذلك اولاً: مفاد صيغة الامر في الآية:  
﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾.

وثانياً: تصريح النبي صلى الله عليه وآله بكونه مأموراً بإخراجه  
معه، كقوله صلى الله عليه وآله: (لو علم الله تعالى ان في الارض

الهوامش


- ١- تاريخ يعقوبي، يعقوبي: ج ٢، ص ٨١؛ البداية والنهاية، ابن كثير: ج ٥، ص ٦٤.
- ٢- البداية والنهاية، ابن كثير: ج ٥، ص ٦٧.
- ٣- جامع البيان، الطبري: ج ٣، ص ٢٢١؛ تاريخ الإسلام، الذهبي: ج ٢، ص ٦٩٥؛ إمتاع الأسماع، المقرئ: ج ١٤، ص ٦٥.
- ٤- تاريخ يعقوبي، يعقوبي: ج ٢، ص ٨٢ - ٨٢.
- ٥- دلائل النبوة، البيهقي: ج ٥، ص ٢٨٧؛ روح المعاني، الألوسي: ج ٣، ص ١٨٦.
- ٦- آل عمران: ٥٩ - ٦٠.
- ٧- تاريخ يعقوبي، يعقوبي: ج ٢، ص ٨٢ - ٨٢.
- ٨- انظر: جامع البيان، الطبري: ج ٣، ص ٤٠٢؛ العجائب في بيان الأسباب، ابن حجر: ج ٢، ص ٦٨٠.
- ٩- الدر المنثور، السيوطي: ج ٢، ص ٢٧؛ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي: ج ٦، ص ٤١٧.
- ١٠- المائة: ١٧.
- ١١- آل عمران: ٦١.
- ١٢- تاريخ يعقوبي، يعقوبي: ج ٢، ص ٨٢ - ٨٢.
- ١٣- تحفة الأحوذى، المباركفوري: ج ٨، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.
- ١٤- تاريخ يعقوبي، يعقوبي: ج ٢، ص ٨٢ - ٨٢.
- ١٥- تاريخ يعقوبي، يعقوبي: ج ٢، ص ٨٢ - ٨٢.
- ١٦- تحفة الأحوذى، المباركفوري: ج ٨، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.
- ١٧- تاريخ يعقوبي، يعقوبي: ج ٢، ص ٨٢ - ٨٢.
- ١٨- المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: ج ١، ص ٤٤٨؛ وانظر: زاد المسير، ابن الجوزي: ج ١، ص ٢٣٩؛ التفسير الكبير، الفخر الرازي: ج ٨، ص ٨٥.
- ١٩- صحيح مسلم، مسلم التيسابوري: ج ٧، ص ١٢٠ - ١٢١؛ سنن الترمذي، الترمذي: ج ٥، ص ٣٠١ - ٣٠٢، ص ٣٨٠ - ٣٨٠؛ مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٨٥؛ وانظر: شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج ٢، ص ٣٥ - ٣٧؛ ينابيع المودة لنوى القرني، القندوزي: ج ٢، ص ١١٩ - ١٢٠؛ مسند سعد بن أبي وقاص، أحمد بن إبراهيم الدورقي: ج ٥١؛ الفصول المهمة في معرفة الأئمة، الفقيه ابن الصباغ المالكي: ج ١، ص ٥٨٩ - ٥٩٠؛ الدر



- المنثور، السيوطي: ج ٢، ص ٢٢٢، دار الفكر، بيروت؛ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٢٢، نشر الشريف الرضي، قم، ١٢١٨ هـ.
- ٢٠- ينابيع المودة، القندوزي: ج ٢، ص ٢٦٦.
- ٢١- الكشاف، الزمخشري: ج ١، ص ٤٣٤.
- ٢٢- تفسير الثعلبي، الثعلبي: ج ٣، ص ٨٥؛ تفسير الرازي، الفخر الرازي: ج ٨، ص ٨٥؛ تفسير البغوي، البغوي: ج ١، ص ٣١٠؛ تفسير النسفي، النسفي: ج ١، ص ١٥٨؛ تفسير أبي السعود، أبو السعود: ج ٢، ص ٤٦؛ تفسير الألوسي، الألوسي: ج ٣، ص ١٨٨؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن مردويه: ج ٢٢٧؛ تحفة الأحوذى، المباركفوري: ج ٨، ص ٢٧٩.
- ٢٣- انظر: المحصول، الفخر الرازي: ج ٢، ص ١٤٩.
- ٢٤- سورة: ص ٨٦.
- ٢٥- المناقب، ابن مردويه: ج ١٠٨؛ مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ص ٤٢.
- ٢٦- السنن الكبرى، النسائي: ج ٥، ص ١٢٨؛ المصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٩٨، ج ٨، ص ٥٤٢؛ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ج ٢، ص ١٦٦؛ وانظر: تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي: ج ٢، ص ٣٢٢؛ مجمع الزوائد، الهيثمي: ج ٩، ص ١٦٣.
- ٢٧- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٩٤.
- ٢٨- ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ج ١، ص ١٢٦.
- ٢٩- صحيح البخاري: ج ٢، ص ١٦٨؛ ج ٤، ص ٢٠٧؛ ج ٥، ص ٨٥؛ السنن الكبرى، البيهقي: ج ٨، ص ٥؛ فتح الباري، ابن حجر: ج ٧، ص ٢٩٠؛ المصنف، الصفهاني: ج ١١، ص ٢٢٧؛ المصنف، ابن أبي شيبة: ج ٧، ص ٤٩٩؛ السنن الكبرى، النسائي: ج ٥، ص ١٢٧.
- ٣٠- مسند أحمد: ج ٥، ص ٣٥٦؛ مجمع الزوائد، الهيثمي: ج ٩، ص ١٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ج ٤٢، ص ١٨٩؛ كنز العمال، المتقي الهندي: ج ١١، ص ٦٠٨؛ فيض القدير، المناوي: ج ٤، ص ٤٧١.
- ٣١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: ج ١، ص ٤٤؛ المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي: ج ٧، ص ٤٩٥؛

- ٤٨- تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي: ج ١، ص ١٨٦؛  
الكشف والبيان عن تفسير القرآن، التلبي: ج ٢، ص ٨٥؛  
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ج ١، ص ٢١٥؛  
معالم التنزيل، البيهقي: ج ١، ص ٢١٠؛ مدارك التنزيل  
ومعالم التأويل، النسفي: ج ١، ص ١٥٨؛ الكشف،  
الزمخشري: ج ١، ص ٤٣٤؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل،  
البيضاوي: ج ٢، ص ٢٠.
- ٤٩- الميزان، الطباطبائي: ج ٢، ص ٢٢٥.
- ٥٠- تفسير القاسمي: ج ٢، ص ٨٥٧.
- ٥١- تفسير المنار: ج ٣، ص ٢٢٢-٢٢٣.
- ٥٢- أحكام القرآن، الجصاص: ج ٢، ص ١٨.
- ٥٣- انظر: مطالب السؤول، محمد بن طلحة الشافعي:  
ص ٢٨.
- ٥٤- اعلم أنه لا كلام في صحة روايات المباهلة وفق  
المباني السنية لورودها في الصحيح (صحيح مسلم:  
ج ٧، ص ١٢١)، وقد نص جماعة من كبار محدثيهم  
على صحة بعض تلك الروايات، فالترمذي بعد أن  
خرج الحديث، قال: (هذا حديث حسن صحيح) (سنن  
الترمذي: ج ٤، ص ٢٩٤، وج ٥، ص ٢٠٢) وقال الحاكم  
الحسكاني: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين  
ولم يخرجاه المستدرک: ج ٣، ص ١٥٠).
- ٥٥- تفسير الألوسي، الألوسي: ج ٢، ص ١٩٠.
- ٥٦- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري: ج ٧، ص ١٢٠-١٢١؛  
سنن الترمذي، الترمذي: ج ٥، ص ٢٠١-٢٠٢، ص ٢٨٠٨؛  
مسند أحمد، أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٨٥؛ شواهد  
التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج ٢، ص ٢٥-٢٧؛ ينابيع  
المودة، القندوزي: ج ٢، ص ١١٩-١٢٠؛ مسند سعد بن أبي  
وقاص، الدورقي: ص ٥١؛ الفصول المهمة، ابن الصبغ  
المالكي: ج ١، ص ٥٨٩-٥٩٠؛ الدر المنثور، السيوطي: ج ٢،  
ص ٢٢٢؛ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ج ٢، ص ٢٢؛ زاد  
المسیر، ابن الجوزي: ج ١، ص ٢٣٩؛ التفسير الكبير،  
الفخر الرازي: ج ٨، ص ٨٥؛ الكشف، الزمخشري: ج ١،  
ص ٤٢٣-٤٢٤.
- ٥٧- ينابيع المودة، القندوزي الحنفي: ج ٢، ص ٢٦٦.

- الآحاد والمثاني، الضحاک: ج ٣، ص ١٨٣؛ السنة، ابن أبي  
عاصم: ص ٥٨٤؛ المناقب: ابن المغازلي: ص ١٨٨.
- ٢٢- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ص ١٧٧؛  
الرياض النضرة، محب الدين الطبري: ج ١، ص ١٢٤؛  
وسيلة المثال، الحضرمي: ص ١١٢.
- ٢٣- جواهر المطالب، ابن الدمشقي: ج ١، ص ٥٩.
- ٢٤- المناقب، ابن مردويه: ص ١٠٨؛ مقتل الحسين عليه السلام،  
الخوارزمي: ص ٤٢.
- ٢٥- المناقب، ابن مردويه: ص ١١١.
- ٢٦- المناقب، ابن مردويه: ص ١٤٧؛ تاريخ دمشق، ابن  
عساکر: ج ٤٢، ص ٢٨٨؛ وانظر: شواهد التنزيل، الحاكم  
الحسكاني: ج ١، ص ١٠٠؛ التفسير الكبير، الفخر  
الرازي: ج ٨، ص ٨٦؛ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:  
ج ٢، ص ٥٠٢.
- ٢٧- المناقب، ابن مردويه الأصفهاني: ص ١٠٩؛ تاريخ  
مدينة دمشق، ابن عساکر: ج ٤٢، ص ٢٧٢؛ حديث  
خيثمة، خيثمة بن سليمان الأطرابلسي: ص ٢٠١؛ كنز  
العمال، المتقي الهندي: ج ١١، ص ٦٢٥؛ ينابيع المودة،  
القندوزي الحنفي: ج ٢، ص ٧٨؛ وانظر: سير أعلام  
النباله، الذهبي: ج ٨، ص ٢٠٤؛ طبقات الشافعية، عبد  
الوهاب السبيعي: ج ٤، ص ١٧٠؛ لسان الميزان، ابن حجر:  
ج ٢، ص ١٨٥.
- ٢٨- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ص ١٥٦؛ ينابيع  
المودة، القندوزي الحنفي: ج ٢، ص ٤٤٧.
- ٢٩- بونس: ص ٢٥.
- ٤٠- جامع البيان، ابن جرير الطبري: ج ٣، ص ٤٠٨.
- ٤١- المناقب، ابن المغازلي: ص ٢١٥؛ أسباب النزول،  
الواحدي: ص ٦٨.
- ٤٢- معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري: ص ٥٠.
- ٤٣- تحفة الأخوذی، المبارکفوري: ج ٨، ص ٢٧٩-٢٨٠؛  
شرح المشكاة، الفاري: ج ٥، ص ٥٨٩.
- ٤٤- الأنعام: ص ٨٤.
- ٤٥- الأنعام: ص ٨٥.
- ٤٦- التفسير الكبير، الفخر الرازي: ج ٨، ص ٨٦.
- ٤٧- الدر المنثور، السيوطي: ج ٢، ص ٢٨٧.



# الحوار والجدل

بين القرآن الكريم  
والقضية الحسينية

أ.د. عادل نذير بييري

## المقدمة

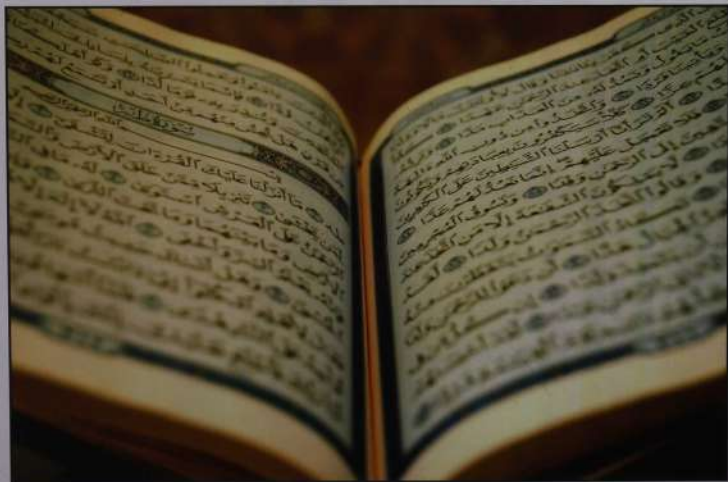
قد لا يكون من وكد الباحث أن يقول حقائق ولكنه يروج لها في هدي ما يتسع له من معلومات لان الحقيقة مهما نصحت واتضح تبقى نسبية في عرف البشر والبشرية والحقيقة المطلقة، وإذا لم يفض البحث إلى حقيقة فانه يفضي إلى علامة استفهام تستحق الإشارة ويبقى للمتلقي حرية التفاعل معها وحرية الإجابة عنها بما يتأتى له من معلومات وأفكار في رؤى لا يطلب بها سوى الحقيقة على الأقل بينه وبين نفسه مرة وتارة بينه وبين الله، لان الحقيقة إذا طلبت بين طالبها والناس تبقى مشوبة بمسبقات تخرج طالبها عن الموضوعية والحياد (الموضوع هو أن الحسين عليه السلام مبدأ حوار في عالم الأزمات).

والعرف الأكاديمي يقتضي مراقبة العنوان والعمل بلحاظه حتى لا يقفز إلى الغاية او النهاية من دون مقدمات تجعلنا أكثر تمسكا بما تنتهي إليه، ويؤرة هذا الموضوع هو أن الحسين بوصفه مبدأ حواريا ليست بلحاظ واقعة الطف فقط وإنما بلحاظ سيرته الشريفة بكل تفصيلاتها التي قادتته إلى تلك النهاية المشرفة لذا فالعنوان يفترض هيكليّة محاور لمعالجة الموضوع تتوزع على النحو الآتي:

المحور الأول: الحوار ومصاحباته المصطلحية بين اللغة والاستعمال القرآني.

المحور الثاني: حاجة الأمة إلى الحوار.

المحور الثالث: الامام الحسين عليه السلام بين ثوابت الحوار ومتغيراته



المحور الأول:

قد صاحب الحوار مصطلحات سنعرض لها تباعاً بلحاظ التداخل بينها وبين الحوار:  
**أولاً/ المناظرة:** لغة من النظر، أو النظر بالبعيرة، فهي من النظر تفيد الانتظار والتفكير في الشيء نفسه، ومن التناظر تفيد التقابل<sup>(١)</sup> ومن النظر تفيد التماثل.

أما في الاصطلاح: المناظرة فيها معنى التناظر الذي يعني التقابل سواء أكان بين الأشخاص في المجلس الواحد أم بين الأدلة والحجج<sup>(٢)</sup>. والمناظرة هي «النظر بالبعيرة من الجانبين في النسبة بين شيئين إظهاراً للصواب ومنها المكابرة، وتكون من مرادفات الجدل والمجادلة إذا كانت المناظرة بين الشخص ونفسه بمعنى المكابرة وذلك إذا علم المجادل بفساد كلامه وصحة كلام خصمه وأصر على المنازعة ومنها العاندة وهي المجادلة مع الجهل بالقضية التي يجادل فيها»<sup>(٣)</sup>. والمناظرة في الواقع وإن كان أساسها من النظر فإنها تطورت لتعني التناظر والشعور بروح التحدي، فكل واحد من الطرفين يحسب نفسه عند المناظرة نظيراً للآخر أو نداء قادراً على أن يتحدها.

أما الجدل: فالجيم والدال واللام (جدل) أصل واحد من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، وجدل وجدل: اشتدت خصومته<sup>(٤)</sup> ذلك ما تنبته المعجمات، وفي الاصطلاح فقد عرفه الأصفهاني بقوله «هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وقيل الأصل في الجدل الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة»<sup>(٥)</sup> أما العكبري (٦١٦هـ) فيعرفه بأنه «عبارة عن دفع

المرء خصمه عن فساد قوله لحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره»<sup>(٦)</sup> وعند الجرجاني أن الجدل «عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريها»<sup>(٧)</sup>، ويعرف الجدل بأنه القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات الغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان، أو هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة<sup>(٨)</sup> وإنعام النظر فيما ورد من تعريفات يلاحظ في ضوئها مقدار ما تتمتع به تلك التعريفات من ألفاظ لا تخلو من عنف وتشنج ونزاع وصراع، يشهد على ذلك متابعة هذا المصطلح في القرآن الكريم، إذ وردت لفظة الجدل وتصريفاتها في تسعة وعشرين موضعاً لم يكن الجدل فيها محموداً سوى أربعة مواضع:

﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَائِرًا مِمَّا إِنْ اللَّهُ يَسْمَعُ بَصِيرًا﴾<sup>(٩)</sup>

﴿وَلَا تَحْجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَتَحَنَّنْ لَهُمْ سَلِيمُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>

﴿وَحَدِّثْ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١١)</sup>

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ رَأْسِهِمْ الرُّوحُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ حُجُودًا فِي قَوْرِ لُوطٍ﴾<sup>(١٢)</sup>

وقد جاء الجدل بمعنى مذموم في خمسة وعشرين موضعاً بقصد الغلبة والرياء والجدل للباطل أو بغير علم أو في مكان غير مناسب أو لقصد الجدل فقط. منها على سبيل المثال:

﴿سَأَجْجِدُ فِي تَائِبَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرَزُكَ فَتَاهُمْ فِي آيَاتِنَا﴾<sup>(١٣)</sup>

﴿وَيَحْدِلُوا يُبْطِلُوا لِيُدْجِسُوا بِوَالِحِي فَأَخَذْتَهُمْ كَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾<sup>(١٤)</sup>



﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجِدُّ فِي اللَّهِ يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَابٌ شَيْئًا ﴾ (١٥)

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجِدُّ فِي اللَّهِ يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْئٍ يُرِيدُ ﴾ (١٦)

وأكثر ما يكون الجدل بغير علم في مجتمعنا اليوم وهو في أمر بين الدين والسياسة؛ فالدين والسياسة مائدتان مفتوحتان ليلاً ونهاراً لمن يريد أن يتعاطاها وكل على حد سواء المتخصص فيهما أم غير المتخصص فكلاهما يلامس حياة المرء يومياً، من دون انقطاع، الأمر الذي يحفز الكثيرين لان يروا في أنفسهم القدرة على خوضها.

أما الحوار؛ فانه سوف يستوقفنا أكثر من غيره لأنه عماد البحث وغايته فأول ما يقتضيه التعريف بهذا المصطلح عرضه على اللغة ولاسيما المدونة المعجمية للوقوف على معانيه، فهو من نحو الرجوع والتردد بين شيئين، والحوار من التجارب والمحاور، وحاورته راجعته في الكلام، وكلمه فما رد عليه محوره، وما أحر جواباً: أي ما رجع، والمحاوره مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة<sup>(١٧)</sup>، ومراقبة هذه المفردات في المعجمات العربية تكشف عن جملة من المعاني الآتية<sup>(١٨)</sup>:

- (الرجوع) إلى الشيء وعن الشيء، والمتحاورون قد يرجع أحدهم إلى رأي الآخر أو قوله أو رغبة في الوصول إلى الصواب والحقيقة، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾<sup>(١٩)</sup> أي لن يرجع مبعوثاً يوم القيامة.

- (التحول) من حال إلى حال، فالحوار يتنقل في حوار من حالة إلى أخرى، فمرة يكون مستفسراً، وأخرى يكون مبرهنماً، وثالثة يكون مفنداً وهكذا.

- (الإجابة) والرد وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للحوار، لان كلا من طرفي التحوار يهتم بالإجابة عن أسئلة صاحبه، ويقدم مجموعة من الردود على أدلته وبراهينه.

- (الاستطلاق) ومراجعة الحديث فكل واحد من المتحاورين يستطلق صاحبه ويراجع الحديث معه لغرض الوصول إلى هدفه وقصده.

- النقاء والتخلص من العيوب، والواقع أن طبيعة الحوار والمناقشة تؤدي بالنتيجة إلى التخلص من العيوب الفكرية عبر طرح الأفكار المتعددة واختيار الراجح منها.

وفي القرآن الكريم لم يرد لفظ الحوار، وإنما ورد الفعل (حاور) والمصدر التحوار ثلاث مرات وذلك في المواضع الآتية:

﴿ وَكَانَ لُدًّا مُرْفَقًا لِيَصْحَبَهُ وَهُوَ مُحَاوِرُهُ: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَا لَا أَعْرَفُ نَفْسًا ﴾ (٢٠)

﴿ قَالَ لَهُ: صَاحِبُهُ وَهُوَ مُحَاوِرُهُ: أَكْثَرَتْ بِالرِّيِّ خَلْفَكَ مِنْ رَبِّائِمْ مِنْ نَطَقَتْ بِمُؤْتَمَرِكَ رَجُلًا ﴾ (٢١)

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَيَّ اللَّهُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَحَاوِرَهُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٢)

والحوار اصطلاحاً «نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما فلا يستأثر به احدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»<sup>(٢٣)</sup>.

ويقال عنه انه «مناقشة بين شخصين أو مجموعتين، أو أشخاص أو مجموعات بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة، وإثبات حق ودفع شبهة، أو رد الفاسد من القول والرأي»<sup>(٢٤)</sup>.

والحوار «أسلوب يجري بين جهتين يسوق كل

القرآن الكريم كانت بمعنى مذموم في حين أن معنى الحوار في القرآن الكريم جاء ليعني ضرباً من الأدب الرفيع وأسلوباً من أساليبه التي تقترب من معنى المناقشة.

- بلحاظ ما قدمناه من معان لغوية يتضح أن كلمة الحوار أوسع مدلولاً من كلمة الجدل بوصف (الجدل) متضمناً معنى الصراع بينما نجد الحوار يتسع له ولغيره مما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب.<sup>(٢١)</sup>

- بالنظر إلى التفاوت العددي في ورود الجدل بالنسبة إلى الحوار في القرآن الكريم ينبغي الالتفات إلى ما احسبه نكتة في هذا الصدد هي أن القرآن لما كان في وجه من وجوهه عرضاً لإخبار الأولين والآخرين، فإنه يكشف عن أن البشرية في غالب أزماتها ومشاكلها إنما تتعامل على أساس

منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الآخر في منطقته وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره... وكل واحد من المتحاورين في الحوار لا يقتصر على عرض الأفكار القديمة التي يؤمن بها، وإنما يقوم بتوليد الأفكار في ذهنه، ويعمد إلى توضيح المعاني المتولدة من خلال عرض الفكرة وتأطيرها وتقديمها بأسلوب علمي مقنع للآخر، بحيث يظل العقل واعياً طوال (مدة) المحاوراة ليستطيع إصدار الحكم عليها سلباً وإيجاباً.<sup>(٢٢)</sup>

وبعد هذا العرض لمصطلح الحوار وما يوازيه من مصطلح الجدل نسجل الآتي:

- الحوار أقل استعمالاً في القرآن الكريم من الجدل، فقد جاء الأول في ثلاث مرات، والثاني في تسعة وعشرين موضعاً.  
- أغلب المواضع التي جاء فيها الجدل في

الحوار والجدل بين القرآن الكريم والنهضة المسيحية



سبحانه وتعالى في الإجابة عما انصرف الملائكة عن الإجابة عند لحظة سؤاله سبحانه وتعالى -إياهم عن الأسماء وهم يستفهمونه عن الحكمة الخفية وعما يزيل الشبهة وهو يخلق خليفة له في الأرض قد يكون مفسداً أو سافكاً للدماء في هذه الحوارية التي يستحضرها الله سبحانه وتعالى في أول أجزاء القرآن الكريم من سورة البقرة إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ

الجدل والحوار والمجادلة أكثر من الحوار والتحوار والمحاوره، ولذا اعتقد أن هذا التفاوت العددي كان بلحاظ التفاوت الأسلوبي في التعاطي مع الأزمات والمشاكل التي تعترض الإنسان عقلياً ونفسياً واجتماعياً، ولذا فإنَّ الجدل على وفق المعطيات يخبرنا بها القرآن الكريم غالباً ما يؤدي إلى تقاوم الأزمات أكثر من أن يقود متعاطيه إلى الحلول ن يشهد على ما تقدم قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٣٧﴾﴾، بمعنى أن الجدل قد يفضي بالأزمة إلى أزمة، فهذا التفاوت العددي بين الجدل والحوار في القرآن الكريم يضع أمامنا الصورة التي ينبغي تجنبها في التعامل مع الأزمات التي كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية، وفي ضوء مراقبة حضور مصطلح الجدل وما يوافقه من معانٍ نلاحظ أن الجدل يحتوي على معاني الصراع والإغراق في الكلام في معظم أحواله ولذلك اتجه الفكر المعاصر إلى استبداله بالحوار وذلك ما تجسده دعوة الفاتيكان في الوثيقة الصادرة منه سنة ١٩٦٥م<sup>(٣٨)</sup>.

- هذا العرض لمصطلح الحوار وما يرافقه من مصطلحات موازية جعلنا نتمسك بالحوار أسلوباً قرآنياً حضارياً في التعاطي مع الأزمات الفكرية والسياسية فضلاً عن العقيدة التي يعر بها المسلمون في مختلف أصقاع الأرض وهو ما يفضي بالبحث إلى الحديث عن :

#### المحور الثاني: حاجة الأمة إلى الحوار :

- يبدو أن الحوار ولد مع الإنسان وهو بعد بين يدي الله سبحانه وتعالى: إذ أشركه الله

صَرَوْنَكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ كَيْفَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
 لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا سَجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ  
 أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٨﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا  
 يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي  
 إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي  
 لِأَقْعُدَ مَعَهُ صِرَاطَكَ الْمَسْتَقِيمَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنَّهُمْ فِي بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ  
 خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ فَكَاذِبِينَ ﴿٢٣﴾  
 قَالَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْمُورًا لَسُنَّ يَمَعُ مِنْهُمْ لَأَمَلْنَا لَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ  
 أَجْمَعِينَ ﴿٢٤﴾

إننا نضع هذا المشهد وإبليس فيه يجادل الله سبحانه وتعالى إزاء المشهد الماضي والملائكة وحاورون الله سبحانه وتعالى، وكيف أن جدال إبليس أفضى بإبليس إلى الابتعاد عن رحمة الله وعفوه، على حين أن الحوار أفضى بالملائكة إلى مزيد من النقاء واليقين وكلا المشهدين ولد مع ولادة آدم وهو يشهد - وهو بين يدي الله سبحانه وتعالى - حوار الملائكة وجدال إبليس هذه الحقائق القرآنية على الأمة أن تتدبرها وتنظر فيها ملياً وهي تواجه تحديات العصر وأزماته العقديّة والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .

الأمة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون للحوار، ولكن أي حوار؟ الحوار الذي بنا حاجة إليه ينبغي أن يتقن بهدي من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وسيرة أهل البيت ﷺ إذ إنّ الحوار اليوم علم قائم بذاته له قواعد وأساليب ومعطيات وله فنياته واستراتيجياته ولا سيما الحوار القائم على الدليل العلمي، الإسلام هو دين الحوار المتكافئ القائم على إرداة القيم، وإرداة العلم، وإرداة التعايش بعيداً عن مختلف الاكراهات السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية. (٢١)

عَلَى الْمَلَكِ كَيْفَ فَقَالَ أُتِي بُنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ قَالَ بِكَاذِبُ أُنْثِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٧﴾

فهذا الحوار الذي ولد مع الإنسان إنما كان بين طرفين لم يكن أحدهما متعصباً، وإنما كان بين الله وملائكته فهو حوار يسمو بسمو الأطراف المشتركة فيه، فهو حوار في قضية خلق آدم وجعله خليفة الله في أرضه، ولذلك كانت النتيجة ترسيخ خليفة الله في أرضه، والحكمة الإلهية التي لأجلها خلق الملائكة بالحوار التي لأجلها خلق الإنسان.

- إن كثيراً من معاني الحوار التي أسلفنا عرضها تحققت في سياق الآيات الشريفة ولا سيما على مستوى (الرجوع) و(التحول) و(الإجابة) وذلك بأن رغبة الملائكة في الوصول إلى الحقيقة هي أساس استفهامهم أَجْمَعَلُ فِيهَا مما جعلهم يرجعون عن فكرة أن الإنسان مفسد في الأرض ومسفق للدماء. والإجابة الإلهية كانت برهانية تطبيقية إذ أنطق آدم بما علمه إياه من أسماء فكانت النتيجة ترسيخاً للثقافة وإزالة للشبهة التي قد تبقى لو لم ينبر الملائكة للاستفهام.

- ولذا فقد أسهم هذا الحوار في تحقيق غاية سامية للحوار هي إحدى معانيه المرصودة آنفاً اعني النقاء والتخلص من العيوب الفكرية وذلك في ضوء عرض الأفكار المتعددة واختيار الراجح منها .

والمشهد الثاني الذي يشهد على ولادة الجدال والعناد مع وجود الإنسان بوصفه خليفة الله على الأرض يتمثل في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ

التي يستحضرها القرآن الكريم للأفراد والأمم و المجتمعات التي خلت ففي القرآن الكريم مشاهد

لحوار الله مع الملائكة

لحوار الله مع إبليس

لحوار الله مع أنبيائه

لحوار الأنبياء مع أبنائهم

لحوار الأنبياء مع نسائهم

لحوار الأنبياء مع الطير والحيوان

لمشاهد كثيرة يستوعب فيها القرآن آراء الأخر

على مختلف أشكاله من دون ان يبين وجهات نظره مهما كانت مغالية وغير مقبولة بل ويكفل

صياغتها على نحو جمالي رائع يقول الدهريون في القرآن الكريم ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبْدِيهِمْ إِلَّا الدُّهُرُ وَمَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(١٢١)</sup>

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعَى اللَّهُ مَغْلُوبًا﴾<sup>(١٢٢)</sup> وكلام قوله تعالى على لسان النصارى ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ لَنْلَقَهُ﴾<sup>(١٢٣)</sup> وكلام

المنافقين ﴿الطُّغَمَاءُ مِنْ لَوْ نَشَاءُ اللَّهُ أَنْعَمَهُ إِنَّ نَسْرَهُ إِلَّا فِي صَلْبِ عُثَيِّبٍ﴾<sup>(١٢٤)</sup>، فالقران الكريم يستحضر رأي

الأخر رغم فساده دون أن يبين كلامه ويشوّهه ويقطعه، فهو يستحضر الآخر استحضاراً كاملاً

يعطيه الفرصة الكاملة لكي يتم نصاً كاملاً أو ليتم فكرة واضحة بكل قوتها . إيماناً من الله

سبحانه وتعالى بان القوة الذاتية في الحق حيث دار والضعف ذاتي في الباطل حيث صار ولهذا لا

خوف من الحوار ولا إظهار لكلام الخصم . بل في ذاته أكثر دعماً لإظهار الحق فالحق قوي بما يأتي

به من أدلة وما يعرضه من أفكار، وقوي بتهاافت الرأي الآخر.

وتطول مشاهد الحوار بلحاظ السنة النبوية

أننا نعيش اليوم عصر أزمت أوضاعها حضوراً ذلك الاحتقان الطائفي الذي نمر به اليوم وهو في أوجه إلى الحد الذي استطاع أن يغير ملامح المشهد الديموغرافي لكثير من بلداتنا ومدننا التي تعيش فيها مختلف المذاهب والأديان والأعراق منذ أزمنة طويلة .

اليوم الأمة الإسلامية يجب أن توجه إلى استثمار تلك الطاقات العلمية والدينية الباحثة في نقاط الاختلاف إلى البحث في نقاط الاتفاق إننا نشهد موجة من الفضائيات التي تصنع الفرقة باسم الإسلام الذي كان شعاره وما يزال ﴿وَأَعْتَسِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا﴾ الفضائيات التي نقرأ في أشرطتها المتحركة أنوانا من الشتائم والترشق الذي لا يولد سوى البغضاء والشحناء. ولن يتوقف هذا التفريق الطائفي ما لم تؤمم الأنظمة الإسلامية الحاكمة تلك الفضائيات وتستأصل بؤر التمويل الطائفي بكل إشكاله وأساليبه.

تعيش الأمة اليوم عصر الطائفية الالكترونية التي تسري في المجتمع الإسلامي سريان النار في الهشيم فكثير من مواضع التواصل الاجتماعي اليوم عنواناتها طائفية هذه المواضع تحتاج الأمة في إزائها إلى مواقع موازية تشع فيها الألفة والتعايش والحوار المبني على أساس قرآني ونبوي .

في ضوء هذه الخواطر العجلى أحسب أن الأمة يجب أن تؤمن بالحوار مع النفس أولاً قبل أن تتصدى لتستضيف حواراً أمةياً أو حواراً للأديان أو حواراً للحضارات وعلينا أن نحاور الآخر المذهبي على أساس من المبادئ العلمية للحوار. هذه المبادئ يجب أن نتقن في ضوء مشاهد الحوار

يتمثل بالتلفزيون وما يتمتع به من قنوات محلية وفضائية.

والآخر يتمثل بالفضاء الالكتروني الذي يعج بمواقع التواصل الاجتماعي، ومفاصل التواصل الالكتروني هذه تحتاج إلى جيش متمكن من المراقبة ويمتلك زمام المبادرة في الإجابة والرد على الآخر ليوفر الرأي الموازي أولاً ويبقى للآخر المتلقي بوصفه متصفاً بحرية الاختيار.

لذلك فالأمة اليوم أحوج ما تكون للحوار والمحاورين الذين يؤمنون بفاعلية الحوار في الوصول إلى حل الأزمة وهذا يستلزم أن تكون هناك ورش عمل للمبغين والدعاة لاستشعار أهمية الحوار والوقوف على أساليبه وتقنياته ومن ثم للعمل على برنامج استراتيجي يأخذ على عاتقه مراقبة البث الواعي لتلك الأساليب وتوضيحها في مخاطبة الآخر.

ففي إقامة الحوار بوصفه مبدءاً في التعااطي مع الآخر لحل الأزمة يجب أن نكون أمام ثلاث خطوات لا بد منها:

- القرآن الكريم والسنة النبوية - وسيرة أهل البيت عليهم السلام هي مصادر تقنين الحوار وصياغته الأسلوبية.

- على المحاور بلحاظ توصية القرآن الكريم واستيعاب الآخر - إن يستفرغ نفسه من الرواسب الذاتية ويتعاطى الحلول مع الآخر على أساس من معطيات المصادر المقتنة للخطاب والمرشعة له فقط، ومن تلك المشاهد **﴿رَبَّنَا أُرِيْنَاكُمْ لَمَلًا مُّهِدًى ۖ أُرِيْنَا صَلَٰتِكَ شَيْبًا ۖ﴾**. أو قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا هَذِهِ أَكْتَبِ مَا كُنَّا فِي كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۖ﴾**.

الشريفة، وتطول مشاهد الحوار أكثر بلحاظ سيرة أهل البيت عليهم السلام، وتطول أكثر وأكثر إذا وقفنا على سيرة الصحابة الصالحين، وكل ذلك الإرث يجب أن نتعاطى معه بوعي وعلمية وتخصصية ومن ثم نقف على المفاصل التي تستوعب الآخر فتستطلقه أو تحته على الرجوع والتحول الإجابة بل تقوده في النهاية إلى النقاء والتخلص من العيوب الفكرية . هذا الأمر يزين لنا أن ندعو لإيجاد جيل من البالغين والدعاة يؤمنون بالحوار منهاجاً قرآنياً ونبوياً في التعااطي مع الأزمات واستيعاب الآخر لتحقيق التعايش المنشود على مستوى المذاهب والأديان والأعراق فضلاً عن الحضارات على مختلف مرجعياتها .

مرت البشرية في ثلاثة أطوار من التواصل:

### ١. الطور الطيني:

إذ دون الإنسان لأول مرة فكره وأدبه ليطلع عليه الآخر على الطين وهذه وسيلة تواصل لاتصل إلى الآخر مالم يصل إليها لأنها غالباً ماتكون ثابتة.

### ٢. الطور الورقي:

وهذا طور متحرك يسوق بمختلف الإحجام والأوزان بدءاً من الصحف وانتهاء بالمجلات الضخمة، وهي تصل إلى الآخر بمختلف وسائل التسويق.

### ٣. الطور الالكتروني:

وهو الذي نعيش اليوم طفولته، الله وحده يعلم كيف سيكون، لا نقول بعد مائة سنة بل بعد عشر سنوات بسرعة تطوره تتلاءم وسرعة وصوله إلى الآخر وهو في عقر داره و طور التواصل الصوري أو الالكتروني ينقسم على قسمين رئيسين الأول

- على المحاور أن ينطلق من موقع الإخلاص والحق لله والإسلام ولأهله.

- «بحيث تكون المسألة هي أن يكتشف أين هو الإسلام، وماهي الخطوط الأصيلة فيه، وأن تمتلك بصيرة على مواجهة كل الحساسيات التي يثيرها الحوار ولكل الإسقاطات التي يمكن أن يصاب بها هذا الفريق عندما يبدو له بان التزامه الفكري خاطئ»<sup>(37)</sup> وشعار المتحاورين فيه «كُونُوا قَوَّيِمِينَ يَا قَلِيبُ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ».

الأمر الذي يجعل المتحاورين يؤمنوا بالحاجة إلى عدالة الحوار في مختلف المجالات ولا سيما العقائدية.

### المحور الثالث: الامام الحسين عليه السلام بين ثوابت الحوار ومتغيراته:

جدير بالاشارة، أن القضية الحسينية المتضمنة لسيرته فضلاً عما جرى في الطف تحتاج الى اعادة قراءة مستمرة لتتواكب معطياتها مع روح العصر وتطلعاته، وكلما افرزت حقبة معينة مجموعة من القيم يجب ان تعرض تلك القيم على القضية الحسينية بوصفها معياراً قيمياً سماوياً نعتقد انه يرفض ما يتعارض وقيم القرآن الكريم والسيرة النبوية.

ولخلق جو من الحوار الفاعل ينبغي تصنيف الآخر الى نماذج متعددة كما يتم على ضوءه توجيه الخطاب في القضية الحسينية وتصنيفه هذا التصنيف سوف يسهم في تحقيق غاية بلاغية في الخطاب لكي يكون لكل مقام مقال من جهة، ومن جهة اخرى يجعلنا ان «نكلم الناس على قدر عقولهم»<sup>(38)</sup>، وهذا يدفعنا الى ايجاد انماط

من الخطاب في القضية الحسينية بلحاظ طبيعة الآخر، ومستوى وعيه على وفق ما يعتقد به من قيم انسانية كانت او اخلاقية او دينية، ولذلك يمكن تمييز الآخر للتحاور معه على النحو الآتي:

- **الآخر الضمني:** مهما يكون المتلقي متوافقاً مع الثوابت التي تؤمن بها فهو يختلف معنا في قراءة تلك الثوابت وكيفية التعاطي معها لذلك هذا النوع من الآخر نراه دائماً مع ما نقول ولاسيما في الثوابت، وكل ما يحتاجه هو ان يتسرخ ما يعتقد به على وفق المعطيات العلمية المعاصرة له كيما يستطيع البقاء محتفظاً بهويته ازاء الآخر.

- **الآخر المسلم:** وهو ذلك المتلقي الذي يؤمن باسلام الحسين عليه السلام وانسابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرها من الثوابت المنقولة والمعقولة في تراثنا الاسلامي ولكنه لايقول بامامته كما نعتقدها، والامامة التي تكتنفها العصمة الالهية، لانه اساساً يناقش في عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله فاذا كانت هذه حاله فمن الصعوبة بمكان ان يعتقد بما نعتقده بوصفنا اصحاب مذهب معين ثبت لدينا ماهو غير ثابت عند الآخر، ولذلك الحوار مع هذا يجب ان يكون متكافئاً لايسعى الا لاستيعابه لضمان التعايش السلمي معه.

- **الآخر الانسان:** هو ذلك المتلقي الذي قد يعتقد بغير دين الاسلام، والملمد الذي لا يؤمن بالله سبحانه وتعالى، هذا المتلقي يقينا يؤمن بمنظومة قيمية يراقب في ضوئها الخطأ والصواب ويراعيها في مسيرة حياته، وهذه المنظومة القيمية كثيراً من مفاصلها يفرضها العقل بالفطرة وما تقرضه الفطرة ربما يكون صالحاً، هذه المفاصل

المستمرة للملائكة والبشر على حد سواء، أي إن الاستفهام الذي يطلقه الملائكة **أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُقِيدُ فِيهَا وَنَسْفِكَ الزَّمَانَ** ﴿١٠﴾ يجعلنا نتخيل أن الباري عز وجل يقول للملائكة: دونكم الحسين مصداقاً لادم الذي ينشد الصلاح والاصلاح، أفلا يستحق مثل الحسين إن يكون خليفة لي على الأرض، الا يستحق مثل الحسين وهذا فعلة ان نخلق الأرض له ولا مثاله ليعيشوا فيها مصلحين ويرثوها فيما بعد. ومنهج الامام في مواجهة الفساد ونفيه واضح غير خاف لمن يعيد قراءة وصية الامام **عليه السلام** لآخيه محمد بن الحنفية، فقد كان من جملة وصيته قوله **عليه السلام** «واني لم اخرج اشراً ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي **عليه السلام** اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر.....»<sup>(٢٨)</sup>، فشعار الحركة الحسينية هو (الاصلاح) وهو خلاف ما يحذره الملائكة من وجود الانسان على الأرض.

٢- الأطروحة الثانية: الامام الحسين **عليه السلام** ليس هو المصداق الاوحد في سلسلة الاجابة الالهية عن استفهام الملائكة، وهم يحاورن الله سبحانه وتعالى في قضية خلق ادم واستخلافه على الأرض. فهناك المسيح **عليه السلام** مثلاً - فقد اجتمع الناس على

هي ميدان الحوار مع الآخر ونحن نعرض عليه القضية الحسينية. ولا سيما ان هناك أقوالاً كثيرة من المفكرين الغرب في الامام الحسين **عليه السلام** وهذه الاقوال ليست بلحاظ الاعتقاد بالامام والاسلام والا لاسلموا، ولكن بلحاظ ما توافق من القضية الحسينية ومسيرة الامام **عليه السلام** مع الثوابت القيمة ذات البعد الإنساني التي لا يختلف على احقيتها اثنان.

فلو اردنا ان نحاور الآخر في مفصل من مفصل القضية الحسينية، وهو المفصل الاكثر حيوية بلحاظ الغاية التي لاجلها خرج الامام الحسين **عليه السلام**، الا وهي قضية (الاصلاح) فاننا نحتاج الى ثلاثة انماط حوارية:

- التمتع الاول (الآخر الضمني) الذي يرغب بترسيخ ما يعتقد يمكن احواله الى ماتضمنته الايات الشريقات ولاسيما التي حاوّر فيها الملائكة الله سبحانه او تلك التي جادل فيها ابليس ربه، ويمكن القول في هذا الصدد مجموعة اطاريح:

١- الأطروحة الاولى: حركة الامام الحسين **عليه السلام**؛ حركة فيها كثير من الامارات التي تتساقق والنص القرآني على نحو يجعلها جزءاً من الاجابة الالهية





صليه - وقد شبه لهم ذلك - وهو يقود حركة اصلاحية انذاك، وهناك يحيى بن زكريا عليه السلام وفي ذكر الامام لقصته اشارة لتشابه ما احاط بهما من ظلم وحيف، وقد ذكر الامام بذلك عبد الله بن عمر اذ يقول عليه السلام «هيهات يا بن عمر! ان القوم لا يتركوني... اما تعلم يا عبد الله ! ان من هوان هذه الدنيا على الله تعالى انه اوتي برأس يحيى بن زكريا عليه السلام، الى بغايا بني

اسرائيل والرأس ينطق بالحنة عليهم؟ اما

تعلم ابا عبد الرحمن

ان بني اسرائيل

كانوا يقتلون ما

بين طلوع الفجر

الى طلوع

الشمس

سبعين نبياً ثم

يجلسون

في اسواقهم

يبيعون ويشترون

كلهم كأنهم لم

يصنعوا شيئاً» <sup>(٣١)</sup>

٣- الاطروحة الثالثة:

يبدو ان سلسلة الاسماء التي هي عنوان (الاصلاح) ومصداقه هي الاسماء التي علمها الله آدم أنبأ بها الملائكة انذاك ليزدادوا اطمئناناً ويقيناً بالحكمة الالهية التي لاجلها خلق الله آدم واستخلفه في الارض.

٤- الاطروحة الرابعة: وفي كلام الامام اشارة

الى ما كان يخشاه الملائكة من سفك الدماء ففي حوارهِ مع الاخر يوم العاشر ذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين عليهما السلام «هذان سيدا شباب اهل الجنة» <sup>(٣٢)</sup>، ثم قال للأخر «اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟» <sup>(٣٣)</sup>

وقد يتيسر لغيرنا قراءة هذه النصوص على غير هذا النحو من الملاحظات او العرض على القرآن الكريم، ولكن شريطة ان يكون

الرابط بقرآئن لفظية

ومقامية تسوغ ما يذهب

اليه وقد ورد عن

المعصومين عليهم السلام اننا

يجب ان نعرض

ما يصلنا عنهم

على القرآن

الكريم فما

وافقه فهو

منهم، وما لم

يوافقه نضرب به

عرض الجدار.

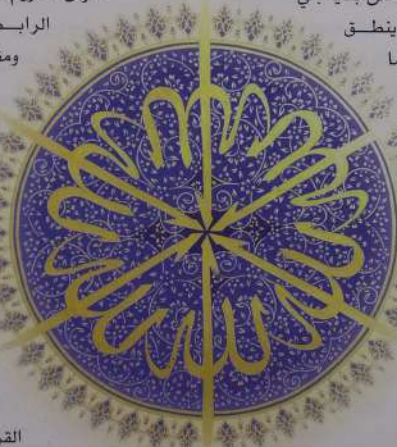
وعليه فاطلوار

القراءة الأتفة الذكر - وهذه

الحال - مقبولة ولكنها ليست

القراءة الاخيرة او النهائية لان باب استتطاق النصوص ومحاكمتها مفتوح على وفق معطيات العصر وتطوره.

ولا اشك في ان محاوره (الآخر الضمني) على هذا النحو تتساقق وتطلعات المتلقي الذي يطلب ترسيخاً لعقيدته على نحو اكثر نقاء وخلوا من



ويزيد وسلسلة من اغواهم ابليس، فابتعدوا عن رحمة الله وسراطه المستقيم، وهنا يذكر الامام الحسين عليه السلام ضمن سلسلة الانبياء والاولياء والصالحين الذين ان كانت غايتهم الاصلاح. وهم في وجه من وجوه وجودهم شكل من اشكال الاجابة الالهية عن ذلك الاستفهام الملائكي.

وعليه فان غاية الحسين عليه السلام وما جويه به، ضدان: الاول يمثل الاصلاح، والثاني يمثل الفساد، وعلى الاخر المسلم ان يقرر مع من يكون؟ ولاشك فان خياره اصلاحي حسيني اذ اخذ بنظر الاعتبار الخيار الذي اختاره رمز من رموزه ففي حوار مع عبد الله بن عمر يقول الامام الحسين عليه السلام: «اتق الله ابا عبد الرحمن! ولا تدعن نصرتي واذكرني في صلاتك. فوالذي بعث جدي محمد صلى الله عليه وآله بشيرا وناذيرا

العيوب الفكرية، ومواكبا لتطلعات العصر المبنية على اعادة القراءة على نحو واع.

- (الأخر المسلم) ومن المنطق نفسه نقترح الاجابة الآتية:

١- مقدار الفساد او سفك الدماء الذي يتعمده الظلمة من البشر هو الذي جعل الملائكة يستفهمون عن ضرورة وجود الانسان على الارض، ولذلك كان حقا على الله سبحانه وتعالى ان يكشف لهم عن وجود خط اصلاحي يواجه الفساد ويحاربه، وفي هذا الركب سار كثير من الناس والاولياء والصالحين ولاشك في ان الامام الحسين عليه السلام بلحاظ الوثائق التاريخية انما خرج لطلب (الاصلاح) وطالما كان هذا شعاره وغايته، فهو يواجه خط الفساد ومصاديقه كثيرة نحو هابيل وفرعون والسامري،



لو ان اباك عمر بن الخطاب ادرك زمانى لنصرتنى كنصرته جدى، واقام من دونى قيامه بين يدى جدى، يا بن عمر! فان كان الخروج معى لما يصعب عليك ويثقل، فانت فى اوسع العذر، ولكن لا تترك لى الدعاء فى دبر كل صلاة، واجلس عن القوم، ولا تعجل بالبيعة لهم حتى تعلم الى ما تؤول الامور»<sup>(١٦٧)</sup>.

- الاخر الانسان: لا ينكر احد ما لكلمة الاصلاح من وقع على مختلف مستويات الوعى الانسانى فما من حركة سياسية، واقتصادية، او اجتماعية، او دينية، الا ورافقتها حركات اصلاحية لا تريد تدميرها، وانما تريد تاطيرها بالاطار الذى يدفعها الى الغاية التى لاجلها وجدت وبذلك تحصنها من الفساد، وان كانت حركة الحسين تحت راية الاصلاح لما لاحظته مما اعترى الاسلام والمسلمين فى حسينه، فعليتنا ان نقدم حركة الحسين ضمن السلسلة الثائرة بوجه الفساد والظلم ومصاديقها كثيرة فى العالم، الامام الحسين اذا شئنا تقديمه لآخر الانسانى يجب ان يكون على اساس انسانيته، وانسانيته فقط لكي لا يكون الاخر فى ارتياب مما نحن بصدده، فهو يمتلك هوية قد تكون دينية اوغير دينية، ومنظومة القيم التى يؤمن بها يصعب عليه ان يراك تهاجمها، وان علينا بدءا ان نتناغم مع مايتوافق منها مع الاسلام والقرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة اهل البيت عليهم السلام لكي نحرز اصغاه لما نقول ونؤمن جانبه على الاقل ولانكون معه على قطيعة فلا يعرف ما عندنا من خير له، ولانعرف ما يضره لنا «ولعل سائلاً يقول هل يجوز السلام على العاصي؟ ويجب الامام عليه السلام: يراه الله عز وجل للتوحيد اهلا، ولانراه للسلام عليه اهلا»<sup>(١٦٨)</sup>.

الحوار الذى نريده هو الحوار المتكافى الذى لا يسخر من ثواب الاخر وان يحترمها لاننا جميعا الى الله منقلبون، فيخبرنا بما صلح من افعالنا وما طلح.

- الحوار الذى ننشده يرسخ ما نعتقد على نحو علمى من دون تشنج وتزمت.

- الحوار الذى نريده لا نطمس به هوية احد، وانما نريد به فهم الاخر لنا كما نعتقد لا كما يفسره هو، والمطلب نفسه من انفسنا اى ان نفهم الاخر كما يعتقد هو لا كما نفسره نحن.

- الحوار المنشود دعوة للتعايش واستيعاب الاخر مهما كانت هويته لان الناس صنفان كما يرى مولانا امير المؤمنين عليه السلام اما اخ لك فى الدين او نظير لك فى الخلق.

ونظيري فى الخلق يقول:

كن بلسماً إن صار دهرك ارقما

وحلاوة ان صار غيرك علقما

احسن وان لم تجزحتى بالثنا

اي الجزاء الفيتح يبغى ان هما

فاعمل لاسعاد الورى وهنائهم

ان شئت تسعد فى الحياة وتنعما

ايقتد شعورك بالمحبة ان غفا

لولا الشعور الناس كانوا كالدمنى

لولم يكن فى الارض الا مبغض

لتبرمت بوجوده وتبرما

لا تطلبن محبة من جاهل

المرء ليس يحب حتى يفهما<sup>(١٦٩)</sup>

الهوامش



- ٢٨ - حوار حول العقيدة بين المسلمين وأهل الكتاب حتى نهاية القرن الثالث الهجري في بلاد الشام والعراق: ١٥
- ٢٩- البقرة / ٣٠- ٣٣.
- ٣٠- الاعراف / ١١- ١٨.
- ٣١- ينظر منهجية الحوار الجدلي في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم اسحاق رحباني
- ٣٢- الجاثية / ٢٤.
- ٣٣- المائدة / ٦٤.
- ٣٤- المائدة / ٧٣.
- ٣٥- يس / ٤٧.
- ٣٦- خطاب الإسلاميين المستقبل. غسان بن جدو ص ١١٧
- ٣٧- اصول الكافي: ٦٧.
- ٣٨ - بحار الأنوار: ٤٤/٣٢٩. وينظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٨٩. وموسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: ٣٥٤.
- ٣٩- موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: ٣٧٤.
- ٤٠- الانساب، السمعاني: ٣/٤٧٧.
- ٤١ - الامام الحسين عليه السلام في مواجهة الضلال الاموي، السيد سامي البدري: ١٩٢.
- ٤٢- الفتوح، ابن اعثم الكوفي: ٥/٢٦. ومقتل الحسين عليه السلام.
- الخوارزمي: ١/١٩٢. وموسوعة كلمات الامام الحسين: ٣٧٤.
- ٤٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ٢/ ١٥٣ وينظر: الامام الحسين السقر الانساني، د. حسين قطب: ١٢.
- ٤٤- الابيات مختصر قصيدة الشاعر العربي ايليا ابي ماضي (كن بلسما) وهو يرحب فيها بأحد رجال الدين المسيحيين. ينظر: ديوان الشاعر.

- ١ - ينظر: التعريفات للرجزاني:
- ٢- ينظر: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن: ٣٠
- ٣- المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ٢/٣٤١.
- ٤- ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٣٣، ولسان العرب، ابن منظور: مادة (جدل)
- ٥- ينظر: المفردات في غريب القرآن: ١١٧.
- ٦- الكليات، العكبري: ١٤٥.
- ٧- التعريفات:
- ٨- المصدر نفسه:
- ٩- المجادلة / ١.
- ١٠- العنكبوت / ٤٦.
- ١١- النحل / ١٢٥.
- ١٢- هود / ٧٤.
- ١٣- غافر / ٠٤.
- ١٤- غافر / ٠٥.
- ١٥- الحج / ٨، لقمان / ٢٠.
- ١٦- الحج / ٣.
- ١٧- يمكن مرجحة هذه المعاني في المعجمات الالية: القاموس المحيط، لسان العرب، تاج العروس
- ١٨- ينظر دراسة في اسلوب الحوار في القرآن الكريم، د. اسحاق رحباني: [www.nurmajalla.com](http://www.nurmajalla.com)
- ١٩- الانشقاق / ١٤
- ٢٠- الكهف / ٢٤.
- ٢١- الكهف / ٢٧.
- ٢٢- المجادلة / ٠١
- ٢٣- فتون الحوار والافتتاح، محمد راشد ديماس: ١١. وينظر: دراسة عن اسلوب الحوار في القرآن (انترنت)
- ٢٤- معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبد الله بن حميد: ٢١٢.
- ٢٥- دراسة في اسلوب الحوار في القرآن الكريم (انترنت)
- ٢٦- الحوار في القرآن الكريم: قواعد واساليبه ومعطياته، محمد حسين فضل الله: ٥٢.
- ٢٧- الكهف / ٥٤.



بِالْمُؤْمِنِينَ وَوَقَّحِمٌ

لَقَدْ جَاءَكُمْ  
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَكْتُمُونَ

عَلَيْكُمْ  
مِنْكُمْ

٥١٤



# تزكية النفس في القرآن الكريم

السيد حسين نجيب محمد

## اهمية التزكية :

تعد تزكية النفس من الاخلاق القرآنية لأن القرآن الكريم بين أن هدف بعثة النبي محمد ﷺ تزكية النفوس فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢). وقد ورد في دعاء ابراهيم الخليل ﷺ ما يؤكد الهدف لبعثة الرسول الاعظم محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿يُحْيِيهِمْ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا الْأَنْفُسَ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣).

فبداية دعوة النبي محمد ﷺ وسائر الانبياء ﷺ دعوة الناس لتزكية نفوسهم لذا نجد أن نبي الله موسى ﷺ بدأ دعوته لفرعون بضرورة تزكية

النفس، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿أَنْهَبَ إِلَىٰ فِيهِمْ أَنَّهُ طَعِيَ ﴿٧﴾ نَقَلَ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٨﴾ وَأَعِدُّكَ إِلَيْنَا رَبُّكَ فَتَحَسَّنْ ﴿٩﴾﴾ (١). ومن هذه الآيات المباركة ندرك أن أشرف الاعمال، وأعظم الاخلاق العمل بالتزكية فعن الامام علي عليه السلام انه قال: «الاشتغال بتهديب النفس اصلح» (٥).

## معنى التزكية :

التزكية تعني النمو والزيادة، ومن ذلك قول الامام علي عليه السلام: «والعلم يزكو على الانفاق» (١)، فتزكية النفس تتميتها للوصول بها الى الكمال اللائق بها، فكما ان الجسد ينمو من الطفولة وصولاً الى الصبا ثم الشباب، فإن النفس تنمو كذلك مع الفارق بينهما وهو أن لنمو الجسد حدا ينتهي بالموت، وأما الروح فلا حدود لها، ولتقريب ذلك نأخذ مثالا العقل، العقل لا حدود له، فهو ينمو



## ومن طرق التزكية :

١- ذكر الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّىٰ ۝١١١ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝١١٢﴾. فالمسلم يزكي نفسه بذكر الله تعالى - قلباً ولساناً - وبالصلاة

٢- الصدقة: قال تعالى: ﴿حُدِّثُوا أَنْوَاعَ صَدَقَاتِكُمْ أَنْ تُطَهَّرَ بِهَا أَرْزَاقُهُمْ وَأَنْ يُزَكَّىٰ بِهِمْ وَتُؤْتَىٰ بِهِمْ إِنَّ صَلَاتَكُمْ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَوَّجٌ عَلَيْهِمْ ۝١١٣﴾.

٣- طاعة الله تعالى: فعن الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقِيں وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۝١١٤ فَأَهْمَيْنَاهَا ۝١١٥ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝١١٦ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١١٧ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١١٨﴾.

انه قال: «قد افلح من اطاع وقد خاب من عصى».

٤- الدعاء: فعن رسول الله ص انه قال حين تلا قوله تعالى: ﴿وَتَقِيں وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۝١١٤ فَأَهْمَيْنَاهَا ۝١١٥ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝١١٦ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١١٧ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١١٨﴾. «اللهم آت نفسي تقواها، وانت وليها ومولاها، وزكها أنت خير من زكها».<sup>(١١)</sup>

٥- اختيار الطعام الزكي: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنِسَاءِ لَوْأ بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَزْوَاجٍ طَبَقَ لَكُمْ بِرِزْقِ رَبِّكُمْ وَيَكْتَلَفْ وَلَا يُشْعِرْ بِكُمْ أَحَدًا ۝١١٩﴾.<sup>(١٢)</sup> وهذه الآية تشير بالضرورة الى أن نربي انفسنا واولادنا على ان يختاروا زكى الاطعمة فلا يختاروا ما يضرهم ويبعث القسوة في قلوبهم، فقد ثبت أن للطعام اثرا في تربية النفس وحياة القلوب وموتها.

٦- التخلق بالآداب الاجتماعية: ومن ذلك ادب الزيارة قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَرَجَعُوا فِيهَا أَكْثَرًا فَلَا

ويتكامل ولا حدود لنموه بل انه كلما ازداد الانسان علماً وتكبيراً ازداد نمو نفسه، وهكذا الحال في النفس فانها تنمو وتنمو ولا حدود لتميتها فإن مراتب الكمال لا متناهية، وسميت الصدقة بالزكاة لأنها تزيد في المال الذي تخرج منه، او أنه يزيد في الثواب، ومنه زكاة البذور في الارض اي تميتها وتربيتها كي تصل الى مرحلة الشجر فتعطي الثمر.

## كيف تزكي انفسنا :

ان تزكية النفس تشبه تزكية البذور في الارض، فكما أن المزارع يزيل الاشواك من الارض وينظفها من الاوساخ والقذارات ثم يزرع البذور ويتعدها كي تنمو، وتثمر، كذلك الحال في تربية النفس البشرية وهذا ما يعبر عنه علماء الاخلاق بطريقة (التخلية والتحلية) فاذا تم الامران حصلت التزكية.

والمراد من التخلية ازالة الصفات السيئة في الانسان، والمعبر عنها في الروايات بالذنوب، ورذائل الاخلاق: كالكفر، والظلم، والحسد، والنفاق، والعجب، والكبر، والحرص، والى غير ذلك.

قال الشيخ محمد جواد مغنية: سألتني احد طلابي: ما هي الغاية من علم الاخلاق؟ فقلت له: إن وظيفة هذا العلم كوظيفة البلدية: هذه تقوم بتنظيف الازقة من القذارة، والنفايات، وعلم الاخلاق يهدف الى تطهير القلب من الرجس كالغش، والعقد، والحسد.<sup>(١٣)</sup>

والمراد من التحلية اتصاف النفس بالفضائل ومكارم الاخلاق كالإيمان والعمل الصالح والعدالة والرحمة والاحسان وغير ذلك من مكارم الاخلاق.



فوائد التزكية :

إن نتيجة التزكية تعود الى الانسان في دنياه وأخرته، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جُنْحِهَا لَا يُجْمَلُ بِهَا شَيْءٌ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ كَافٍ شَدِيدٍ لِلْعَذَابِ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يُوَفَّوْنَ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مِنِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١١٠) ، ومن تلك الثمار:

١- الفلاح: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (١١١) ، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (١١٢) .

والفلاح هو الظفر بالمطلوب والمراد به في الآيات الكريمة (الفلاح الاخروي الدائم اي الذي لا يزول، فهو بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل، ومن دون الفلاح الدنيوي الذي هو عبارة عن الفنى والعز والبقاء الزائل، فإنه غير معتنى به عند اولياء الله تعالى فضلاً عنه عز وجل). (١١٣)

وفي هذا السياق اود الإشارة الى أن بعض الآيات قالت: (لعلكم تعلمون)، ومنها قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَابْتَغَوْا إِلَٰهَ الْوَسْوَاسِ الْغُيُوثِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١١٤) ، وفي آيات: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن كَفَّلَهُ﴾ كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (١١٥) ، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١٦) .

٢- الانتقال الى العالم الاخر من دون عذاب: فإن سبب العذاب في الآخرة هو ما ينقله الانسان معه من اخلاق سيئة الى الآخرة كما يقول الامام زين العابدين (عليه السلام): (ومن يكون اسوا حالاً مني ان انا نقلت على مثل حالي الى قبر لم امهده لرهدتي)، فإذا زكى الانسان نفسه انتقل باطمئنان ورضي بما اتاه الله كما يقول تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ الْمُعْتَدِلُ﴾ (١١٧) ﴿رَجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاغِبًا خَائِبًا﴾ (١١٨) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (١١٩) بمعنى (اطلع من زكاها الله تعالى) .

لَدَّخْلُهَا حَتَّىٰ يُؤَدَّكَ لَكَ وَإِن قِيلَ لَكُمْ اتَّجَعُوا فَرَجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَلَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ (١٢٠)

٧- العلم والفقه: فإن الله تعالى يقرن التزكية بالتعليم فيقول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا يُرِيهِمْ بَشَاطِرَ مَا بَدَّ لَهُمْ وَيُرِيهِمْ آيَاتِهِ وَرُؤْيَاهُمْ فِي الْكُتُبِ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ لَيْ سَاءَلِينَ مُبِينِينَ ﴿ (١٢١)

وهنا لا بد من الإشارة الى أن للوقاية أثراً مهماً في تزكية النفس وهو المعروف في الرواية بالتقوى فقد ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِمَّنْ أَنْصَرْتَهُمْ وَحَفِظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١٢٢) . وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِ يُجْزَوْنَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي شُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٢٣) ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَسَاءَلُوا أَتِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُفْرِكُوا يَمِينًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ إِنَّهُنَّ أَمْوَالُهُمْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَن تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ هَٰذَا قَوْلُكُمْ بِأَفْسَاهُمْ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَنَعْتُمْ بِهِ لَمَكًا مَّمْنُونًا ﴿ (١٢٤)

ولتزكية النفس طرائق عديدة تكفلت ببيانها كتب العرفان ومنها (تزكية النفس) للسيد كاظم الحائري. وليعلم الانسان أن تزكية النفس بحاجة الى توفيق الهي، فكم من اناس حاولوا ذلك ففشلوا لما فيه من مشقة وتعب لذا قال تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَىٰ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَاةً مِنكُمْ مِن شَيْءٍ أَبَدًا وَلَٰكِنِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَهُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ (١٢٥) . وقد ذهب بعض المفسرين الى أن قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (١١٩) بمعنى (اطلع من زكاها الله تعالى) .

وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ﴿٢٧﴾

٣- الكرامة الى الله تعالى: فعن الامام علي عليه السلام انه قال: (ليس على وجه الارض اكرم على الله من النفس المطيعة لأمره). ﴿٢٨﴾

٤- دخول الجنة: فهو جزاء التزكية قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٧﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٢٩﴾﴾

فلاهل التزكية الدرجات العالية في جنات عدن.

٥- التحلي

بالأخلاق الحسنة:

وهو ما ينعكس

على الانسان

- سعادة

وكمالاً-وينعكس

على الآخرين،

فصاحب النفس

الزكية يتعامل مع

اسرته وجيرانه بمنتهى

الاخلاق والآداب.



معنى الآية أنه قال: «قد اقلح من طاع وخاب من عصى» ﴿٣٠﴾ وعن الامام عليه السلام: «من لم يهذب نفسه فضحه سوء العادة» ﴿٣١﴾ وعنه عليه السلام: (من لم يدارك نفسه بإصلاحها اعضل داؤه واعيا شقاؤه وعدم الطبيب). ﴿٣٢﴾

ومن شقاء العبد في الآخرة ان الله تعالى لا يزكيه

ولا ينظر اليه، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا آتَيْنَا مِنْ آيَاتِنَا

وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ

لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ

يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

اللَّعُونُونَ ﴿٣٥﴾

ويقول تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَشْكُرُونَ يَتَّخِذُونَ

اللَّهُ وَرَبَّهُمْ نَسَاءً

قَدِيلًا أُولَئِكَ لَا

خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا

يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَلَا

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

### النفس الزكية :

النفس الزكية هي النفس الكاملة الطيبة كنفوس

الانبياء، والائمة عليهم السلام ومنهم السيد المسيح عليه السلام

فقد قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ

عُلْمًا زَكِيًّا ﴿٣٧﴾

ومنهم (النفس الزكية) الذي هو من علامات

ظهور الامام المهدي(عج) ففي الرواية عن الامام

### سلبيات عدم التزكية :

وإذا لم يهذب الانسان نفسه فإنه يعرضها

للشقاء، والخسارة في حياته، وبعد مماته ويقول

تعالى: ﴿وَقَدْ سَابَّ مَنْ دَسَّهَا ﴿٣٨﴾، والدس: الدفن

في التراب كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرُوا اللَّهَ وَاسْتَلِمُوا عَلٰى

عِصْمَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ إِنَّمَا بُشِّرُكُمْ ﴿٣٩﴾ فيكون

المعنى ان الخائب هو الذي يدس نفسه في الذنوب

والمعاصي كما روي عن الامام الصادق عليه السلام في



الهوامش

- ١- الجمعة: ٢.
- ٢- آل عمران: ١٦٤.
- ٣- البقرة: ٩.
- ٤- النازعات: ١٧- ١٩.
- ٥- ميزان الحكمة: مادة النفس.
- ٦- نهج البلاغة: الكلمة ١٤٧.
- ٧- فلسفة الأخلاق: ص ٢٠٢.
- ٨- الأعلى: ١٤- ١٥.
- ٩- التوبة: ١٠٣.
- ١٠- الشمس: ٧- ١٠.
- ١١- الأمل: ج ٢، ص ١١٩.
- ١٢- الكهف: ١٩.
- ١٣- النور: ٢٨.
- ١٤- الجمعة: ٢.
- ١٥- النور: ٣٠.
- ١٦- العشر: ٩.
- ١٧- الأنعام: ١٥١.
- ١٨- النور: ٢١.
- ١٩- الشمس: ٩.
- ٢٠- فاطر: ١٨.
- ٢١- الشمس: ٩.
- ٢٢- الأعلى: ١٤.
- ٢٣- مواهب الرحمن: ج ٢، ص ١٢٥.
- ٢٤- المائدة: ٣٥.
- ٢٥- الشمس: ٩.
- ٢٦- المؤمنون: ١.
- ٢٧- الفجر: ٢٧- ٣٠.
- ٢٨- ميزان الحكمة: مادة النفس.
- ٢٩- طه: ٧٥- ٧٦.
- ٣٠- الشمس: ١٠.
- ٣١- النمل: ٥٩.
- ٣٢- الأمل: ج ٢، ص ٢١٩.
- ٣٣- ميزان الحكمة: مادة فضع.
- ٣٤- المصدر نفسه.
- ٣٥- البقرة: ١٧٤.
- ٣٦- آل عمران: ٧٧.
- ٣٧- مريم: ١٩.
- ٣٨- الإمام المهدي واليوم الموعود: ص ٢٠٢.
- ٣٩- النجم: ٢٢.
- ٤٠- التساء: ٤٩.
- ٤١- الأمل: ج ١٧، ص ٣٦.
- ٤٢- الفرقان: ج ٢٧، ص ٤٥٠.
- ٤٣- المصدر نفسه: ص ٤٤٨.

الباقر عليه السلام انه قال: «وقتل غلام من آل محمد عليهم السلام بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية.... فعند ذلك خروج قائمنا»<sup>(٣٨)</sup>

التزكية بين الحقيقة والادعاء،

إن تزكية الإنسان نفسه من الأفعال المذمومة، وذلك لأنه نتيجة للغرور والعجب وتوهم الكمال، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّا رَبُّكَ وَسِعَ الْكُفْرَ كُلَّهُ إِذَا نَسَأَ كَرِيحَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتَرُ أَجَنَّةً فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْتَدَ لِمَنِ اتَّقَى﴾<sup>(٣٩)</sup>، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلَى اللَّهُ يَزْكِي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>(٤٠)</sup>

وفي التفسير عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: «لا يفتخر احدكم بكثره صلواته وصومه وزكاته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى»<sup>(٤١)</sup>

وعن جميل بن دراج قال: «سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ فقال عليه السلام: قول الناس صليت البارحة وصمت امس فقال عليه السلام: لكني انام الليل ولو اجد بينهما شيئاً لنمته»<sup>(٤٢)</sup>

نعم هناك حالات يجوز للإنسان ان يزكي فيها نفسه كما اذا كان في مورد دفع تهمة، او دفاع عن حق، او اثبات فضيلة، ومن ذلك قول النبي يوسف عليه السلام لحاكم مصر ﴿إِنِّي حَيِيظٌ عَلَيْكَ﴾، فقد قيل للإمام الصادق عليه السلام ما يجوز للمرء ان يزكي نفسه؟ فقال عليه السلام: «نعم اذا اضطر اليه، اما سمعت قول يوسف ﴿قَالَ أَجْمَلْتَنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَيِيظٌ عَلَيْكَ﴾ وقول العبد الصالح ﴿وَأَنَا لَكَ نَاجِعٌ أَيْنُ﴾»<sup>(٤٣)</sup>



إنسانية  
الخطاب القرآني  
مع الآخر المختلف

م.م. علي محمد شندي



## مقدمة

إنَّ عدمَ التصديقِ بما جاءَ به الخطابُ القرآني، اعتقاداً وسلوكاً أنتجَ لنا نمطاً من المتلقين الرافضين لمضمون هذا الخطاب، مثلوا بسلوكياتهم موقف التضاد والاختلاف مع حقائق القرآن في العقيدة والفهم والنظرة إلى الحياة .

وتمثَّل نصوص القرآن فيما تناولتْ به المتلقي المضاد، حقيقة الخطاب وإنسانيته ببعدها

العلائقي مع الآخر المختلف والذي يبرزه وإثباته ومقارنته نهجاً في حُسن التعامل مع الإنسان ذاتاً، غيرَ معتقدة ولا مصدقة لتعاليم شرعة الإسلام . تكونُ قد حفظنا الإنسان في جميع أنماطه المؤتلفة والمختلفة مع مضمون القرآن الكريم بما يُحقِّق إنسانية الدين وإنسانية الخطاب القرآني.

والمتلقي المضاد (المختلف) ينقسمُ من حيث اعتقاده ومواقفه بمضمون الخطاب على أربعة أقسام:

## ١- المنافيق:

هو ذلك المتلقي الذي لمَّ تحصل له القناعة والتصديق بمضمون الخطاب القرآني، فأثر أن يتظاهر بالإيمان ويُبطن الكُفرَ إما طمعاً في مكاسب الانتماء للمسلمين أو خوفاً من سطوتهم.

والمنافيق: اسمُ الفاعلِ مِنَ النَّفَاقِ وهو في عُرْفِ القرآن إظهارُ الإيمانِ وإبطانُ الكُفرِ<sup>(١)</sup>.

ومادامَ المنافيقُ قدَّ تشهدَ الشهادتين فإنه مسلمٌ

ظاهري، وإضماره الكُفرَ لا يُخرِجهُ من دائرة الإسلام، وتَنطَبِقُ عليه كُلُّ قواعدِ وأحكامِ الإسلام في الحقوق والواجبات «ويجبُ أن تتعامل معه كمسلم بغض النظر عن واقعه وعن حقيقة مُعتقدِه الذي يُخفيه في نفسه»<sup>(٢)</sup>.

ولمَّا كانَ مِنْ غاياتِ الخطابِ القرآني، بناءُ مجتمعٍ متماسكٍ يحفظُ للإنسانِ كرامتهُ ووجوده المعنوي، فإنَّ مُعالجتهُ لمسألةِ المنافيقين اشتملت على:

الإشارة إليهم جماعةً في المسلمين، والتأكيد على وجودهم في الجسد الإسلامي في المرحلة المدنية من الدعوة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوَّلَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

ب - جرى ذِكرُ الخطابِ لهم بالصفةِ دون التعيين في كلِّ النصوص التي تناولت أقوالهم وأفعالهم وذكر صفاتهم حين أقوالهم، قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِقُونَ قَالُوا لَنْ نَبْشُرَكَ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

بمساحة كبيرة من الآيات حتى نزلت فيهم سورة كاملة (المنافقون) وبالغث الآيات في وصفهم، وحالاتهم، وتوعدهم بالعذاب. إلا أن الخطاب القرآني وعلى الرغم من حساسية التعامل مع هذه الفئة؛ كانت له خطوط من الإنسانية والتعامل معهم بما يحفظ لهم ذواتهم وجماعة المسلمين تمثلت بما يأتي:

١ - لم يصرخ بأسماهم أبداً، ولم يعزل أحد أو جماعة منهم، بل كان لهم كل ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، يجري ذلك في مشاركتهم في الحضور مع جماعة المسلمين في حالات السلم والحرب، ومشاركتهم للمسلمين عطاءهم المفروض لهم، وغنائمهم في الحرب.

٢ - كل الآيات التي توعدهم بالعذاب لم يُلحظ فيها الاعتقاد الباطني؛ بل كانت ترد بعد التأكيد على سلوكهم العملي الذي يؤدي النبي ﷺ وجماعة المسلمين، فهم في سلوكياتهم تلك مثلوا مشاريع هدم لبناء الإسلام من الداخل، وإصرارهم وعنادهم وعدم توبتهم جرى الخطاب في جذبه مفرضاً، ومؤثراً، ومتوعداً لهم بالعذاب جزاءً للعمل، لأن اعتقادهم يمثل مرضاً شائئاً في ذلك شأن الحالات التي تصيب الإنسان، وربما شفي منها، وقد تحنّب الخطاب في إنسانيته الوعيد لهم بذلك إلا بعد أن ترجعوا ذلك الاعتقاد إلى سلوك بما لا يرجى منه شفاءً.

٣ - إن الخطاب القرآني لم يقطع الأمل منهم على الرغم من أقوالهم وادعاءاتهم؛ بل كان يحضّر فيهم روح الإيمان ويمتئهم بالمغفرة والتوبة، قال تعالى: قالت الأعرابُ آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

إنك لرَسُولُهُ، والله يشهد إنَّ الْمُتَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾. وقال تعالى: ﴿وَيَذَّبِقُولَ الْمُتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢).

ومن أفعالهم وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لَوُوا رؤوسهم ورأيهم يصدون وهم مستكبرون (١٣).

وقال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُتَفِقُونَ أَنْ نُنزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تَتْلُوهُمْ فِي مَا فِي أَسْتَهْرُوا إِنَّكَ اللَّهُ تَحْتَجُّجٌ مَا عَازِدُونَ﴾ (١٤).

وقال تعالى: ﴿الْمُتَفِقُونَ وَالْمُتَفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُتَفِقِينَ هُمْ فَالْسَاقِطُونَ﴾ (١٥).

ومما جاء في الخطاب من صفاتهم قوله تعالى وإذا رأيتهم تُعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أتى يؤفكون (١٦).

ج - توعدهم الخطاب بأعنف القول والتهديد بأشد العذاب في النار جزاء أعمالهم وسلوكياتهم التي كانت تؤدي الرسول ﷺ والمسلمين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ تَصِيْرًا﴾ (١٧)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفِقُونَ وَالْمُتَفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمَ مِنْ فُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضَرَبَ بِهِمْ بِسُورٍ لَدَابًا يَأْتِيهِمْ فِيهِ الرِّحْمَةُ وَيظْهَرُهُمْ مِنَ بَيْنِهِمُ الْعَذَابُ ﴿١٨﴾ يَأْتُواهُمْ لَمَمًا نَكَرًا مَعَكُم قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنَةً أَنْفُسِكُمْ وَزَيَّنَّكُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّكَكُمْ الْأَمَانُ حَتَّىٰ جَاءَهُمْ أَمْرٌ لَّهُمْ وَعَرَّكَكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُوءُ﴾ (١٩).

ومن متابعة النصوص أعلاه، يُمكن أن نلاحظ أن المنافقين، جماعة في المسلمين، حصّهم القرآن

النبي ﷺ لردعه وقمعه، كان الرسول ﷺ يرفض ذلك .

الخلاصة في خطاب المنافيين، وعده إنسانياً، من خلال التجاوز لاعتقادهم الباطني، والإعراض عن ذكر أسمائهم رغم خطورة ما كانوا يقدمون عليهم من الإساءة والمؤامرات للإسلام ونبيه عليه أفضل الصلوات ودائم التسليم.

## ٢ - الكتابي:

الكتابي مفردٌ من الكتابيين، وهم أهل الكتاب، اشتملت آيات القرآن الكريم خطاباً لأهل الديانات السماوية السابقة، وجاء التعبير عنهم بعدة صفات لهم، منها يوصفهم «أهل الكتاب»: وهم قرءاء التوراة والإنجيل<sup>(١١)</sup>، أو يراد بهم اليهود وهم أتباع النبي موسى ﷺ، أو النصارى أتباع عيسى ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْمُ عَلَيْكُمْ فِي الْحَقِّ قِيمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾<sup>(١٢)</sup>.

ويرد ذكر الصابئين، في جماعة أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّيْبِيَّةَ مِنَ الْأُمَّةِ وَالَّذِينَ شَرِكُوا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١٣)</sup>، ولا يراد بالصابئين هنا عبدة الكواكب بل إنهم أصحاب دين سماوي، ولهم كتاب يُنسب إلى يحيى بن زكريا ﷺ<sup>(١٤)</sup>.

وقد ذكر الراغب في مفرداته أن الصابئين قومٌ كانوا على دين نوح ﷺ<sup>(١٥)</sup>، وذكرهم إلى جنب المؤمنين واليهود والنصارى يدل على أنهم أتباع دين سماوي<sup>(١٦)</sup>.

ويأتي الذكر في القرآن عن أتباع الديانات جميعها وبضمنها السابقة القديمة في قوله تعالى:

أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(١٧)</sup>

٤- يُضَافُ لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْخَطَابَ الْقُرْآنِي كَانَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ وَعَنْ مَخْطَطَاتِهِمُ الْعِدَائِيَّةِ بِمَا لَا يَجْعَلُ النَّبِيَّ ﷺ يَعْشَى الْعَقْدَةَ مَعَهُمْ فِي التَّعَامُلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى رَسُولِي رَأَيْتَ الْمُتَلَفِّفِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۝١١ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَإِنْ أَرَدْنَا إِلَّا لِإِحْسَانٍ وَتَوْفِيقًا ۝١٢ أَوَلَيْسَ الَّذِي كَفَرَ بِعَلْمِ اللَّهِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾<sup>(١٨)</sup>.

فأله تعالى ومن إنسانية خطابه يأمر نبيه في أن ينصرف عن مجازاة المنافيين وعقوبتهم بالإعراض عنهم، وكان رسول الله يُداري المنافيين ما أمكنه لأجل تظاهرهم بالإسلام ومأموراً بالتعامل معهم على حسب ظواهرهم<sup>(١٩)</sup>.

وممكن القول إن المنافيين وعلى الرغم من خطورتهم ومواقفهم العدائية حافظ الخطاب القرآني على ذاتهم الإنسانية عندما أتى على ذكر صفاتهم ومواقفهم الخطرة، وقد تمثل ذلك في سياسة النبي ﷺ معهم فلم يعقل أحداً بتهمة النفاق أو يُصادر مالا بذريعة إبطان الكفر، بل تمتعوا بكامل حقوقهم المدنية.

بل كانوا يحضرون المسجد ويدلون بأرائهم في مختلف القضايا السياسية والاجتماعية ويسمّع لهم النبي ﷺ وعندما ينفعل بعض الصحابة تجاه استمزازات بعض هؤلاء ويطلب الأذن من

الله الخالق. والمشركون وإن كانوا في النص يُمتثلون الطرف الأبعد عن مبدأ التوحيد إلا إن انطلاقهم منها. لكنهم أشركوا مع الله آلهة وأصناماً. وأما المجوس فالمعروف أنهم كتابيون وديانته من الديانات القديمة لكنهم انحرهوا عندما

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيدٌ ﴾ (١١). ويُلحظ في هذا النص أن الخطاب شمل الصابئين والمجوس، مضافاً للذين آمنوا واليهود والنصارى



أثبتوا لتدبير العالم مبدأي الخير والشر، والنور والظلمة (١٢).

والخلاصة مما تقدم أن أهل الكتاب أو الكتابيين مصطلح يُخاطب به اليهود والنصارى والصابئين والمجوس، مع لحاظ أن الأغلب في ما ورد في الخطاب القرآني ينصرف إلى اليهود والنصارى لأنهم الأقرب إلى زمن النبي ﷺ، وأمر

باعتبار مسألة عبادة الله منهم جميعاً كقنطرة الانطلاق في الاعتراف أجمالاً بوجود خالق ومدبر لهذا الكون، ليأتي بعد ذلك التأكيد على تفصيلات تلك العبادة التي تختلف تحريفاً أو إضافة أو حذفاً بحسب ما وقعت فيه تلك الأصناف بدليل قوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة (١٣)، ومن هنا لم يرد ذكر الكافرين أو منكري أصل فكرة



موسى وعيسى عليهما السلام وذكر التوراة والإنجيل ورد كثيراً مقروناً بهم.

وفي الخطاب القرآني نمط المخاطب الكتابي مقاربات عقائدية تسمو في فضاء التكريم بوصفها تلحظ فيه متقباً موحداً ومهتدياً بالأنبياء متبوعاً لما جاءوا به في كتبهم السماوية، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ مَا يَدَّبَّرَ اللَّهُ مَائَاتَ آيَاتٍ وَهُمْ يَسْتَحِدُّونَ﴾ (٣٣)

وتودوا كذلك بنقطة الالتقاء والتوحيد العبادي الذي انطلق فيه الموحدون من أتباع الديانات السماوية في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (٣٤)، فالآية تدعوهم إلى حقيقة واحدة تكون

سواء بالنسبة لنا جميعاً فلا امتياز لنا عليكم ولا امتياز لكم علينا وهذه الحقيقة هي توحيد العبادة في الله، ما يرسم معنى الوحدة للإنسان عن طريق الإيمان الواحد والاتجاه الواحد والقبلة الواحدة والمثال الواحد<sup>(٣٢)</sup> وجرى في الخطاب محاولة تقريبهم من خلال امتداح صفة معرفتهم بالله وأنبياؤه وكتبه وما هم عليه من نعمة الله، قال تعالى: ﴿يَسِّرْ لِي سَبِيلَ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا بَعْثِيَ آلِيَّ أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣١)، وبنو إسرائيل أتباع موسى عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهَابًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٢)، وهم أتباع السيد المسيح عليه السلام.

وجرى الخطاب في بُعد الإنسان مع الكتابيين عندما ساوى بينهم وبين المؤمنين في قاعدة العمل



فجاء الخطاب الإنساني ليؤكد الروح الإنسانية من خلال العفو والصفح وتركيزاً لقاعدة الإحسان الإنساني كأسلوب من أساليب احتواء الآخر بالمحبة والتسامح والرحمة.

بل مضى الخطاب بعيداً مع المتلقي من أهل الكتاب عندما تحدث عن أحكام إسلامية كان أهل الكتاب أقرب من غيرهم للمسلمين، فمع أن الإسلام يشدد في مسألة أحرار التذكية في ما يتم تناوله أباح للمسلمين مؤاكلة أهل الكتاب قال تعالى: ﴿وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْ لَكُمْ وَطَعَامَكُمْ حَلْ هُمْ﴾<sup>(17)</sup>، ولعمري كيف يمكن تصور مبادلتهم تناول الطعام دون أن تُشفع بمشاعر العلاقة الإنسانية والحركة الاجتماعية التي تنهض في ظل أجواء الثقة والحب والاحترام المتبادل.

ومن أحكام الإسلام ذات الأبعاد العلائقية مع أهل الكتاب رسمها الخطاب القرآني بحسب اجتماعي إنساني هو إباحة التزويج من أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾<sup>(18)</sup>.

وفي جواز الزواج من نسائهم وقرنهن بالمؤمنات المحصنات ما يؤكد حقيقة قربهم من المسلمين من سائر الطوائف لإيمانهم بالتوحيد ورسالات الأنبياء بخلاف المشركين المنكرين للنسب<sup>(19)</sup>.

ومن إنسانية أحكام هذا الزواج قول الفقهاء أنه لا يجوز للزوج أن يمنع زوجته الكتابية من أداء عبادتها وشعائرها، بل ينبغي أن يصحبها إلى حيث تؤدي هذه العبادات في كنيسها وبيعتها<sup>(20)</sup>، وذهب الأمر إلى رقة وحساسية بعض آراء الفقهاء

والجزء. قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْرَى بِهِ﴾<sup>(17)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(17)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ بِئِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(18)</sup>.

ولعل مقاربات الكتابي في الخطاب القرآني أملت تشديداً وحصراً في حوارهم ومجادلتهم في أسلوب لا تقتصر على الحسنى كما في قوله تعالى وقولوا للناس حسناً<sup>(19)</sup>، ولا على الموعظة الحسنة عند الدعوة إلى الله، قال تعالى أدعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة<sup>(20)</sup>، بل إن الخطاب القرآني حثَّ المسلمين على أكثر من ذلك مع أهل الكتاب لخصوصيتهم الدينية من خلال قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب ألا بالتي هي أحسن<sup>(21)</sup>، فالخطاب هنا يحث على (أحسن) الموعظة والإرشاد، وهذا فوق (الحسن) منها .

ويرد الحديث عن اليهود بعد نقضهم عهدهم مع الله في بيان حقيقة إنسانية الخطاب عندما يأمر الله نبيه بالعفو عن سلوكياتهم وتحريفاتهم وخيانتهم والصفح عنهم، قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ. وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(22)</sup>.

ويرهنهم متاعاً ولم يكن ذلك عجزاً من أصحابه عن أقرضه وقد كان البعض منهم ثرياً وأنما فعل ذلك تعليماً للأمة وتثبيتاً عملياً لما يدعو إليه من سلام ووثاق<sup>(١٠)</sup>.

ومن إنسانية رسول الله ﷺ أَنَّهُ زَارَ غُلَاماً يَهُودِيًّا مَرِيضاً<sup>(١١)</sup>، وكان يستغل آية مناسبة لإبراز كرامة الكتابي وكرامة أي إنسان، فقد روي أَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةٍ فَتَمَّ قَفِيلٌ لَهُ إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَتَمَّ قَفِيلٌ أَوْ لَيْسَ نَفْساً<sup>(١٢)</sup>.

أي يكفي أن يكون المتوفى إنساناً لإظهار الاهتمام والاحترام لجنازته دون اشتراط أية صفة أخرى فيه.

ويحدد فتاعاتهم وتأخرهم عن التصديق

بما جاء به رسول الله ﷺ

لم تكن تلك المسألة لتخلق

للنبي ﷺ عقدة إقصاء أو إلغاء أو

حذف أو اضطهاد فبعد الهجرة عامل اليهود

أحسن المعاملة وعاهدهم في وثيقة المدينة المعروفة،

ومما جاء فيها «إِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفِ أُمَّةٍ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ

لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ

نَفْسَهُ»<sup>(١٣)</sup>.

ولم يفرض عليهم اعتناق الإسلام، بل ظلوا

على عقيدتهم. وكان لهم من رسول الله ﷺ منهج

العدل والإحسان في كل ممارساته معهم. ويروي

في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

إلى القول أَنَّهُ لَا يَحِقُّ لِلزَّوْجِ أَنْ يَعْزُبَ الْإِسْلَامَ عَلَى زَوْجَتِهِ أَوْ يَفَاتِحَهَا فِي هَذَا الْأَمْرِ. وَذَلِكَ دَرَاءٌ لَشُبْهَةِ الْإِكْرَاهِ فِي الدِّينِ<sup>(١٥)</sup>.

بقي أن نقول إن أهل الكتاب في منطق الخطاب القرآني هم أقرب للمسلمين من الكفار، فلقد بشر القرآن بنصر الروم على الفرس، قال تعالى:

﴿عَلَيْهِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آتَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ صَعِيلُونَ ﴿٣﴾ فِي يَضَعُ سِينٌ ﴿٤﴾﴾<sup>(١٥)</sup>.

ولقد وصف القرآن

قساوة المسيحية

ورهبانهم بأنهم لا

يستكبرون، قال

تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ

مِنْهُمْ قَتِيسِينَ

وَرَهَبَانًا وَأَنْهُمْ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

والذي لا يستكبر يُكره

الاستكبار، والقرآن كله رفض

للظلم والعداوة والاستكبار ونصر

للمظلومين في الأرض، هكذا كان جميع

أنبياء الله، وكذا كان خاتمهم محمد ﷺ، ففي

سيرته العطرة مع أهل الكتاب ما يرسم منهاجاً

إنسانياً، هو ترجمان دقيق وفهم معصوم إنسانية

الخطاب القرآني مع أتباع الديانات الأخرى.

فلقد عامل أهل الكتاب (اليهود والمسيح)

أحسن المعاملة، فقد كان يحضر ولائتهم ويفشى

مجالسهم ويواسيهم في مصائبهم، ويعاملهم

بكل أنواع المعاملات، التي تتبادلها المجتمعون في

جماعة يحكمها قانون واحد فكان يقتض من



الموقف الذي يقفه الخطاب عندما يتحدث عن أية جماعة مسلمة أو أي فرد ينكر فريضة من فرائض الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْ عِبَادِهِ الْعَالَمِينَ﴾. (١٩)

فالكفر هنا من الكفر بالفروع نظير الكفر بترك الصلاة أو الزكاة، فالكفر هنا الترك، فمن ترك الحج فقد كفر به، وهو كفر بالفروع نظير الكفر بترك الصلاة والزكاة. (٢٠)

يؤيد ذلك ما ورد عن النبي ﷺ: «يا علي إن تارك الحج وهو مستطيع كافر» (٢١)، وتلا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾، فالكفر تعني كل جحود وعصيان في الأصول والاعتقاد أو أحد الفروع والعمل ولا تدل كثرة استعمالها على الجحود الاعتقادي من انحصار معناها في ذلك.

ومن هنا نفهم أن وصف الكفر يرد في المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم، فالآية تتحدث عن إنكار الحج، فكيف وهم ينكرون نبوة الرسول الخاتم ﷺ، وهكذا مع باقي أوصافهم في الخطاب القرآني من مثل (ليس الحق بالباطل، وكتمان الحق، والغلو في الدين) فإنها نعتت لسلوكيات رفضها الخطاب القرآني منهم أو من غيرهم، وأهل الكتاب والمسلمون في ذلك سواء. وكذلك الأمر مع توعدهم بالعذاب فهو إنما يلحظ الجزء على العمل السيئ، الأمر الذي يشمل كل المخاطبين بالقرآن بما فيهم المسلمون والمؤمنون الذين تورطوا بأعمال رفضها القرآن من مثل مسألة الربا كما تقدم.

### ٣ - المشرك:

يُرد معنى الشرك عندما يُعدُّ بالله شيء من

بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَٰٓأَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا لِلْخَالِقِينَ حَصِيمًا (٢٢).

أن أحد الأنصار سرق درعاً من جاره وخبأه عند رجل من اليهود فلما أفتقد صاحب الدرع درعه عند الأنصاري حلف هذا كذباً، ولما عثر على الدرع عند اليهودي أخبر أن الأنصاري أودعه عنده فأنكر الأنصاري واحتكموا عند رسول الله ﷺ فحاولت بنو ظفر (أهل الأنصاري) أن يستولوا حقيقة كون صاحبهم من المسلمين وأن اليهودي هو السارق، فما قنع رسول الله وهداه الله للحق وتبرئة اليهودي (٢٣)، بل أنه ﷺ قبل يمين اليهود بعدم قتله أحد الصحابة في حي من أحياء اليهود ودفع دية من أبل الصدقة (٢٤).

بقي أن نقول إن من إنسانية الإسلام والخطاب القرآني ما فهمه النبي ﷺ والمسلمون في تجربة الإسلام الأولى من ضمان لحرية العبادة وعدم الإكراه على اعتناق، فقد استقبل النبي ﷺ وفد نصارى نجران في مسجده وسمح لهم بإقامة صلواتهم وطقوسهم داخل المسجد وإلى قبلتهم، ثم حاورهم بعد ذلك، وقد جرى ذلك في ما تلا ذلك في زمن لأن «الإسلام كفل الحرية الدينية لأهل الكتاب فهم أحرار» في عقيدتهم وإقامة شعائهم في كنائسهم ولهم أن يحددوا ما تهدم منها وأن يبنوا جديداً ولهم دق نواقيسهم إيماناً بصلاتهم ولهم إخراج صلبانهم في يوم عيدهم (٢٥).

بقي أن نقول:

إن ما ورد في الخطاب القرآني الحديث فيه ذم أهل الكتاب ووصفهم بالكفر في قوله تعالى: ﴿يَتَأَخَّرُ الْكِتَابَ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ﴾ (٢٦)، إنما هو موقف عقائدي منهم وصف القرآن، ذلك

مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُبْدِ بِهِ سُلْطَانًا﴾ (٧٧). لأن معنى تشركوا: أي تعدلوا به شيئاً من خلقه (٧٧).

ويرد في معنى التوسل بالأصنام تبريهم لله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٧٤). والمهم أن نلاحظ أن المشرك في منظور القرآن هو من يعبد الوثن.

والمشرك الذي يرد ذكره في هذا المبحث يراد به المتلقي للخطاب القرآني بصفة الشرك بمعنى أثبات شريك لله تعالى، بذلك جاء الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (٧٥). إخراجاً للمتلقى من الشرك الصغير وهو ثابت للكثير حتى المسلمين منهم كالرياء والنفاق أو الحلف بغير الله تعالى، ومن ذلك قول الرجل: لا وحياتك أو قوله: لولا فلان لهلكت نص على ذلك السيد الطباطبائي (٧٦). في الميزان عند تفسيره لقوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (٧٧).

والمتلقي (المشرك) بصفة الشرك العظيم، مخاطبٌ بمعاني الإنسانية في القرآن الكريم، فهو صنيعة الله في أرضه ومخاطب بالتكريم الإلهي ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (٧٧). مقصودٌ بمعنى التكليف العقائدي دونما إكراه، وتحمل الأمانة لصفة العقل فيه، وبيان سبيل الهدى والضلال له، وهو في ذلك محترم الإرادة فلا إكراه ولمصادرة لحرية في الاختيار، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَيِّبَنَّ الرَّشِدِينَ أَلْفَى﴾ (٧٨).

والخطاب القرآني ينظر لاعتقاده على نحو المرض الذي يصيب الإنسان والذي يرجى شفاؤه،

ولذا نذبت الآيات في المشرك عقله، ورفضت له أن يتخذ سبيلاً في العبادة دون حجة تقوم على أساس، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَعْبُدُوا إِلَهِي الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٧٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْجَبَ بِهِ مِنَ الضَّرَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧٩). فنلاحظ قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي على عنادٍ وتكبر فإن كان اعتقادهم عن جهل، قال تعالى: ﴿هَتُوَلَاءَ قَوْمًا أَعْتَدُوا مِنْ دُونِهِ، إِلَهَهُمْ لَوْلَا يُاتُونَكَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (٨٠) ودعاهم

الخطاب إلى اعتماد الحقيقة التي تقوم على البرهان والدليل، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ دُونَهُ إِلَهَةٌ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ (٨١) وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٨٢) ونهاهم الخطاب من اعتماد الظن مقاربةً وطريقةً للإيمان والاعتقاد، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْمَعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَرْكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٨٣) ومع عنادهم وإصرارهم على موقف الإعراض عن لغة التأمل في آيات الخلق، حافظ الخطاب القرآني بلغة واضحة في الإنسانية والإجلال لعقل ذلك المتلقي ودعته بأيسر القول، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ بَرِيْدَةً أَنْ تَقُولُوا قِيَّةً مَتَى وَفَرْدَيْنِ ثُمَّ تَنفَكُوا مَائِصًا حِكْرًا مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا لِيُرِيَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٨٤).

وحثت آيات الخطاب الكريم رسول الله ﷺ على الصفح والتجاوز عنهم، قال تعالى: ﴿فَأَصْحَبْ عَصَاهُمْ وَقُلْ لِسَلْمٍ مَسْفُوفٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٥). والحق أن رسول الله ﷺ وبما هو رحمةً مهداةً كانت مشاعره

وَقُوْفُهُ عَلَى قَوْمِهِ الْمَشْرِكِينَ تَطْبَعُ دَوْرَهُ الرَّسَالِي بِطَبَاعِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّذِي يُعْتَلِّمُ الْفَهْمَ الْمَعْصُومَ لِإِنْسَانِيَةِ الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ حَتَّى أَنْ الْقُرْآنَ تَحَدَّثَ عَنْ مِبَالِغَةِ إِنْسَانِيَّةِ قَلِّ صُدُورِهَا مِنْ إِنْسَانٍ جَابِهُهُ قَوْمُهُ الْمَشْرُوكُونَ بِشَتَّى الْأَسَالِيبِ الْعَادَاتِيَّةِ، وَهُوَ فِي الْمَقَابِلِ تَكَادُ رُوحُهُ تَخْرُجُ خَوْفًا وَفَلَقًا عَلَى مَصِيرِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٨٦)</sup>، وَالْحَسْرَةُ هُنَا لِعَدَمِ تَقْبُلِهِمُ الْحَقَّ وَتَسْلِيمِهِمْ لِلْبَاطِلِ إِلَى حَدِّ كَأَنَّ رُوحَ النَّبِيِّ تَكَادُ تَخْرُجُ بِسَبَبِ خَوْفِهِ مِنْ نَتِيجَةِ عَمَلِهِمْ هَذَا.<sup>(٨٧)</sup>

وفي حدود العلاقة بين المشركين بوصفهم جماعة مُعرضة عن الدين الله لها أهدافها ومخططاتها العدائية ضد الإسلام والمؤمنين. ظلت آيات القرآن تُبرِّز خطاباً إنسانياً عندما تحدثت عن معاني العدل والحق قيمة عليا أهابت بالمسلمين بعدم تجاوزها حتى مع المشركين.

قال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَئِمَّةَ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُغْنِلُوا كُفْرَهُمُ فِي الدِّينِ وَلَا يُخْرِجُوهُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ يَبْرُؤُوا وَتَقْضُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٨٨)</sup>، والقسط: العدل.

ويلحظ أنّ الخطاب عمِدٌ إلى لفظ (البر) مع المشركين وهي ذاتها التي استعملها في الخطاب من حثّ الإنسان في التعامل مع الوالدين في قوله تعالى ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلِرَبِّهِمْ كَيْفَ جَاءَ أَعْيُنًا﴾<sup>(٨٩)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْكَ﴾<sup>(٩٠)</sup>.

فمن لم يقاتل المسلمين ولم يظلمهم أو يُعن على ظلمهم أو إلحاق الأذى بهم فمن الخير برّه وصلته، ومعاملته بالقسط والعدل ولا يجوز للمسلمين أبداً وبأي حال من الأحوال تجاوز العدل بالآخرين والجور عليهم في حكم أو قول أو فعل، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاانُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا

أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٩١)</sup>، فالقرآن الكريم يجعل المعاشرة بالبر والقسط مع هؤلاء الذين تختلف معهم في أساس العقيدة أمراً مشروعيّاً إذا لم يكن بيننا وبينهم قتال، ودعا الخطاب القرآني إلى اعتماد منهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأحسن القول في كثير من النصوص. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٩٢)</sup>.

ونهى عن اعتماد لغة السب والشتم واللعن للمتلقي (المشرك) فإنها ليست من أساليب التقريب والرفق في مقاربة الآخر، بل ربما قطعت أملاً في الهداية وأثارت حقداً وجلبت على الله شتماً، قال تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّلْنَا كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُمْ إِلَى مَا كَانُوا يَسْعَوْنَ فَيَتَنَبَّهُوا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٩٣)</sup>.

وبلغ من إنسانية الخطاب القرآني أنّ تحدثت عن أحكام مع تلك الطائفة المشركة المسالمة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمُتًا﴾<sup>(٩٤)</sup>.

فهؤلاء، أولاً: يجب إجارتهم، وثانياً: يجب عرض مفاهيم وقيم الإسلام عليهم، وثالثاً: توفير الحماية اللازمة حتى إيصالهم إلى مأمَنهم.

ومن الأحكام، قوله تعالى: ﴿وَيُطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّهِمْ وَشَيْكِنًا وَنِيبًا وَأَيْسَرًا﴾<sup>(٩٥)</sup> والأسير هنا من المشركين، وهو من حثّ الآيات الخطاب على العناية به (واطعامه) إذ جعلته الآية من المستحقين للبر ومساوية له بأيّتام المسلمين وفقراتهم، ومن أحكام الأسير في هذا المجال المعاملة الطيبة فلا يُقرَّب في الأسر بين والدٍ وولده ولا بين أخٍ وأخيه.<sup>(٩٦)</sup>

الآيات من قبل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْخَبُدُوا عَنَّا إِنَّهُمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْمَوَدَّةِ وَكَدَّ كُرُوا بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْحَقِّ يَخْرُجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا لَهُمْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ صَلَّى صُورَةَ السَّيْلِ﴾ (٤٨)، والتي يلحظ فيها أن مشاعر المحبة والتعاطف والمودة المرفوضة هي التي تتجاوز العقيدة إلى غيرها من العلاقات الإنسانية كالمدم واللسان والبلد واللون ما يعني أن العقيدة لا تمثل في حياتك المعنى الأكبر في حراكك التكون تلك العلاقات هي مما يضيئ الصلة الإنسانية التي تريدها العقيدة، أما الشعور بالمحبة في إطار الدعوة إلى الله من خلال الإنسانية تجاه الآخرين المخالفين لنا في العقيدة تركز في الإنسان

أما معاملة رسول الله ﷺ مع قومه المشركين فالشواهد في ذلك كثيرة بما يعكس حسن المعاملة والرفق وعدم الضيق بهم وتحمل أفسى الحالات منهم، فحسن تعامله مع المشركين جعلت منه موضع أماناتهم وبعد هجرته ترك الإمام علي عليه السلام لردّها لأصحابها، ويروي أنّ دليله في هجرته للمدينة كان كافرًا، ولعلّ ما تعرض له في معركة أحد من شق جبهته وكسر رباعيته من أفسى ما تعرض له حتى طلب منه بعض الصحابة الدعاء على المشركين، فقال لا: ما بعث شتامًا ولا لعائنًا ولكن أقول «اللهم أغفر لقومي إنهم لا يعلمون» (٤٩).

أما الاعتراض على ما تقدم من منهج في حسن التعامل والبر والصلة مع المشركين الكافرين بما نزل على رسول الله ﷺ من خلال اعتماد ظاهر



يختلف عن المشرك في أنّ المشرك وإن جاء في بعض الآيات كافراً بما جاء به الرسول ﷺ فإنه يعتقد وجوداً لله، لكنّه يشرك به غيره ويعدل به شيئاً من مخلوقاته. والكافر يكفر بفكرة وجود الله من الأصل. وهو المقصود من مفردة البحث هنا.

ولعلّ من كثير مما تقدم ذكره في إنسانية الخطاب القرآني مع الأنماط المتقدمة يتقرر إثباته للمتلقي (الكافر) من قبيل :

١- الكرامة الإنسانية له: والتي لا يُستثنى إنسان منها في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(١١١)</sup>.

٢- احترام العقل والإرادة فيه: من خلال عدم الإكراه على العقيدة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١١٢)</sup>. وقوله تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(١١٣)</sup>. ومهمة الأنبياء ﷺ

والجماعة المؤمنة تتحدد بالإيمان والدعوة والبلاغ، لأن المقام في الدنيا مقام تبليغ وإلقاء الحجة، وأما الحساب والجزاء فأمره موكول لله \_ تعالى \_ في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾<sup>(١١٤)</sup>. وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١٥﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾<sup>(١١٦)</sup>.

«فليس المسلم مكلفاً أن يحاسب الكافرين على كفرهم، أو يُعاقب الضالين على ضلالتهم، فهذا ليس إليه وليس موعده هذه الدنيا وإنما حسابهم إلى الله في يوم الحساب، وجزاؤهم متروك إليه في يوم القيامة»<sup>(١١٧)</sup>.

٣ - الإطلاق في العمل معهم بأحكام العدل والحقّ والعهد وأداء الأمانة: فأما العدل فلا يجوز تجاوزه مع الكافرين - أو مع غيرهم - أبداً قال

الخوف والقلق في البحث عن كل الوسائل من أجل التأثير في الآخر لإخراج من ظلمات الباطل إلى نور الحق والهداية في هذا لا يتناقض مع خط الإيمان.<sup>(١١٨)</sup>

ويلتقي مع إنسانية الدين والخطاب الإنساني الذي يرأب في الإنسان أن يعيش العقدة تجاه الآخر المخالف في العقيدة .

بقي أن نذكر أنّ الآيات التي اشتملت على خطاب القتال ضد المشركين ناظرةً لموقفهم العملي ومؤامراتهم ضد الإسلام، فكان من الطبيعي أنّ يكون للخطاب حثّ على أذاهم كأسلوب وقائيّ دفاعي، مع التأكيد على احترام مبادئ الحق والعدل والوفاء بالعهد وكفّ القتال إن جنحوا للسلم. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَسُدُّوا أَسْرَ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمَعْسَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِبُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَبْتُمُوهُمْ وَالْإِنْفُسُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْكُرْبِيِّ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمُوهُمْ فَاتْلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكُفْرِينَ ﴿١٢٠﴾ فَإِن تَنَبَّأ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢١﴾ وَقْتُلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِن تَنَبَّأُوا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّاتِلِينَ﴾<sup>(١٢٢)</sup>.

والآيات التي توعدهم بالعذاب والنار، فإنما هي في مقام الجزاء المشفوع بالبلاغ الكامل، وسقوط أذارهم بتمام الحجج عليهم شأنهم في ذلك شأن كلّ أصناف المتلقين الذين يحيدون عن خطّ العبودية لله ويتكبرون طريق الخير والحق ليؤغلو إسماداً وعدواناً على الإنسانية .

#### ٤ - الكافر:

هو المتلقي الذي يقف في أقصى المسافة عن التصديق بما جاء به الخطاب القرآني، فهو متلقي



تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (١١٧).

فلا يجوزُ الظُّمُّ مع أشد الناس كُفراً وظلماً واعتداءً، فقد دلت الآية على أنَّ كفر الكفار لا يمنع من العدل إليهم، فمثلاً الاعتداء عليهم بالتكيل (المثلة) غير جائز وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمونا بذلك فليس لنا أن تقتلهم بمثلةٍ قصداً لإدخال الغم والحزن عليهم (١١٨).

والتزام الحقِّ مع الآخر (الكافر) من المعاني الإنسانية التي لا يمكن تجزئتها بأيِّ حال من الأحوال «لأنَّ الحقَّ حقٌّ أين ما كان وكيفما أصيب، وعن أيِّ محلٍّ أجدَّ، ولا يؤثر فيه إيمانُ حامله وكفره وتقواه وفسقه» (١١٩).

ويجري التأكيد ذاته في التزام العهد والوفاء به مع الكافرين، قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ أَلَمَّ هَذَا كَلِمٌ مَشْهُولٌ﴾ (١٢٠)، فالآية تمثِّل العهد الفردي والاجتماعي بين قوم وقوم وأمةٍ وأمةٍ لا يستثنى منهم كافرٌ أو مشركٌ أو منافقٌ. إذ يجب الوفاء به على الإطلاق سواء جلب نفعاً أو استلزم ضرراً. (١٢١)

وهنا يرد معنى المعاهد: وهو الذي دخل في معاهدة مع المسلمين يعبر عنه بالـ (الذمي) أو أهل الذمة، وفي أحاديث النبي ﷺ ما يُنبئُ بخطورة الاعتداء أو الظلم لهؤلاء في قوله ﷺ «مَنْ أذى ذمياً فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله» (١٢٢).

ومثَّل قوله ﷺ: «مَنْ أذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنتُ خصمه خصمته يوم القيامة». (١٢٣)

ومن إنسانية الخطاب هنا أنَّ النبي ﷺ يتحدث عن أذى الذمي باللفظ نفسه الذي يتحدث به عن

الأذى الذي يستشعره بأذى السيدة فاطمة ؓ وهي ابنته، وبضعته، وسيدة نساء العالمين، في قوله «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاه» (١٢٤)، من هذا فهم المسلمون خطورة التهاون مع الآخر الذي له عقد الذمة «لأنَّ عقد الذمة يوجب لهم حقوقاً علينا، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا (حمائتنا) وذمتنا وذمة الله تعالى، وذمة رسول الله ﷺ ودين الإسلام، فمن اعتدى ولو بكلمة سوء أو غيبة فقد ضيع ذمة الله، وذمة رسول ﷺ وذمة دين الإسلام» (١٢٥) ومثله أمر الأمانة وأدائها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (١٢٦) بلغ من التشديد في احترامها أن وردَ في كلام الإمام علي ؓ «أدوا الأمانة ولو إلى قتلة الأنبياء» (١٢٧).

٤ - احترامُ كيان الكافرين المعنوي وكرامتهم الإنسانية، بعدهم أخوة في الإنسانية، فهم في تعبير القرآن أخوة الأنبياء، ما يُشعُرُ بكرامة الإنسان مطلقاً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُودًا﴾ (١٢٨)، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُودًا﴾ (١٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُودًا﴾ (١٣٠).

وفي مقام دعوة الأنبياء ﷺ للكافرين، برزت الإنسانية في الخطاب القرآني من خلال مقاربتهم بلغةٍ كريمةٍ ميزتها مشاعر الحب والحرص على مصير الإنسان ولو كان بصفة أعتى الكافرين من مثل قوله تعالى ﴿أَذْهَبْنَا إِلَىٰ رَعُونَ رَبِّهِ، طَعْنٌ﴾ (١٣١) فقوله، ﴿وَلَا يَسْأَلُ لَّهُ يَدَكَرُّ أَوْ يَحْتَنِي﴾ (١٣٢).

ومن إنسانية الخطاب القرآني مع الكافر، ما رسمته آيات الذكر عندما نقلت لنا حرص نبي الله إبراهيم ؑ على قوم لوط، ومجادلته للملائكة الذين وكَّلوا بإنزال العذاب عليهم في قوله تعالى:

من عذابٍ لنمط المخاطب المختلف (المنافق، الكتابي، المشرك، الكافر) فإنما هو بلحاظ الجزاء الأخروي الذي لا يكون إلا نتيجة حتمية لأعمال اقترفوها في الدنيا فلا يصحُّ اعتماده خطاباً لمهاجمة هذا النمط، فالتوعد بالنار جاء بحق كل الأنماط حتى المؤتلف (المؤمن) في مسألة الربا وقتل المؤمن عمداً .

والأمر نفسه في ما جاء وعداً من القرآن بتبردي حال الكافرين أو المشركين وغيرهم في الحياة الدنيا فإنه من سنن الله تعالى فيمن اعرض عن الهدى تجري عليهم وعلى غيرهم، فلا يصح كلاً الأمرين شاهداً أو سبباً بالقدح بإنسانية الخطاب القرآني أو دافعاً لمقاربتهم من دون التي هي أحسن قولاً أو فعلاً .

### الهوامش

- (١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ٢٩١ / ١٩ .
- (٢) الإسلام دين البشرية، مؤسسة البلاغ: ١٥٣ .
- (٣) التوبة / الآية ١٠١ .
- (٤) المنافقون / الآية ١ .
- (٥) الأحزاب / الآية ١٢ .
- (٦) المنافقون / الآية ٥ .
- (٧) التوبة / الآية ٦٤ .
- (٨) التوبة / الآية ٦٧ .
- (٩) المنافقون / الآية ٤ .
- (١٠) النساء / الآية ١٤٥ .
- (١١) الحديد / الآية ١٣، ١٤ .
- (١٢) العجرات / الآية ١٤ .
- (١٣) النساء / الآية ٦١ - ٦٢ - ٦٣ .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِرْهَمِ الرَّوْعِ وَجَاءَهُ الْبَشْرَىٰ مُبْدِلَاتًا فِي قُوْرِ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ إِرْهَمَ لَكَلِيمٌ أَوْهٌ مُّبْتَلٍ ﴿١١٣﴾ .

وفي التعبير بخوف الأنبياء على الكافرين في الخطاب القرآني، والذي هو خوفٌ على نحو الحقيقة لا المجاز على الإنسان، قال تعالى ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴿١١٣﴾ ، وتمني الهداية لهم ما يعكس بعداً إنسانياً في الخطاب معهم .

- المساواة في مقام العمل: فمع إصرار الكافرين يحدد الخطاب القرآني منهجاً إنسانياً يقوم على التسوية في مضمار العمل أو الاعتقاد في الدنيا، قال تعالى: ﴿فَلْيَذَلِكِ فَأَدْعُ وَأَسْقِمَ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْمَلُ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٢٢﴾ .

وبلغ من إنسانية الخطاب القرآني في مقام العمل مع الكافرين أن جاء التعبير عن عمل النبي ﷺ والمؤمنين بصفة الجرم دون عمل الكافرين، في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنْزِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ .

وخلاصة ما تقدم أن الإنسان بصفة (النفق، أو الدين الآخر، أو الشرك، أو الكفر) إنما هو موضع تكريم الخطاب القرآني، تمثل ذلك بالمعاني التي حافظ عليها الخطاب بجملة من المقاربات التي قامت عليها مبادئ وحقوق لكت الأنماط كانوا فيها موضع اهتمام القرآن ومشاعر الأنبياء وحرصهم على هدايتهم بأساليب اشتملت على أسمى معاني التكريم الإنساني.


مع ملاحظة أن كل ما ورد في الخطاب القرآني

- (١٣) ينظر : الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم شيرازي : ٣ / ٢٠٥ .
- (١٤) تاج العروس وجواهر القاموس، الزبيدي : ٢٨ / ٤٥ .
- (١٥) المائدة / الآية ٦٨ .
- (١٦) المائدة / الآية ٦٩ .
- (١٧) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٤ / ٣٥٩ .
- (١٨) المفردات، الراغب الأصفهاني : مادة ( صبا )
- (١٩) ينظر : الأمل : ١ / ١٨٦ وما بعدها .
- (٢٠) الحج / الآية ١٧ .
- (٢١) الحج / ١٧ .
- (٢٢) ينظر : الميزان : ١٤ / ٣٥٩، و الأمل : ١٠ / ٢١٠ .
- (٢٣) آل عمران / الآية ١١٣ .
- (٢٤) آل عمران / الآية ٦٤ .
- (٢٥) ينظر : الرؤية الكونية التوحيدية، مرتضى المطهري : ٥٥ - ٦٥ .
- (٢٦) البقرة / الآية ٤٧ .
- (٢٧) المائدة / الآية ٨٠٢ .
- (٢٨) النساء / الآية ١٢٢ .
- (٢٩) المائدة / الآية ٧٠ .
- (٣٠) البقرة / الآية ٦٢ .
- (٣١) البقرة / الآية ٨٣ .
- (٣٢) النحل / الآية ١٢٥ .
- (٣٣) العنكبوت / الآية ٤٦ .
- (٣٤) المائدة / الآية ١٣ .
- (٣٥) المائدة / الآية ٥ .
- (٣٦) المائدة / الآية ٥ .
- (٣٧) المائدة / الآية ١٣ .
- (٣٨) المائدة / الآية ٥ .
- (٣٩) المائدة / الآية ٥ .
- (٤٠) المائدة / الآية ١٣ .
- (٤١) المائدة / الآية ٥ .
- (٤٢) المائدة / الآية ٥ .
- (٤٣) ينظر : الميزان : ٥ / ٢٠٩ .
- (٤٤) ينظر : الحرية والإسلام، د. علي عبد الوافي : ٦ .
- (٤٥) التدين المقنن، فهمي هويدي : ٢٤٤ .
- (٤٦) الروم / الآية ١ .
- (٤٧) المائدة / الآية ٨٢ .
- (٤٨) ينظر : سماحة الإسلام ، أحمد محمد الحوفي : ٨٧ - ٨٨ .
- (٤٩) ينظر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني : ٣ / ٥١٣ حديث رقم ( ٣٤٧٥ ) .
- (٥٠) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب القيام للجنابة : ٦٤ .
- (٥١) السيرة النبوية، لأين هشام : ١ / ٥٠٢، ومواطنون لا ذميون، فهمي هويدي : ١٨٢ .
- (٥٢) النساء / الآية ١٠٥ .
- (٥٣) ينظر : الميزان : ٥ / ٩٤ .
- (٥٤) ينظر : صحيح البخاري، باب النيات الحديث ( ٦٥٠٢ ) .
- (٥٥) سماحة الإسلام، محمد أحمد الحوفي : ١٠٠ .
- (٥٦) آل عمران / الآية ٧٠ .
- (٥٧) آل عمران / الآية ٩٧ .
- (٥٨) ينظر : الميزان : ٣ / ٤٠٧ .
- (٥٩) بحار الأنوار : ٧٤ / ٥٨١ .
- (٦٠) الأعراف / الآية ٣٢ .
- (٦١) ينظر : لسان العرب، ابن منظور : ( الشرك ) .
- (٦٢) الزمر / الآية ٣ .
- (٦٣) النساء / الآية ٤٨ .
- (٦٤) ينظر : الميزان : ١١ / ٢٨٣ .
- (٦٥) يوسف / الآية ١٠٦ .
- (٦٦) الإسراء / الآية ٧٠ .
- (٦٧) الأعراف / الآية ٣٢ .
- (٦٨) ينظر : لسان العرب، ابن منظور : ( الشرك ) .

- (٦٩) الزمر / الآية ٣.
- (٧٠) النساء / الآية ٤٨.
- (٧١) ينظر: الميزان: ١١ / ٢٨٣.
- (٧٢) يوسف / الآية ١٠٦.
- (٧٣) الإسراء / الآية ٧٠.
- (٧٤) البقرة / الآية ٢٠٦.
- (٧٥) البقرة / الآية ٢١ - ٢٢.
- (٧٦) الكهف / الآية ١٥.
- (٧٧) الأنبياء / الآية ٢٤.
- (٧٨) النحل / الآية ٦٤.
- (٧٩) يونس / الآية ٦٦.
- (٨٠) سبأ / الآية ٤٦.
- (٨١) الزخرف / الآية ٨٩.
- (٨٢) فاطر / الآية ٨.
- (٨٣) ينظر: الأمل: ١٤ / ٢٤.
- (٨٤) المتحنة / الآية ٨.
- (٨٥) مريم / الآية ١٤.
- (٨٦) مريم / الآية ٣٢.
- (٨٧) المائدة / الآية ٨.
- (٨٨) فصلت / الآية ٣٣.
- (٨٩) الأنعام / الآية ١٠٨.
- (٩٠) التوبة / الآية ٥.
- (٩١) الإنسان / الآية ٨.
- (٩٢) معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. د. أدوارد غالي: ٥٨.
- (٩٣) صحيح مسلم / باب من لعنه النبي. رقم الحديث (٢٤٣٢): ١٨٩.
- (٩٤) المتحنة / الآية ١.
- (٩٥) ينظر: خطوات على الطريق الإسلام، محمد حسين فضل الله: ١٠١.
- (٩٦) البقرة / الآيات (١٩٠ - ١٩٣).
- (٩٧) الإسراء / الآية ٧١.
- (٩٨) يونس / الآية ٩٩.
- (٩٩) الكهف الآية ٢٩.
- (١٠٠) الرعد / الآية ٤٠.
- (١٠١) الفاشية / ٢١ - ٢٢.
- (١٠٢) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي: ٥٢.
- (١٠٣) المائدة / الآية ٨.
- (١٠٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٢٠٨.
- (١٠٥) الميزان: ٥ / ٤٦٤.
- (١٠٦) الإسراء / الآية ٣٤.
- (١٠٧) ينظر: الميزان: ٥ / ١٦٣.
- (١٠٨) الجامع الصغير من حديث البشير النذير، السيوطي: ١٥٨ / ٢.
- (١٠٩) المصدر نفسه: ٢ / ٥٤٧.
- (١١٠) صحيح مسلم، باب فضائل الصحابة: ٧ / ١٤١.
- (١١١) الفرق، شهاب الدين القرافي: ٣ / ١٤.
- (١١٢) المؤمنون / الآية ٨.
- (١١٣) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني: ٦٧.
- (١١٤) هود / الآية ٥٠.
- (١١٥) الأعراف / الآية ٧٣.
- (١١٦) الأعراف / الآية ٨٥.
- (١١٧) طه / الآية ٤٣ - ٤٤.
- (١١٨) هود / الآية ٧٤ - ٧٥.
- (١١٩) الأعراف / الآية ٥٩، الأحقاف / الآية ٢١، هود / الآية ٨٤.
- (١٢٠) الشورى / الآية ١٥.
- (١٢١) سبأ / الآية ٢٥.

مصادر البحث


- السيرة النبوية لأبن هشام لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام ( ٢١٨ هـ ) تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإياري، مكتبة الباب العلي، ط٢، مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، اعتنى به محمود الجميل (مواقفة لترقيم وتبويب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي)، مكتبة الصفا - القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، حقق نصوصه وصححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٤م .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن حجر المسقلاني، (٨٥٢ هـ)، أعداد عبد الفتاح حسن عبدالله، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٧٧م .
- الفروق، شهاب الدين القرافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٢، ١٩٩٢م .
- لسان العرب، محمد مكرم الأنصاري الأفريقي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي ط٢، بيروت - لبنان ( د . ت ) .
- معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. أودارد غالي، مكتبة غريب، ط١، مصر ١٩٩٢ .
- مقدرات أفاض القرآن، الراحل الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم ط١، دمشق، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩م .
- مواطنون لا ميوين، فهمي هويدي، دار الاهرام القاهرة، ط١، ١٩٨٩م .
- الميزان في تفسير القرآن السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة دار المجتبي للمطبوعات، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٩م إيران - قم ..
- الإسلام دين البشرية، مؤسسة البلاغ، ط١ - ١٩٩٦م .
- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم شيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
- بحار الأنوار والجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر الأصفهاني المجلسي، طبع مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
- تاج العروس الزبيدي، تحقيق د. محمود محمد الظامي، مراجعة عبد السلام هارون، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .
- تحف العقول عن آل الرسول، أبو محمد الحسن بن علي الحسين بن شعبة الحراني، دار ومكتبة الرضا، قم ١٤٢٠هـ -
- التدين المنقوص، فهمي هويدي، دار الشروق، ط١، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .
- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ( ت ٦٧١ هـ )، تحقيق : سالم مصطفى البديري، ط ١، دار الكتب بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
- جامع الأحاديث: الجامع الصغير من حديث البشير النذير، تأليف جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، ط٤، بيروت - لبنان، ١٣٧٢ هـ -
- الحرية والإسلام، الدكتور علي عبد الوافي، (سلسلة اقرأ)، ط ٢، القاهرة، ١٩٨٦م .
- خطوات على الطريق الإسلام، محمد حسين فضل الله، دار التعارف، ط٥، بيروت - لبنان، ١٩٨٦م .
- الرؤية الكونية التوحيدية، مرتضى المطهري رابطة أهل البيت الإسلامية - لندن ( د . ت ) .
- سماحة الإسلام، أحمد محمد الحوفي، القاهرة، ١٩٨٥م .
- سنن أبي داود، الحافظ سليمان الأشعث السجستاني، مطبعة مصطفى الباب العلي، مصر، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م .



# المدخل اللغوي للتشريع في القرآن الكريم

(آية الولاية)

أ.د. محمد كاظم البكاء



وفي نوع من المقاربة كان امام ما يعرف في العصر الحديث بـ(الدستور) وهو الوثيقة الملزمة للمجتمعات التي تصدر منها القوانين والتعليمات. فإذا تم هذا المعنى في أن (الكتاب) الذي افتتح به القرآن الكريم هو دستور الشريعة الاسلامية، نرى سورة الفاتحة هي مقدمة هذا الدستور الاسلامي وديباجته، وقد تضمنت النص على كون الله تعالى ﴿رَبِّ الْمَسْكُونَاتِ﴾ (١) ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٢) ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣)، وان الصراط المستقيم هو الاسلام ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٤)، وذهب اللغويون الى صحة الاشارة بـ (ذلك) الذي يدل على البعد للدلالة على علو منزلة الكتاب وسموه، وكان في تقديري ان العربي لا يستسيغ قول (هذا) في ما كان ذا شأن عظيم، فأحترز القرآن الكريم من لفظ(هذا) وابدلها

قال تعالى في مفتتح صورة البقرة ﴿الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْكِتَابِ وَالْذِّكْرِ﴾ (١) وقد عبر عن الكتاب والكتابة بالوثيق، قال تعالى: ﴿فَأَنْعَمْتُمُوهُ وَلَكُمْ كِتَابٌ يَذَكِّرُكُمْ بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدُ لَا يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢) وعبر عنه في موضع آخر بالفرض والوجوب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ نَفْثُونَ﴾ (٣) وقد عبر الله تعالى عن رسالاته السماوية بالكتب لتأكيد معنى الوثيق والالزام قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٤) وهذا يسمح لنا ان نقول ان الله تعالى اراد بـ (الكتاب) الوثيقة المفروضة التي يلزم الرجوع اليها، وقد أثار هنا تسميته بالكتاب من بين اسمائه الاخرى.



أو على وهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾، أو النصب على المدح، ثم قال مما يدل على بيان قصده تعالى من بيان التخصيص والتحديد والتمييز وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقاً أو وطأت قلوبهم السننهم الا انهم مفرطون في العمل ومنذهب الى كونها نعتاً، أو صفة، فقد توهم، وليس من المقبول عقلاً أن جميع المؤمنين سيتولون الولاية والحكم. و لذلك جعلها الله في جماعة معينة وحزب غالب ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْفَائِزُونَ﴾<sup>(١١)</sup>، والحزب فئة خاصة تدل على تحديد القيادة للمسلمين من الله تعالى ورسوله الأمين وبمن هو مؤهل بالأمان والركوع و دفع الزكاة في حالة الركوع نصاً، ومن سار على منهاجه وسيرته وسنته وهذه المفردة سلوك الأمام علي عليه السلام تحتل كل صفات القيادة التي أشرنا إليها من العدل، والعقل، و العلم، و القدرة، ولأريد أن أسهب في بيان صفات الإمام علي عليه السلام التي اذا استقريناها في نهج البلاغة لما تجاوزنا القول في أنه القرآن الناطق وفي امتداد الخلافة الراشدية لم يتخل الأمام عن وظيفته (ولاية الأمة والقضاء فيها فيما يستفتى). حتى شاع في شواهدنا اللغوية قولهم (قضية ولا أبا حسن لها).

ودليل لغوي آخر يدل على تحديد ولاية المسلمين بقيادة و حزب معين هو دليل المخالفة الذي يفهم من وصف امة الكفر بعدم القيادة في النص السابق ﴿يَأْتِيَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يُوَلِّمْهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ يَتَّبِعُهُمُ الْكُفْرَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٢)</sup> وعليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَتَعَلَّقُوا بِنُكْحَانِي فِي الْأَرْضِ وَمَن سَاءَ كَفِيرٌ﴾<sup>(١٣)</sup> وولاية المسلمين بعضهم لبعض

بلفظ (ذلك) للدلالة على علو شأنه ومكانته، وقد قال الفرزدق في مدح الامام علي بن الحسين عليه السلام مخاطباً الخليفة الاموي «وليس قولك من هذا بضائر» ولكني فوجئت من مبادئ الدستور لدى اهل القانون ما يعرف بـ (علو الدستور) وقد نصب عليه بعض الدساتير، وربما اراد الله تعالى هذا المعنى للدستور العظيم، ولا مانع من ايراد هذه المعاني جميعاً. وهكذا يتضح لك منذ البدء انك امام دولة محكومة بالدستور وهو (الكتاب) وديباجة الدستور نص يتحدث عن مبادئ هذه الدولة ومقاصدها الكبرى، فمبدؤها الايمان بالله تعالى وهو ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٤)</sup> الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿تَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، ووجوب عبادته والاستعانة به وحده، ﴿وَإِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١٥)</sup>، وهي عبادة يطالب بها الناس كافة، ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَقْبَادًا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١٦)</sup>، ومقاصدها الكبرى تتلخص بالهداية للضراط المستقيم، ﴿أَمَدًا صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾<sup>(١٧)</sup>، يؤكد ما ورد في هذا الدستور من نصوص واضحة منها، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّرُ الْغُيُوبَ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُضَلِّحِينَ أَن لَّمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾<sup>(١٨)</sup> وحكومة هذه الدولة عليها ان تكون امينة على المجتمع ومصالحه وأن تحكم بين الناس بالعدل والحق، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَبَأًا لِّعَظْمِكُمْ بِرُؤُوفًا﴾<sup>(١٩)</sup>،

والذي ينبغي أن يلاحظ في نص الآية الكريمة أن وجوب تادية الأمانات قد افترن بوجوب الحكم بالعدل فهما من المبادئ الرئيسة للحكم، وبعبارة



عَلَيْكُمْ<sup>(١١)</sup> فثمة شروط لقيادة الأمة، أهمها هي العدل والعلم والقدرة وثمة ما يقتضيه السلوك من نهي النفس عن الهوى قال الله تعالى مخاطباً النبي داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿بَدَأُ دَرُودًا جَعَلْتَنكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ يَلْحَقْ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سَوُوا يَوْمَ الْحِسَابِ<sup>(١٢)</sup>﴾ وعندما نتحدث عن نظام الحكم بدولة القرآن وهيكلها التنظيمي ينبغي، أن نتصور نُظُمَ الحكومات التي لا بدَّ من توفر القيادة العليا فيها، وكيفية تنظيم هيكلها، وفي ضوء ذلك يتضح لنا أن قيادة حكومة دولة القرآن هي حكم الله تعالى، وأن ظلها في الارض رسولها الامين والذين آمنوا ﴿إِنَّمَا وَدَّعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. وقد اختار من الذين آمنوا مَنْ يصدق عليه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ<sup>(١٣)</sup>﴾ وليس لدينا مصداق مؤهل لهذه القيادة من المؤمنين إلا الامام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا نعهد مصداقاً لها غيره، لكونه هو مَنْ تصدَّق عليه صفة الايمان ودفع الزكاة في حالة الركوع مع اعتقادنا وكثير من الجمهور أنّ سبب نزول الآية المباركة كان بحقه تحديداً، ولم أقف فيما أطلعت عليه على احد غير الامام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ودليلنا اللغوي أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَدَّعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ قد قيد ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ بالبديل الخاص؛ والبديل الخاص هو ذات معينة كتقولك منحتك الدراهم نصفها واكلت الرغيف ثلثه، وقد وهمَّ مَنْ اعربها نعتاً أو صفة قال الزمخشري<sup>(١٤)</sup> فإن قلت ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ ما محلها؟ قلت الرفع على البديل من ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾

أخرى هو من واجبات الحكومة في دولة القرآن وعليه ينبغي أن نفهم أن مفهوم تأدية الأمانات يتسع لكل الواجبات التي تتكفل بها الحكومة من الأمانة على ثروات الأمة وكيفية التصرف بها لمصالحها، ويتسع لرعاية المجتمع بها، يأمن له سبل العيش الكريم وليس ثمة واجب للدولة لا يقع ضمن تأدية أمانات والحكم بمبادئ العدل وتثبيته بالحق.

والذي يلفت النظر أن القرآن الكريم تحدث عن الأمة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ<sup>(١٥)</sup>﴾ وأراد لهذه الأمة أن تكون نموذجاً للأمة الداعية إلى الخير، وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(١٦)</sup>﴾ وهي أمة لها برنامجها العلمي وتحطيطها الإصلاحي، فتحن أمام أمة مؤمنة داعية إلى الخير لها دستور، ﴿تَكْتُبُ لِرَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ<sup>(١٧)</sup>﴾ ولها حكومة عليها واجبات ومن الضروري بحكم الملازمة ان تكون لهذه الامة بدستورها وحكومتها قيادة عليا لها هيكل تنظيمي.

وقد صرَّح القرآن الكريم بمواصفات القيادة وخصائصها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَيْنَكُمُ إِبراهيمَ إِذْ يَدْعُو فَاتْمَننَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَظِرُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ<sup>(١٨)</sup>﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مَالٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

اباحسن تقديك نفسي ومهجتي

وكل بطيء في الهدى ومسارع

ايذهب مدحي والمحبر ضائع

وما المدح في جنب الاله بضائع

وانت الذي اعطيت اذ كنت راکماً

زكاة فدتك النفس يا خير راکع

فأنزل فيك الله خير ولاية

فبينها في نيرات الشرائع

في القرآن الكريم لا تعني إلا التكافل والتكامل  
والتناصح في العبادة وليس ولاية بمعنى الحكم قال  
تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَصَرَوْا أُوتِيَكَ  
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٣٢) وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ  
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ  
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٣)

وقد اردنا ان نستنبط هذه  
الحقائق التي توضح معالم حكومة  
دولة القرآن من نصوص القرآن  
الكريم نفسه استنباطاً لغوياً ولكن  
لا يمنع ذلك ان نرجع الى مصادر  
اخرى منها اسباب النزول وما  
ورد من روايات تكشف عن صحة  
ما ذهبنا اليه وقد ذكر اصحابنا  
بطرائق مختلفة منها نزول هذه  
الآية في الامام علي عليه السلام ونضيف الى  
مصادرهم ما جاء في تفسير (عبد  
الله الحسكاني) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
خرج الى المسجد والناس بين قائم  
وراكع فيبصر بسائل فقال له : هل  
اعطاك احد شيئاً قال نعم خاتم  
من ذهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أي  
حال اعطاك؟ قال اعطاني وهو راکع  
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ  
الْقَائِمُونَ ﴾ . هأنشأ (حسان بن ثابت)  
في ذلك قاتلاً:




شروط القيادة وهي العمل والعلم والقدرة والعقل  
او نهي النفس عن الهوى.

### الهوامش

- (١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
- (٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣.
- (٣) سورة النساء: الآية ١٣٦.
- (٤) سورة الفاتحة: الآية ١ - ٤.
- (٥) سورة الفاتحة: الآية ٧.
- (٦) سورة الفاتحة: الآية ٥.
- (٧) سورة البقرة: الآية ٢١.
- (٨) سورة الفاتحة: الآية ٦.
- (٩) سورة الإسراء: الآية ٩.
- (١٠) سورة النساء: الآية ٥٨.
- (١١) سورة البقرة: الآية ١٢٨.
- (١٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.
- (١٣) سورة البقرة: الآية ٢.
- (١٤) سورة البقرة: الآية ١٢٤.
- (١٥) سورة البقرة: الآية ٢٤٧.
- (١٦) سورة ص: الآية ٣٦.
- (١٧) سورة المائدة: الآية ٥٥.
- (١٨) الكشاف: ص ٢٩٧.
- (١٩) سورة المائدة: الآية ٥٦.
- (٢٠) سورة المائدة: الآية ٥١.
- (٢١) سورة الأنفال: الآية ٧٣.
- (٢٢) سورة الأنفال: الآية ٧٢.
- (٢٣) سورة التوبة: الآية ٧١.
- (٢٤) شواهد التنزيل لقواعد التفصيل: ج ١، ص ٢٣٥، ٢٣٧.
- (٢٥) تفسير الكشاف، الزمخشري: ص ٢٩٧.
- (٢٦) سورة الطور: الآية ٢١.
- (٢٧) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠ - ٤١.


وهذا الذي نقلناه من (الحسكاني) ورد مثله في (تفسير الكشاف) قال: وانها نزلت في علي (كزَّم الله وجهه) حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرخى في خنصره فلم يتكلّف في خلعه كثيراً، وعقب عليها قائلاً فأَنْ قَلت كيف صح ان يكون لعلي (رضي الله عنه) واللفظ لفظ الجماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب في رجل واحد يرغب الناس في نفس فعله، فينالوا مثل ثوابه ولينبه على أن سجيتهم ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والاحسان، وتقدّد الفقراء حتى أن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في صلاة لمؤخروه الى الفراغ منها<sup>(٢٥)</sup>، بقي ان نعلل لغويًا استمرار الولاية لحكومة القرآن في آل البيت عليهم السلام بعد الامام علي عليه السلام قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ حَتَّى يُدْرِكَهُمُ الْمَوْتُ وَمَا يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يُحِبُّونَ﴾<sup>(٢٦)</sup> وجاء في تفسيره وقوله ﴿وَالْحَفَنَاءُ بِذُرِّيَّتِهِمْ﴾ يهدون الى آياتهم يوم القيامة) حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ حَتَّى يُدْرِكَهُمُ الْمَوْتُ﴾ قال الذين آمنوا بالنيبي وامير المؤمنين والذرية الائمة والاولصياء عليهم السلام الحفنا بهم ذريتهم ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها النبي محمد عليه السلام في علي عليه السلام وحجتهم واحدة<sup>(٢٧)</sup>.

وطاعتهم واحدة بهذا ننتهي بتسليم كامل بإقرار دولة القرآن وتحديد قيادتها العليا والله تعالى ورسوله الامين عليهم السلام ابتداء بالإمام علي بن ابي طالب عليه السلام ومستمرة في آل البيت عليهم السلام في ضوء



**الأرض  
في القرآن الكريم  
كرة فلكية**

عبد الأمير المؤمن



من دون ان يعرف شيئاً مهماً عن حقيقتها العلمية، ومن دون ان يعرف انها كروية وانها ذات مواصفات فلكية محددة كثيرة. وحتى الحضارات القديمة الكبرى كالبابلية، والمصرية القديمة، والحضارة الفارسية، والصينية، والهندية، وحضارة امريكا اللاتينية، لم يعرفوا غير تسطح الارض وامتدادها ومعلومات قليلة

عاش الانسان على الارض زمناً طويلاً لم يعرف انه يجري على كرة كبيرة معلقة في الهواء تجري في السماء الواسعة وكان يعتقد جازماً من خلال نظريته الفطرية العادية انه على امتداد طويل عريض، فالأرض بسيطة مسطحة كما تراها العيون. وهكذا ظل يجري فوق سطحها ملايين السنين



راصدي النجوم في الهياكل كانوا يظنون الأرض صندوقاً مستطيلاً تقوم في أركانها الجبال لتمسك السماء.

وتصورها مصريون آخرون قرصاً بيضوياً مبسوطة تحوطه قبة في سقفا الشمس والقمر والنجوم.

وتصورتها الحضارات القديمة الأخرى بتصورات خرافية مشابهة لما ذكرناه.

وفي عصر الفيلسوف والعالم (طاليس المألطي) في القرن السادس قبل الميلاد كان الاعتقاد السائد أن الأرض قرص مسطح استقر فوق مياه المحيط. ولم تتغير صورة الأرض حتى عهد (فيثاغورس) في القرن السادس قبل الميلاد أيضاً، أي بعد (طاليس) بقليل، ويرجح أن فكرة كروية الأرض ظهرت على يد العالم الرياضي (فيثاغورس)، والظاهر أنها استجابة لنظرية الجمال الكروي الذي آمن به الأغريق أكثر من كونها تفكيراً علمياً رصدياً.

وانتهت فكرة كروية الأرض إلى العالم الإسكندرّي - اليوناني بطليموس القلودي في القرن الثاني الميلادي ليحلها في وسط الكون هادئة ساكنة، وكل الأجرام تدور حولها.

### الأرض عند المسلمين:

وفي الحضارة الإسلامية تحدث الفلكيون والعلماء والحكماء المسلمون عن الأرض حديثاً علمياً فيه الكثير من الحقائق والأفكار الفنية، فاهتموا بكرويتها بشكل كامل ووقفوا في الفضاء على أحسن ما يكون الوقوف وأقاموا البراهين والأدلة على ذلك، مضيقين أدلة أخرى إلى أدلة الفلكيين السابقين.

أخرى املتتها تطورات تلك المجتمعات والشعوب. فتصورها أبناء حضارة وادي الرافدين وغيرهم قرصاً مفلطحاً طافياً فوق سطح الماء، البحار من حولها كالسياح، والسماء فوقها قائمة على الجبال.

وتصور المصريون القدماء الأرض على شكل علبة مستطيلة، يذكر (ولديورانت)، ويلوح أن



الموضعية (كأبي سعيد السجزي) و(أبي الريحان البيروني). وقالوا ان حركة الاجرام السماوية يمكن ارجاعها الى حركة الارض حول نفسها لا حركة القبة السماوية، اما حركة الارض حول الشمس فلا يبدو ان احداً من الفلكيين المسلمين تحدث فيها لصعوبة ادراكها وعدم توفر الامكانيات العلمية الكافية لأثباتها، وهناك معلومات أخرى علمية قدمها المسلمون عن الارض منها مثلاً: قوة الجاذبية الكامنة في الارض وقد تحدث عنها أكثر من عالم وحكيم مسلم لا مجال لذكرها الآن.

### في العصر الحديث:

وفي العصر الحديث تغيرت النظرة الى الارض تماماً، فجاء العالم الفلكي البولندي كوبر نيكوس في القرن السادس عشر الميلادي ووضع الشمس بدلاً من الارض في مركز الكون وانتهى امر مركزية الارض التي سادت مئات السنين او آلافها إلى زمان هذا العالم.

وجاء العالم غاليليو ليرفض اي تمييز بين الارض الترابية، والكواكب السيارة والقمر المعروفة قديماً بالأجسام الاثرية، مؤكداً من خلال تلسكوبه الصغير وحدة التضاريس والطبيعة الارضية والقمرية والكوكبية.

واليوم تطورت دراسة الارض تطوراً كبيراً فاستقر علماء الفلك والجغرافية والجيولوجيون على سطحها نقطة نقطة في حدود ما توافر لديهم من امكانيات واجهزة علمية، ودخلوا الى اعماقها ووصلوا الى عمق ١٢ كيلو متراً، وعرفوا الكثير عن طبيعتها الداخلية، وخرجوا من سطحها الى غلافها الجوي الغازي ودرسوه ودرسوا مكوناته واحزمته

ففي رسالته ذكر (أبو الريحان البيروني) تفصيلاً عن كروية الارض واستدل عليها من خلال الظل الجزئي او الكلي الذي تلقيه الارض على القمر في اثناء الخسوف.

والارض عند المسلمين كرة كبيرة كاملة الاستدارة واقفة في الفضاء، وان ظهرت للعين مسطحة، وقد اشترك بالآيمان في هذه الكروية، الفلاسفة والفقهاء والجغرافيون والمؤرخون، فضلاً عن الفلكيين وكثير من ابناء المجتمع في ذلك الزمان.

اما ما ورد في نصوص يبدو من ظاهرها تسطح الارض فقد اولوها تأويلاً راعياً، فكلمة الفراش الواردة في الآية الشريفة ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ اولوها على وفق كروية الارض كما سيأتي ذلك لاحقاً.

ومن تطبيقاتهم لفكرة كروية الارض، قياس محيطها الدائري، وقد كان قياساً علمياً راعياً لا مجال لذكره هنا.

كان علمياً باعتراف الباحثين، ففي عصر المأمون العباسي قاس الفلكيون المسلمون محيط الارض وكان نحو: ١٢٤٨ كيلو متراً، ويصف المستشرق الايطالي (كارلو نالينو) المتخصص في تاريخ الفلك هذا القياس بقوله: «اما قياس العرب المسلمين فهو اول قياس حقيقي اجري كله مباشرة مع كل ما تقتضيه تلك المساحة من المدة الطويلة والصعوبة والمشقة واشتراك جماعة من الفلكيين والمساحين في العمل».

ولم يقتنع الفلكيون المسلمون بسكون الارض في وسط الكون (العالم) (الفكرة التي سادت في طول تاريخ الفلك) بل تحدث بعضهم عن امكان الحركة

وردت كلمة السماء والسموات ٢١٠ مرة، وكلمة الشمس ٢٢ مرة، وكلمة القمر ٢٧ مرة، ووردت بقية الاجرام والظواهر اقل من ذلك.

وبالطبع لم ترد الارض في القرآن الكريم بهذا العدد الكبير كمادة فلكية وحسب، وانما وردت في حالات كثيرة ضمن علوم الجغرافية والاجتماع والجيولوجيا والاقتصاد وضمن علوم اخرى لا مجال للحديث عنها في هذا الموضوع الفلكي المحدد.

ويبدو أن هذا الورد الكثير والتأكيد الكبير جاء لكونها مركز الانسان الخليفة في الارض وموطنه الاصلي في هذا الكون الكبير الشاسع.

وفي الجانِب الفلكي - الذي هو موضوع بحثنا هنا - وردت الكرة الارضية مادة علمية دقيقة موصوفة بأدق الاوصاف، حاملة جبالها رواسي عليها لتثبتها، مدورة مكورة على احسن ما يكون التدوير والتدوير العلمي، وممتدة في النظرة الفظرية البسيطة، التي اعتقد العامة بها خطأ انها مسطحة (كما سنوضح ذلك لاحقاً).

ووردت هذه الكرة متحركة اكثر من حركة كونه، حركة موضعية حول نفسها، حركة انتقالية حول الشمس، وان كان ما جاء من طرف علمي خفي يدركه العالم الباحث والراسخ في العلم، جاء بالفاظ وكلمات وقرائن دقيقة وسياقات دالة ومتنوعة، لا كما في تفسير الكتب العلمية المتخصصة المملوءة بالأرقام والمصطلحات العلمية، فخلود القرآن وكونيته والأهية تتأى عن الجزئيات الموجودة بالكتب الارضية المتبدلة عاماً بعد عام.

#### الارض تقترن بالسماء :

وردت كلمة الارض مقترنة بالسماء او السماوات

الاشعاعية ودرسوا مجالها المغناطيسي، وحلقوا بعيداً فوق سطحها وصوروا بالالات التصويرية العلمية المتطورة، وهي اليوم كرة سماوية جميلة علمية مفهومة بشكل كبير.

إنما قدمه المسلمون والفلكيون المعاصرون لم يأت من فراغ ابداء، وانما هناك عوامل واسباب أثرت في هذا التطور والتقدم، (التطور في مجال قراءة الارض والكون كله) فلولو الدين الاسلامي الحنيف، وقرآنه الكريم المليء بالعلم والاخلاق، والرجال الذين قاموا بأمره كالرسول الاعظم محمد ﷺ وال بيتهم الكرام ﷺ والعلماء المخلصين من ابناء هذا الدين لا يمكن ان تصل حضارتنا العلمية الى ما وصلت اليه، ويكفي ان نقارن بين ما كان قبل عهد الاسلام و القرآن و ابناء القرآن والعهد الذي ظهر فيه الاسلام والقرآن الكريم وما تلا ذلك.

يذكر احد الباحثين في علم الفلك والتاريخ العلمي: (ان القرآن الكريم والدين الجديد اللذين غيرا المجتمع وحولاه من مجتمع بدوي الى مجتمع حضاري، اتخذ العلم طريقاً لنموه وتطوره، فمن خلال هذا الدين نشأ مجتمع جديد له خصائص وحاجات جديدة، وامال واهداف جديدة، وانتشرت قيم ومثل لم تكن معروفة من قبل، فأصبح ابناء هذا المجتمع يتطلعون الى افاق اوسع وارحب).

#### القرآن يتناول الارض علمياً :

لعل من اكثر الكلمات العلمية التي تتعلق بالعلوم الفلكية (بوصفها جرمًا فلكياً كونياً ضمن مكونات الكون) ووردت في القرآن الكريم هي كلمة (الارض) فقد وردت هذه الكلمة ٤٦١ مرة، واذا ما سنناها بالمواد الكونية الاخرى فستعوقها جميعاً، فمثلاً



### كروية الارض في القرآن:

والارض من خلال التعابير القرآنية المختلفة والسياقات المتنوعة، يخرج الباحث المدقق انها ذات شكل كروي او شبيه بالكروي. فهناك آيات عديدة تتحدث عن هذه الكروية وان لم تكن صريحة بالنص.

ولعل ذكر كروية الارض بشكل صريح لا يناسب المرحلة التي نزل فيها القرآن فقالتا من طرف خفي لا يمكن ان تخفى على الباحث والتأمل في الآيات التي ذكرتها.

فكلمة دحاها  
الواصفة للأرض  
في الآية الشريفة  
التالية: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ  
ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٥٠﴾ أَخْرَجَ  
مِنَهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٥١﴾  
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٥٢﴾

يمكن ان تشير الى كروية الارض او بيضويتها ولو من طرف خفي يقول (د. شوقي ابو خليل) والدحية: بيضة النعام. ومازال الشمال الافريقي يستعمل كلمة (دحية) كاسم للبيضة، فالآية الكريمة اذن لم تحدد كروية الارض، بل بيضويتها.. وهذا ما ثبت يقيناً في الاقمار الصناعية التي صورت الارض عن بعد آلاف الكيلومترات.. وهذا في القرآن كان وما زال يتلى منذ قرون طويلة، انها حقيقة علمية رائعة سبق القرآن الكريم اليها، انه اعجاز يشهد من دون شك.

في عدد كبير من المواضع في القرآن الكريم، فهي الجرم الاله من اجرام السماء احتضنت الانسان خليفة الله على الارض، وهي (الارض) والسموات وما بينها هي كل الكون الذي يعرفه الانسان ويعيش فيه.

ومما ورد من كلمات الارض مقترنة بالسماء والسموات:

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١﴾  
وقوله ايضاً: ﴿اللَّهُ  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ قَرَارًا ﴿١٠٠﴾

وقوله تعالى  
ايضاً: ﴿وَمِن آيَاتِهِ  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ  
السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ كَرَارًا ﴿١٠٠﴾

وقوله تعالى ايضاً:  
﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴿١٠١﴾

وآيات اخرى كثيرة تقترن  
فيها السماء بالأرض يطول ذكرها.

والارض حادثة لم تكن ثم كانت، خلقها الله تعالى من العدم وايدعها بقدرته العظيمة. قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَبْدَأُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٠٢﴾

وقال تعالى ايضاً: ﴿يَبْدَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِن يَكُونُ  
لَهُ دُونَ ذَلِكَ لَكُنْ لَّهُ صُجُودًا وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾



يقول: «وليس من ضرورات الافتراض ان يكون سطحاً مستويًا بل يسهل الافتراض على سطح الكرة اذا عظم جرمه وتباعدت اطرافه».

### الارض تتحرك في الفضاء :

والارض في القرآن كرة سماوية قائمة في الفضاء تتحرك في فلك خاص بها كسائر الكرات السماوية. فمن خلال بعض الآيات الشريفة نجد اشارات الى تعلقها في الفضاء او السماء يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾. وقال تعالى ايضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ عِندِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

وإذا اكتشف الفلك الحديث حركة الارض المحورية حول نفسها، وحركتها حول الشمس حديثاً اي بعد النهضة العلمية التي بدأ بها الفلكي كوبرنيكوس في القرن السادس عشر الميلادي.

واكتشف الفلكيون المسلمون حركتها حول محورها كما اشار الى ذلك (ابو سعيد السجزي و ابو الريحان البيروني) كما ذكرناه، ولم يهتدوا الى حركتها حول الشمس بنص صريح، فإن القرآن الكريم اشار، او لمح، او أكد الحركتين معاً في اكثر من اية شريفة. فقد أكد القرآن ان كل جرم في السماء له فلك خاص به لا ينازعه احد فيه، يقول الله تعالى في محكم كتابه الحكيم: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وفي هذه الآية الشريفة لا نستطيع اخراج الارض من هذا الكل، فهي كبقية الاجرام السماوية تدور في فلك خاص بها ولا حق لنا استثنائها.

وحين يتعرض (الفخر الرازي) الى لفظة

وفي الآية الاخرى في قوله تعالى: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾. في هذه الآية ما يشير الى هذه الكروية للأرض. فالتكوير معناه لف الشيء على اخر في اتجاه مستدير.

وانتشار ضوء النهار على مكان الليل انتشارا بشكل مستدير وكذلك انتشار الظلام على النهار. وهنا لا يمكن ان يحدث التكوير المذكور في الآية الشريفة الا اذا كانت الارض مدورة، وعلى هذا فالآية صريحة في كروية الارض. ومن الآيات الاخرى التي تدل على كروية الارض من طرف خفي بشكل غير مباشر قوله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿فَلَا أَمِمْ رَبِّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَائِدُونَ﴾.

ان كروية الارض تستلزم ان تكون كل نقطة فرضت عليها مشرقاً لجماعة ومغرباً لجماعة اخرى، فتكون كثرة المشارق والمغارب دليلاً على كروية الارض والارض المسطحة ليس فيها مشارق ومغارب وانما تطلع الشمس عليها مرة واحدة وورد في بعض الآيات ما يشير الى امتداد الارض وكونها فراشاً للأنام كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْتَهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوِيسٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فُرْشًا﴾. فذلك لا يعارض كرويتها (استدارتها) فالأرض بالنظرة العادية ونحن على سطحها لا نحس بكرويتها والجسم الكروي كالأرض وغيرها عندما يكبر لا يمكن ملاحظة الاستدارة والانحناء على الجزء الواقفين عليه.

قد أول الفيلسوف (صدر الدين الشيرازي) وغيره من الحكماء والمفسرين لفظة الفراش الواردة في الآية المذكورة انفاً على وفق كروية الارض لا سطحها.

وهناك آيات أخرى تدل على الكروية والحركة الأرضية، كآيات التي تشير إلى المشرقين والمغربين، والمشارك والمغرب كقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾. وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّبَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾. ففي هذه الآية الأخيرة يقسم فيها الله تعالى بوقت معين في النهار عند شروق الشمس، ويقسم بوقت معين من الليل عند الظلمة في الغروب الشمسي وفي الآية دلالة على كروية الأرض (وقد ذكرنا ذلك أعلاه) ودلالة على دوران الأرض حول محورها وحول الشمس، فعلى امتداد أربع وعشرين ساعة وفي كل لحظة يوجد شروق على نقطة محددة من الأرض يقابله غروب في الوقت نفسه، وعلى امتداد أيام السنة تشرق الشمس من مكان مختلف وتغرب في مكان مختلف عند يوم آخر، وهكذا دواليك، وهذا يدل على كروية الأرض وحركتها في الوقت نفسه.

#### الأرض ستقضى وتنتهي:

وفي القرآن الكريم آيات عديدة تتحدث عن نهاية الأرض وهي ضمن سنة الله تعالى في خلقه وهي ككل مخلوق له نهاية، وهي نهاية على مستوى الكون وما فيه، لا يبقى سوى الله الواحد الأحد.

ومن الآيات الكثيرة الدالة على نهاية الأرض ونهاية الكون قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَحَدَّتْ الْأَرْضُ نَحْرَهَا وَازْدَلَّتْ وَطَرَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَدِيرُونَ عَلَيْهِا أَنهَأْ أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ وقوله تعالى أيضاً: ﴿يَوْمَ نَبْدَلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾. وقوله أيضاً: ﴿يَوْمَ نَكُونُ السَّمَاءَ كَالْهَلْهِلِ ۝ وَنَكُونُ الْجِبَالَ كَالْعِهْنِ﴾.

(الكل) الواردة في الآية يقول (فإن قيل فهل بين هولنا كل منهم، وبين قولنا كلهم، وبين كل، فرق؟ نقول: نعم، عند قولك (كلهم) تثبت الأمر للاقتصار عليهم، وعند قولك (كل منهم) تثبت الأمر أولاً للعموم ثم استدركت بالتخصيص فقلت منهم، وعند قولك (كل) تثبت الأمر على العموم وتتركة عليه).

وعلى هذا الأساس نمد الكلمة إلى أبعد من الشمس والقمر والنجوم إلى الأرض وغيرها من الاجرام. ووردت الأرض موصوفة بالكفات بقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾.

ومن معاني الكفات العدو والطيران السريع، بقول الفيروزآبادي «وكفت الطائر وغيره كفاتاً وكفاتاً وكفيتاً وكفاتناً أسرع في الطيران والعدو...».

تلك هي الآيات التي تشير أو تلمح إلى الحركة الأرضية الانتقالية على ما يظهر، أما الحركة الوضعية أي الدوران حول نفسها فيبدو أن الآية التالية واضحة فيها يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾. ومن دقة ونعومة هذا الدوران حول المحور تحسب الجبار ومعالم الأرض الأخرى جامدة. وفضلاً عن ذلك إن الأرض وهي تتحرك حول محورها لا تترك السحب والغيوم ثابتة من حيث هي، وإنما هي وكل ما في الجو الأرضي يلحق الجبال في أثناء مسيرها. هذا وإن تعبير (تمر مر السحاب) يشعر القارئ بحركة انسيابية ناعمة سهلة، وهي حركة الأرض الهادئة التي تقع ضمنها من دون أن نشعر بها.

- الإنسان بين العلم والدين، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، دار الفكر بيروت ١٩٩٩م، (طبعة رابعة).
- تفسير الفخر الرازي، الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٩٨٢م.
- قصة الحضارة: ترجمة جماعة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ (تاريخ الجزء الأول).
- مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، عبد الأمير المؤمنين، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ودار القلم، دبي سنة ١٩٩٧م.
- التراث الفلكي عند العرب والمسلمين وأثره في علم الفلك الحديث، عبد الأمير المؤمن، مراجعة سامي شلهوب، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، سنة ١٩٩٢م.
- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، صدر الدين الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨١.
- أفراد المقال في أمر الظلال، ضمن رسائل البيروني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، سنة ١٩٤٨م.
- القانون المسعودي في الهيئة والنجوم، أبو الريحان البيروني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، سنة ١٩٥٤ (طبعة أولى).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرُجَّفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿١﴾ وَسُمِّيَتْ الْجِبَالُ بَنًا ﴿٥﴾ كَانَتْ هِبَاءً مُنْبَثًا﴾. وقوله عز وجل: ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾.


انها نهاية الحقيقة للأرض معها اهلها حكاها القرآن صراحة قبل ١٤ قرناً من الزمان، والعلم اليوم، وبعد دراسات طويلة يؤكد هذا المعنى، هذه النهاية الارضية المقاربة لنهاية الشمس، اذ ستحتويها بحرارته وإشعاعاتها.

وحينها لم يبق انسان لا حيوان ولا أرض ولا حياة ولا جماد.

## مراجع البحث

- القرآن الكريم
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي، تحقيق هاشم المحلاتي وآخر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م.
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٩٨ طبعة سادسة.
- المصباح المنير في غريب الشريح الكبير للرافعي، أحمد المقرئ الفيومي، منشورات دار الهجرة، إيران، قم سنة ١٤٠٥ هجرية.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، سنة ١٩٧١م.






# التتمية في القرآن الكريم

( عرض وتحليل )

أ.د. رياض محمد علي عودة السعودي



أولاً: المقدمة :

ثالثاً: مرتكزات التنمية في القرآن الكريم :

مما لاشك فيه تلك الرؤية الثاقبة للقرآن الكريم لمفاهيم التنمية وأهميتها لبني البشر على اختلاف انتماءاتهم ومستوياتهم وتوجهاتهم. فقد راعى القرآن الكريم في العديد من آياته الحكمة ضرورات عدة، منها:

الموارد (الأرض والسكان وغيرها):  
 ﴿وَالْأَرْضَ وَصَمَعَهَا لِلْأَنْبَاءِ ﴿١٦﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١٧﴾ وَالْعَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٨﴾ بَيْنَ يَدَيْ آيَاتِنَا وَبَيْنَكُمْ ذِكْرُنَا ﴿١٩﴾﴾ (الرحمن/ ١٠-١٣) .

تسخير الموارد:

﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْعُجٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥١﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٥٢﴾ (النحل/ ٥-٦) . ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلَبًا تَلْبَسُونَهَا وَنَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِيَسْتَبَدُّوا مِنْ فَضْلِهِ . وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾﴾ وَالْقَنْ فِي الْأَرْضِ رَوَيْسٌ أَنْ نَحْبَدَ بِكُمْ فَأَنْتَرَا وَنَسْبَلَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ (النحل/ ١٥) .

الأمن:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَآذَرُوا يَتَّبِعُوا إِيمَانَهُمْ يظُنُّرَ أَوْلِيَاءَ لَهُمُ الْآئِمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الأنعام/ ٨٢)

الإستدامة :

﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثَرَ وَآتُوا حَقَّهُ . يَوْمَ حَصَادِهِ . وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣١﴾﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمَلَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا أَثَرُوا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾ (الأنعام/ ١٤٢) . ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف/ ٣١) .

الإتاحة:

أي إتاحة الموارد على اختلاف أصنافها

- إِنَّ الموارد الطبيعية التي خلقها الله عز وجل، هي ملك له وللأجيال اللاحقة.
- على البشر الإستخدام الرشيد لتلك الموارد، وعدم إستخدامها بصورة جائرة.
- ضرورة عدم إحتكار الموارد الطبيعية، ومنها المياه والتربة والنبات والنفط والغاز والفحم وغيرها.
- وعدها موارد يتطلب التعاون في إستثمارها.
- التأكيد على أهمية الحفاظ على تلك الموارد من التلوث خصوصاً مصادر المياه والتربة والبحار والمحيطات.
- إِنَّ الإنسان هو محور العملية التنموية، فيتدبيره وتخطيطه واكتشافاته، يُوظف تلك الموارد الطبيعية، ويحولها على متطلبات أخرى مُصنعة، وعليه يتطلب أن يُحسن ذلك.

ثانياً : مفهوم التنمية :

عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغييرات الوظيفية والهيكلية في المجتمع، تحدث نتيجة التدخل الإرادي المقصود لإحداث وتوجيه التفاعل البناء بين الطاقات البشرية وعوامل البيئة بهدف زيادة قدرة المجتمع على البقاء والنمو. ويتسع المفهوم ويضاف إليه الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة وغير المتاحة وزيادة الناتج القومي والتوزيع العادل للثروة .

**الإعداد:**

لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَابِ وَالْحِجَالِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلِبُونَ﴾ (الأنفال/ ٦٠)

**تنمية الموارد:**

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة/ ١٠٣) .

**الإيمان:**

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِمَّا أَلَوْا كَرِيمٌ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة/ ٧٢) .

مما تقدم نستنتج أن التنمية في منظور القرآن الكريم تنصب في اتجاه خدمة الإنسان واستثمار الموارد المتاحة، وخلق التوازن بين الموارد وحاجة السكان الحقيقية.

**المصادر**

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- محمد الحسيني الشيرازي (قد) ، فقه العوامة، دراسة إسلامية معاصرة ، ط١ ، مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢م .
- ٣- أدريانو بينايون، العوامة تقويض التنمية (دور الشركات عبر الوطنية في تهيميش البلدان النامية من خلال الإستثمارات الأجنبية المباشرة) ترجمة، جعفر علي حسين السوداني وعماد عبد اللطيف سالم ، بيت الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، العراق ، ٢٠٠٢م .

وأنواعها: لقوله: ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا قَدْ صَدَّكَ كُلُّ أُنْثَىٰ مِنْ نِسْرَتِهِمْ كُلُوا فِئْرَانُونَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة/ ٦٠) .

**رابعاً : رؤية القرآن الكريم للتنمية :**

يؤكد القرآن الكريم على أسس وقواعد مهمة للغاية، تتمثل بالتالي:

**حرية التعبير:**

لقوله عز من قائل: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَأْتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الکهف/ ٢٩) .

**حرية المشاركة:**

﴿وَسَاءَ وَرَثَتُمْ فِي الْأَرْضِ إِذَا عَمَّتْ فَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩) .

**حرية إتخاذ القرار وحرية الاختيار:**

﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ (الإنسان/ ٣) .

**الحرية الاقتصادية والاجتماعية.**

**خامساً : القرآن الكريم وتنمية القدرات :**

يؤكد القرآن الكريم في العديد من آياته على ضرورة التأكيد على تنمية القدرات البشرية وما يتعلق بها لغرض إنجاح البرامج التنموية وتحقيق الغاية منها، وفق المعطيات التالية:

**العمل:**

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكُمْ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشَرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة/ ١٠٥) .



وَاللَّهُ يَخْتَارُ  
مَنْ يَشَاءُ

قَلْبَهُمْ وَأَنْتَ الْيَقِينُ

وَاللَّهُ يَخْتَارُ  
مَنْ يَشَاءُ

وَأَعْلَمُ الْآرَاءَ لَكُمْ بَيْنَ الْمَنَازِعِ

## سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ  
كُرِّمَ مِنْ رَبِّهِمْ  
لَهُ قُلُوبٌ يَسْمَعُونَ وَأَسْرُؤُا النَّجْوَى

# الأنبياء في القرآن الكريم

د. أسامة رشيد الصقار



## تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار..

أما بعد؛ فقد وُضِعَ في تليل ظاهرة الكلام وأحوال نشأته نظرياتٌ مختلفة، اعتَوَزَ كُلُّ مِنْهَا شيءٌ سَدَّتْهُ صَاحِبُهَا، لَكُنِي وَجَدْتُ فِي إِتِّلَافِهَا قَوْلًا مُحْكَمًا، لَا تَجِدُهُ فِي إِحْدَاهَا، فَنَظَرِيَّةُ

«مكس مولر»، الْمَسْمَاةُ بِـ

«دنج دونج» (وخلصتها

أن الإنسان مزود

ابتداءً بالقدرة على

صوغ الألفاظ الكاملة،

وأنه مطبوع على الرغبة

في التعبير عن أغراضه)

(<sup>1</sup>) مُرْتَبِطَةٌ بِنَظَرِيَّةِ

«التوقيف»: لِأَنَّهَا تُشِيرُ

إلى معناها، ولقولي هذا

ما يدعمه، إذ إنَّ الصورة

التشريحية لِدِمَاغِ الْإِنْسَانِ

تشير إلى تواهر هذه القدرة في سلالة الإنسان

منذ أقدم العصور، فضلاً عن ارتباطها، أي نظرية

«التوقيف»، بما نصّت عليه النظرية التي تعزو نشأة

الكلام إلى الدوافع الجسيمة؛ لِأَنَّ الدوافع الجسيمة،

تدخل أيضاً في ضمن التشريح الذي نتكلم عليه

الآن.

لذا؛ أقول: إنَّ النَظَرِيَّاتِ أَجْمَعًا أَخَذَ بَعْضُهَا

بِحُجَزِ بَعْضٍ، فَلَا يَجُوزُ التَّسْلِيمُ بِوَاحِدَةٍ دُونَ

الْأُخْرَى؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ، تَحْتَ أَيْسَرِ تَعْرِيفٍ، مَكُونٌ

اجتماعي ذو عناصر مُتَعَدِّدَةٌ، إِنْ نَزَعْنَا مِنْهَا وَاحِدًا

وقعنا في براثن الحيرة التي وقع فيها ابن جنبي.

ومن التسميات الكثيرة درجت الناس على نطق

أسماء الملائكة والأنبياء والصالحين بلفظ واحد،

والسبب يعود إلى مجموعة عوامل سيأتي ذكرها في

أثناء الكلام، ولكن هذا الأمر لم يستقم على نحو

واحد، فـ(إبراهيم) ﷺ (مثلاً) منطوق بلفظه

في كلِّ العالم، وليس مثله لفظ الجلالة..!! والسبب

في ذلك — فيما يبدو لي — يعود إلى أن

(إبراهيم) ﷺ لا تتنازعه

الناس في النسبة والتقدير

والاعتزاز كما تتنازعه في

لفظ الجلالة، ألا ترى أن

— سبحانه — مُتَعَدِّدٌ بِلَفْظِ

(إل)، (إيل)، (إيلياهو)

في السامية، ولفظ

(God)، (خذ)، (خدا)

في الهندوأوروبية، في حين أن

(إبراهيم) بقي على حاله

في كلِّ اللغات؛ لِأَنَّهُ مَهْمَا عَلَا

في القداسة مخلوق، وشتان بين

المخلوق والخالق.. وهذا يتضح بيانه في الآتي:

## إدريس؛

ورد في «درس»، وَخِطَبَ الْمُتَقَدِّمُونَ فِيهِ خِطْبَ

عشواء، فَذَهَبَ قِسْمٌ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ

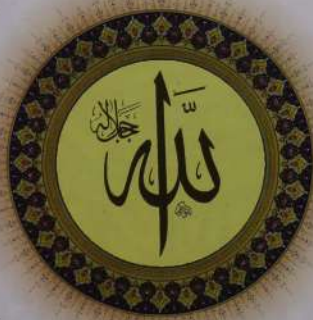
الدَّرَاسَةِ، أَوْ أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ دَرَسِهِ لِيَكُونَ

عَرَبِيًّا، أَوْ لِدَرَسِهِ الثَّلَاثِينَ صَحِيفَةً الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ

وَأَنكَرَهُ آخَرُونَ، فَهَالُوا: إِدْرِيسُ النَّبِيُّ لَيْسَ مُسْتَمْتَقًا

مِنَ الدَّرَاسَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا تَوَهَّمَهُ

كَثِيرُونَ وَتَقَلُّوهُ؛ لِأَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ، وَقَالَ أَبُو زَكَرِيَّا: هِيَ



على العربيّ، من تصرّف فيه، واشتقاق منه، ثمّ أورد أمثلةً، كاللجام، وأنه مُعَرَّبٌ مِن (لغام)، وقد جُمع على لُجَمٍ كُتِبَ وصُغِرَ على لُجَيْمٍ، وأتى للفعل منه بمصدر، وهو الإلجام، وقد أجمه فهو مُلْجَمٌ، وغير ذلك، ثمّ قال: وجملة الجواب أنّ الأعجميّة لا تُشتقُّ، أي لا يُحكَم عليها أنها مُشتقّة، وإن اشتقّ

عِبْرَانِيَّةً، وقال غيره: سُريانيّة. وهو الجَدُّ الرَّابِعُ والأُرْبَعُونَ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ورأى بعضهم أنّه اسمٌ أَعْجَمِيٌّ، فلا يَنْصَرِفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعَجْمَةِ، وَأنّه أَصَحُّ مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ.<sup>(١)</sup>

ومن أقوال المُتقدِّمين الجَدِيْدَةِ بِالذِّكْرِ عِبَارَةَ الصَّاعِنَانِي، قال: «(إدريس) لا يُعرَفُ اشتقاقه، فإنّ

الاشتقاق لما يكون عربيّاً، وإدريس ليس بعربيّ، ولهذا لا يَنْصَرِفُ وفيه العَجْمَةُ والتعريف، ويُقال في اسمه (خَنُوخٌ) أيضاً»

فإن سأل سائل: أَيُشتقُّ هذا من ذلك؟ فجوابه «المنع؛ لأنّه لا يخلو أن يُشتقَّ من لفظٍ عربيٍّ أو عجميٍّ مثله، ومُحال أن يُشتقَّ العجميُّ من العربيّ، أو العربيُّ منه؛ لأنّ اللغات لا تُشتقُّ الواحدة منها مِنَ الأخرى؛ مواضعٌ كانت في الأصل أو الهاماً، وإنّما يُشتقُّ في اللغة الواحدة بعضها من بعض؛ لأنّ الاشتقاق نتاجٌ وتوليد، ومُحال أن تُلد المرأة إلاّ إنساناً، وقد قال أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بن السريّ في رسالته في الاشتقاق، وهي أهمّ ما وضع في هذا الفنّ من علوم اللسان: ومَنْ اشتقَّ العجميُّ المُعَرَّبَ مِنَ الْعَرَبِيِّ كَانَ كَمَنْ ادَّعى أَنَّ الطَيْرَ مِنَ الْحَوْتِ، وقول السائل: ويشقُّ منه؟ فقد لَعَمْرِي يُجرى على هذا الضرب المُجرى مُجرى العربيّ كثيرٌ من الأحكام الجارية



بالكسر، وإنما أطلقه للشهرة، ولكونه يُتهمُ فيما بعد من قوله إن نُظِرَ إلى أنه مصدر في الأصل، قال سيبويه: الحَقْوُه بناءٌ إعصارٌ وإسحاق؛ اسم رجل، فإذا أريد ذلك لم تصرفه في المعرفة؛ لأنه عُبرَ عن جهته، فوقع في كلام العرب، غير معروف المذهب، ويُصرف إن نُظِرَ إلى أنه مصدر في الأصل؛ من قولك أسخه الله: أي: أبعده، وذلك لأنه لم يُعبر عن جهته، كذا في الصحاح والمُباب<sup>(١)</sup>.

قلتُ ذلك ما أورده الزبيدي في التاج، وقوله: «غير معروف» غداً الآن معروفًا، فالدرس المقارن يُفيد اشتراك الساميات في لفظه، فهو في العبرانية من الفعل (سَحَقَ، صَحَقَ)، أي (ضَحَكَ)، ولعل معناه (الضاحك)، أو (الضحوك)، ورَجَّح الدكتور خالد إسماعيل انتقال الاسم إلى العربية من السُريانية الفِلسطينية؛ لورده بصورة (إسحق)، أما رؤوف أبو سعدة؛ فقد رجح أن يكون من معنى الفاعل، لا الفعل، وقرب له اسماً عربياً، هو (الضحاك)<sup>(٢)</sup>.

### إسماعيلُ:

ورد ذكره في «سمعل» سُريانياً، وهو ابن إبراهيم الخليل — عليهما الصلاة والسلام — وعلى ولديهما صلى الله تعالى عليهما وسلم — ومعناه بالسُريانية «مطيع الله»، ونذا يُكنى من كان اسمه إسماعيل بأبي مطيع، ورؤي عن النبي ﷺ أنه قال: أول من كتب بالعربية إسماعيل — عليه الصلاة والسلام — قال أبو عمرو: وهذه الرواية أصح من رواية من روى أول من تكلم بالعربية إسماعيل، والخلاف في ذلك كثير، وأمه أم ولد وتدعى هاجر، من قبض مصر، من قرية يقال لها: أم العرب، قرب الفرما،

من لفظها، فإذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه؛ فلا تزيّن أحدها مأخوذاً من الآخر، كإسحاق، ويعقوب، فليسا من لفظ (أسحقه الله إسحاقاً، أي أبعدَه) ولا من (اليعقوب: اسم الطائر)؛ وكذا سائر ما وقع في الأعجمي موافقاً لفظ العرب، كـ (إدريس)، الذي يراه أغلب المحدثين أعجمياً، إذ لم يُشتق من الأصل (درس)، وهو في التراث الإسلامي صديق نبي، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرِي الْكَنِينَ إِدْرِيسَ إِتَمَّهُ كَانِ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

### إسرائيل وإسرائيلين:

ورد (إسرائيل) في التاج: اسم ملك، وزعم بعضهم أنه بالنون على البدل<sup>(٤)</sup>. وأورد الدكتور خالد إسماعيل أنه اسم لنبى، أو اسم لأتباعه؛ بني إسرائيل، وأنه معرب كما نقل جيفري عن الجواليقي في المعرب، والخفاجي في شفاء الغليل، والبيضاوي في تفسيره.

وأورد أظها في السبئية: ي س ر | ل؛ وفي العبرانية: أ س ز | ل، أ س ر | ي | ل، ي س ر | ل | أ | ل، وأنها في رسم المصحف: (إسرائيل)، والاسم مركب من ي س ر، أ س ر + ل، وفُسرَت الكلمة بمعنى: قوة ل، أي شدة الله وقوته، ومن التفسيرات الأخرى: س ر هـ + ل؛ الله يُقاتل. علماً بأن أقدم ذكر مُؤكد لاسم إسرائيل هو نقش «مشع» (٨٣٠ ق.م)، إذ ورد بصيغة: ي س ر + ل | ل، فالسين بالعبرية تقابل الشين بالعربية — كما هو مُتفق عليه — فيكون معنى (شرى ل): سما، أو علا الإله<sup>(٥)</sup> أو أن معناه: يُجاهد مع الله<sup>(٦)</sup>.

### إسحاق:

أورده الزبيدي في «سحق»، علم أعجمي، وهو

ي ش م خ ي — إل (١٤). وفي بعض كتب التعريب أنه  
بمعنى: سميع الله. (٥)

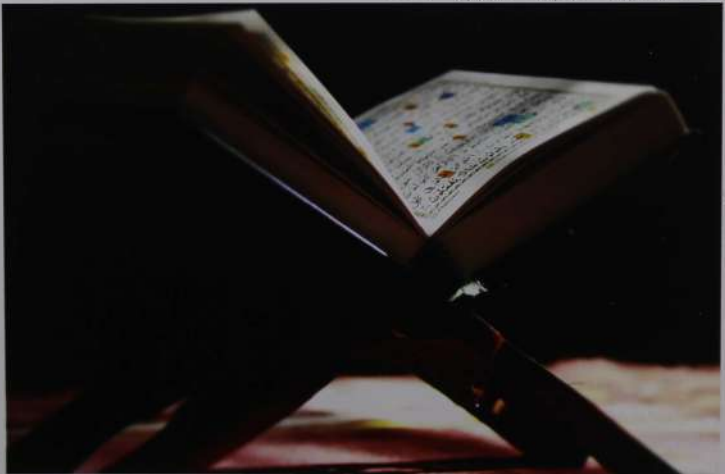
### أيوب،

وَرَدَ فِي (أُوب) أَنَّهُ كَانَ «رُومِيًّا» مِنْ أَوْلَادِ عِيصَ  
بِنِ إِسْحَاقَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَأَوَّلُ مَنْ  
سُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ مِنَ الْعَرَبِ جَدُّ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ  
حَمَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَيُوبَ، مِنْ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ  
زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي  
الْأَغَانِي... وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: لَا أَعْرِفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
مِنَ الْعَرَبِ (أَيُوبَ) وَ(إِبْرَاهِيمَ) غَيْرَ هَذَيْنِ،  
وَأَمَّا سُمِّيًّا بِهَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ لِلنَّصْرَانِيَّةِ، كَذَا قَالَ  
الْبَلَاذِرِيُّ (١١).

قُلْتُ: وَأَمَّا عَدُهُمْ (أَيُوبُ) رُومِيًّا فَمَرْجُوحٌ؛ لِأَنَّهُ

وَهُوَ الْجَدُّ الثَّلَاثُونَ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبِيُّ  
مُرْسَلٌ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَسْوَاقِهِ وَإِلَى الْعَمَالِيقِ  
الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الْحِجَازِ، فَأَمَّنَ بَعْضُهُمْ وَكَفَرَ  
بَعْضُهُمْ، وَهُوَ أَكْبَرُ أَوْلَادِ أَبِيهِ، وَبَيْنَ وَقَاتِهِ وَمَوْلِدِ  
نَبِيِّنَا ﷺ نَحْوُ مِائَتَيْ سَنَةٍ، وَيُقَالُ فِيهِ:  
إِسْمَاعِيلِيُّ بِالنُّونِ، وَزَعَمَ ابْنُ السَّكَيْتِ: أَنَّ نُونَهُ بَدَّلَ  
مِنَ اللَّامِ، وَتَقَدَّمَتْ نَظَائِرُهُ، قَالَ شَيْخُنَا: وَذَكَرَ  
الْمُصَنِّفُ فِي كِتَابِ لُغَاتِ الْقُرْآنِ الَّذِي سَمَّاهُ مَطْلَعُ  
زَوَاهِرِ النُّجُومِ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ ﷺ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ  
بِهَذَا الْإِسْمِ مِنْ بَنِي آدَمَ... (١٢) وَوَرَدَ ذِكْرُهُ عَلَى  
الْبَدَلِ بِلَفْظِ (إِسْمَاعِيلِ) فِي «أَسْمَعِل» (١٣).

وفي مصادر التأثيل وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْعِبْرِيَّةِ بِصِيغَةٍ:  
ي ش م ا ع ل: عسى أن يستجيب الله، وورد في  
الخط المسماري: أ ش م ي — إل (م) (١٤) وكذلك



بالعبرية: هي وب؛ إذ إن الهمزة في العبرية تُقَلَّبُ هاءً، ومنها همزة الوصل. وبالسريانية: إي وب، والصيغة السريانية أقرب إلى العربية، ولَعَلَّهُ انتقل إلى اليونانية والرومية، إذ أوردته المصادر باللفظ نفسه: (إي وب)، وذهب فريق من النحويين إلى كونه من بناء من (فيعول) أو (فَعُول) <sup>(١٧)</sup>.

### زكرياء

وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي «زَكَر» أَعْمِيًّا، وَذَكَرَ الزَّيْدِيُّ فِيهِ أَقْوَالًا <sup>(١٨)</sup>.

وَنَصَّ الْجَوَالِيْقِي عَلَى عَجْمَتِهِ <sup>(١٩)</sup>، وَجَاءَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِصُورَةٍ: زَكَرِي (هـ)؛ زَكَرِي هَبْ، وَ، وَمَعْنَاهُ: ذَكَرُ اللَّهُ، وَجَاءَ فِي السَّرْيَانِيَّةِ بِصِيغَةٍ زَكَرِي، وَفِي الْمُنْدَائِيَّةِ زَكَرِي، <sup>(٢٠)</sup>

### عيسى

وَرَدَ فِي «عَيْس» عِبْرَانِيًّا، أَوْ سُرْيَانِيًّا، «وَعَيْسَى».

بِالكَسْرِ: اسْمُ الْمَسِيحِ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ — «قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: عِبْرَانِيٌّ أَوْ سُرْيَانِيٌّ، وَقَالَ اللَّيْثُ: وَهُوَ مَعْدُلٌ عَنِ (أَيْشُوعَ)، كَذَا يَقُولُ أَهْلُ السَّرْيَانِيَّةِ. قُلْتُ: وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَاجِ، وَقَالَ سَبِيئِيُّهُ: عَيْسَى؛ فَعَلَى، وَلَيْسَتْ أَيْفَهُ لِتَأْنِيثِ. إِنَّمَا هُوَ أَعْجَمِيٌّ. وَلَوْ كَانَتْ لِلتَّأْنِيثِ لَمْ يَنْصَرَفْ فِي النَّكْرَةِ، وَهُوَ يَنْصَرَفُ فِيهَا، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ مَنْ أَتَى بِهِ: يَعْنِي بِصَرْفِهِ فِي النَّكْرَةِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الزَّجَاجِ، فَإِنَّهُ قَالَ: عَيْسَى اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، عُدِلَ عَنِ لَفْظِ الْأَعْجَمِيَّةِ إِلَى هَذَا الْبِنَاءِ، وَهُوَ غَيْرُ مَصْرُوفٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، لِاجْتِمَاعِ الْعُجْمَةِ وَالتَّعْرِيفِ فِيهِ.» <sup>(٢١)</sup>.

وَوَرَدَ فِي Jeffery, F.V.Q. <sup>(٢٢)</sup>، أَقْوَالٌ مُتَبَايِنَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ مُعَرَّبٌ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ سُرْيَانِيٌّ أَوْ عِبْرَانِيٌّ، وَلَكِنْ الْأَدَلَةُ نَاقِصَةٌ؛ لِاخْتِلَافِ الصِّيغِ الْأَعْجَمِيَّةِ عَلَى الصِّيغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لِذَا، يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الْعَرَبَ عَرَفْتَهُ بِالصُّورَةِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَهُوَ عَرَبِيٌّ بِهَذَا الشَّكْلِ.

أَمَّا الْمَعْنَى: فَمَا يَزَالُ مُشْكِلاً، وَجَاءَ الْأَسْمُ فِي النُّصُوصِ الْيَهُودِيَّةِ الْقَدِيمَةِ بِالصِّيغِ: إِيْ شِوَع، يَشِوَع، سِوَع، وَكُلُّهَا مُخَالَفَةٌ لِلصِّيغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

### مَتَّى

وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي «مَتَّى» سُرْيَانِيًّا، وَ«مَتَّى» كَحَتَّى؛ مُشَدَّدَةً، وَهُوَ



المرأة الجليَّة، والمعنى العام يوحي بالفخامة كما أشار إلى ذلك د. خالد إسماعيل، وعلى أية حال: إن الاسم عربي قديم؛ لأنه من المشترك السامي.

### موسى:

أوردَه الزبيدي في «موس»، قال: «وموسى بنُ عِمْرانَ بنِ قَاهِثٍ من وُلْدِ لَوايِ بنِ يَعْقُوبَ: كَلِمَةُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ — عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَأَتَمِّ السَّلَامِ — وَوُلْدُ بَعْضِ زَمَنٍ فِرْعَوْنُ مَلِكِ الْعَمَلِيقَةِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ﷺ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَسَبْعُمِائَةٍ وَثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَ وَفَاتِهِ وَبَيْنَ

الهِجْرَةِ أَلْفَانِ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَسَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ: هُوَ أَعْجَمِيٌّ مَعْرَبٌ، قَالَ اللَّيْثُ: وَاشْتِقَاقُ اسْمِهِ مِنَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ، وَنَصُّ اللَّيْثِ: وَالسَّاجُ بَدَلُ الشَّجَرِ، وَهُوَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مُوسَا، فَـ

(مُو) هُوَ الْمَاءُ، وَهُوَ بِالْفَارَسِيَّةِ أَيْضًا، هَكَذَا؛ فَكَانَتْهُ مِنْ تَوَافُقِ اللُّغَاتِ، وَ(سَا) هَكَذَا فِي سَائِرِ النُّسَخِ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ: هُوَ بِالشُّعْبِ الْمُعْجَمَةِ: هُوَ الشَّجَرُ، سُمِّيَ بِهِ لِحَالِ التَّابُوتِ وَالْمَاءِ، وَنَصُّ اللَّيْثِ:

فِي الْمَاءِ، أَيْ لِأَنَّ التَّابُوتَ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَجَدَ فِي الْمَاءِ وَالشَّجَرِ، وَقِيلَ: مَعْنَى مُوسَى: الْجَذْبُ، لِأَنَّهُ جَذِبَ مِنَ الْمَاءِ، أَوْ هُوَ فِي التَّوْرَةِ مُشَبَّهٌ، يَفْتَحُ الْمِمْ

وَكَسَرَ الشُّعْبِ الْمُعْجَمَةِ وَسَكُونِ الْيَاءِ النَّحْتِيَّةِ وَكَسَرَ التَّاءِ الْفَوْهِيَّةِ وَسَكُونِ تَحْتِيَّةِ أُخْرَى ثُمَّ هَاءٍ مَضْمُومَةٍ وَوَاوٍ سَاكِنَةٍ، أَيْ وَجَدَ فِي الْمَاءِ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ:

أَي وَجَدَ عِنْدَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ، قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ فِي الْعَرَبِ مَنْ سُمِّيَ مُوسَى زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمَّا حَدَّثَ هَذَا فِي الْإِسْلَامِ لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَمَّى الْمُسْلِمُونَ أَبْنَاءَهُمْ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ عَلَى سَبِيلِ

التَّبَرُّكِ، فَإِذَا سَمَّوْا بِعُوسَى: فَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِهِ الْإِسْمَ

المشهور، وبه جَزَمَ الْمُحَقِّقُونَ، أَوْ مَتَى مَفْكُوكَةٌ... وَهَذَا أَنْكَرَهُ طَائِفَةٌ... وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ (مَتَّى)، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ حَرْفِ التَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَهُوَ أَبُو يُوسُفَ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ — لَا أَمَّهُ... وَعِنْدَ الْجُمْهُورِ أَنَّ (مَتَّى) أُمَّ يُوسُفَ ﷺ قَالُوا وَلَمْ يَشْتَهَرْ نَبِيُّ بَأَمِّهِ غَيْرَ عِيسَى وَيُوسُفَ ﷺ قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي جَامِعِهِ... (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى) أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ، وَأَنَّهُ مِنْ وُلْدِ بَنِيَامِينَ بْنِ يَعْقُوبَ ﷺ. (١٣)

وفي لسان العرب: مَتَّى: أَبُو يُوسُفَ ﷺ سُورِيَانِيٌّ.

وأرى أنه سُورِيَانِيٌّ، وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ هُوَ الْمَشْهُورُ، وَهَذَا ذَكَرَهُ الزَّبِيدِيُّ نَصًّا عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ. (١٤)

### مريم (القديسة):

وَرَدَ ذِكْرُهَا ﷺ فِي أَكْثَرِ مِنْ بَابٍ، فَهَذَا أوردَهَا الزبيدي في «ضها» (١٥) اسماً أعجمياً، وذكر جيفري (١٦) أن هذا الاسم دخل في العربية، في

الأغلب، من المصادر المسيحية، أي السُورِيَانِيَّةِ، فَإِذَا لَمْ تَكُنِ الْمِمْ أَصْلِيَّةً: فَالاسم مُسْتَقٌ مِنْ (رِمْ): فَضْلٌ، زَادَ، فَإِنَّ كَانَ أَصْلُ التَّسْمِيَةِ كَذَلِكَ: فَإِنَّ

المعنى يكون: ذات الفضل، أو مكان الفضل.

وقد تعرُّت في قبول هذا الرأي لاحتمال اسمها ﷺ تفسيرات أخرى: إذ قد يكون مُرْكَبًا مِنَ الْمُقْطَعِينَ: (م ا ر) بِالْأَكَادِمِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، أَوْ (م

ي ر) بِالْبَابِلِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، بِمَعْنَى (المرء)، وَ(يِم) بِمَعْنَى الْبَحْرِ فِي الْأَكَادِمِيَّةِ وَالْأُوكَارِيتِيَّةِ وَالْفِينِيْقِيَّةِ وَالْعِبْرِيَّةِ وَالْمَنْدَائِيَّةِ، فَهِيَ إِذَنْ أَمْرَاءُ الْمَاءِ أَوْ الْبَحْرِ، كِتَابَةٌ عَنْ طَهْرِهَا وَعَفَافِهَا. أَوْ هُوَ مِنْ (م ا ر ي

ا) الْأَرَامِيَّةِ وَالسُّورِيَانِيَّةِ وَالسَّبْيِيَّةِ، بِمَعْنَى السَّيِّدَةِ أَوْ



الأعجمي، وهو عندهم كيسي. انتهى... ومقتضاه (عند بعضهم) منع الصرف، كائناً من كان من سمي به...»<sup>(٢٧)</sup>

وأوردَه ضناوي أعجمياً<sup>(٢٨)</sup>. وفي العهد القديم وردَ بصورة: م و ش هـ، وفي السُريانية: م و ش ا، وذكرَ جيفري أن لفظ (موسى) دخل في العربية ترجيحاً بطريق السُريانية، وسَمِعته العربُ من اليهود قَعْرَبُوهُ.<sup>(٢٩)</sup>

أما معنى الاسم: فلا يزال غامضاً، لكنَّ بعضهم يرى أن (م و س) في المصرية القديمة تعني (وُلِدَ).<sup>(٣٠)</sup>

ووردَ لفظ (موشل) في «مثل» أنه قد يعني (موسى) بالعربية<sup>(٣١)</sup>، ويحتملُ عندي أنه كذلك إذا اشتقناه من الأثل العبري (م ش هـ)، إذ يُناظرُه الأثل العربي: (م س أ)، بمعنى «أخرج»، فهو (المنتشل) أو (المُخرَج من الماء)، فتأمل.

### اللِّسَعُ:

وردَ ذكره في «لسع»، قال الزبيدي: «واللِّسَعُ: كصِبْقَل: اسمُ أعجمي، وتوهم بعضهم أنها لغة في اللِّسَعِ»<sup>(٣٢)</sup>.

قلتُ: هذا لا يثبت، واحتمال النطق بـ (ليسع) قائم على ما ورد في (اللِّسَعُ) إذ لا ضابط محدد على اللسان العربي في اللفظ الأعجمي، لذا أوردته المعجماتُ في أكثر من مكان<sup>(٣٣)</sup>. والعلماء العرب مُتقسمون على قسمين: فريق ذهب إلى أن الاسم مُركَّب من (أل التعريف) و(يسع)، وفريق رَسَمَه (اللِّسَعُ)<sup>(٣٤)</sup>، ونقلَ جيفري عن الجواليقي<sup>(٣٥)</sup> والخفاجي<sup>(٣٦)</sup> أن الاسم مُعَرَّب. ووردَ ذِكرُ (اللِّسَع) أيضاً في «وسع» و«يسع».

ووردَ ذكر (اللِّسَع) في العهد القديم بصيغة: إ ل ي س ا ع، وترجمته في السُريانية: أ ل ي ش ع، وفي الحبشية: ا ل س ع.

وذهبَ جيفري إلى أن الكلمة مُعرَّبة على الأرجح من السُريانية. والمعنى العام يُفهم من تركيب «إل» أي «إله» + «وسع».

قال د. خالد إسماعيل: «والأفضل: أن العرب والأحباش سمِعوا الاسم بالسین وشاع بهذه الصيغة»<sup>(٣٨)</sup>.

### نُوح:

وردَ ذِكرُه في «نوح» أعجمياً. قال الزبيدي: «بالضَّم، اسم نبي. أعجمي.»<sup>(٣٩)</sup> وقد وردَ ذِكرُه في العهد القديم بصيغة: (نُ و ح)، وفي السُريانية (نُ و ح)، وهو مثل (نُوط)، يتصرف مع العجمة والتعريف، سمِعته العربُ من أهل الكتاب.<sup>(٤٠)</sup>

### يَهُودًا / الْهُودُ / الْيَهُودُ:

وردَ ذِكرُها في «هود»، قال الزبيدي: «الهُودُ، بالضَّم: الْيَهُودُ: اسمُ قبيلة، وقيل: إنما اسمُ هذه القبيلة يَهُودُ، فعُربَ بقلب الذالِ دالاً... ويَهُودًا: أخو يُوْسُفَ الصِّدِّيقِ من أبيه ﷺ، قيل: هو بالذال المعجمة، وفي شفاء الغليل: يَهُودًا مُعَرَّبٌ يَهُودًا، بذيال معجمة: ابنُ يَعْقُوبَ ﷺ. قلتُ: وكذا قالوا في هُودٍ: إن أصله بالذال المعجمة، ثم عُربَ بالذال المهمله.»<sup>(٤١)</sup>

ووردَ (هود) في العهد القديم مُركَّباً من نحو: أ ب ي هـ و د: (هُود) هو أبي، أ ح ي هـ و د: (هود) هو أخي، ع م هـ و د: (هود) هو عمي. ومن هذه الأسماء المُركَّبة يلوح اسم (هُود).

نظرنا إلى طول بقائه في الاستعمال الفارسي، لكن لا يمتنع أن يكون عربياً أو إنسانياً ترسيماً، إذ إن آثاره في العربية القديمة باقية أبداً تدل على ذلك، فإنّ (الأب) في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَهُمْ أَتَانَا﴾<sup>(١٢٦)</sup> له جذور في العبرانية والآرامية والسريانية وأنّ دلالته تتصل بأسباب الحياة المهمة كالماء، إذ كان مُطلقاً على الثمار والحب والسنبُل<sup>(١٢٧)</sup>. وإنما قُلت: (آب) (وَماء) لفظان إنسانيان من حيث الترتيس؛ لما لهما في النَّصُورِ العَقْلِيّ من إمكان القبول

تعصيماً بالقرينة المكتوبة، فضلاً عن أنّ في القرآن من كلّ لسان، وهذا حال كلّ اللغات، إذ لم تكن العربية الحديثة كالعربية القديمة، ولا الهند أوربية الحالية، كالهند أوربية السابقة، أفلا ترى أنّ (العين) كان على أربعين ألف مادة في القرن الثاني الهجري ثم زاد شيئاً فشيئاً ليجاوز حدّ المئة والعشرين

ألفاً بعد عشرة من القرون في (تاج العروس)، فإن دخل لفظ من لغة في أخرى وانماز فيها بنُبوّه عن طبيعتها؛ فهو ليس منها، وإن دخل فيها وطاب له المقام فيها، فهو منها؛ لأنّه لم ينبُ عن طبيعتها، وهذا أمرٌ ينبغي أن يُدرك بالقول؛ لأنّ زُهي اللغات إنّما يكون بتفاعلها مع غيرها، ولو قُدِرَ لأيّ لغةٍ أن تكون بمنأى عن صاجباتها لتخلّفت واندثرت، فهذه قاعدة، وهذا ما أفهمه من معنى

فكأنه اسم إله، له علاقة بالأصل العبري (هو و د) بمعنى المُلوّ والسُمو، وقد ورد بالصيغة الاسميّة: (هو و د) بواو قريبة من ألف التخميم، يُقالُ بها في العربية هاد أو هوّد<sup>(١٢٨)</sup>.

### قافية الدراسة

تتفاوت «العالميّة Universality» بين الألفاظ من حيث الشيعو والقدّم، فهي في أدنى مستوياتها لا ترقى الإقليميّة إليها، وفي مستوياتها العليا تبلغ حدّ الإطلاق والشيعو.

ويعتمد تقويم مستوى

العالميّة لكل لفظ على رصيده من القرائن وقوّتها.

فمن الألفاظ ما هو

عالميّ مُطلقاً، أو

عالميّ، أو نصف عالميّ،

ومن الألفاظ ما هو

محليّ، أو إقليميّ،

أو إقليميّ عالميّ، فلنقل

الجلالة — مثلاً — معروف

في أكثر من أرومة بألفاظ

مُتعدّدة، فقد جرى في الهندوأوربية

بلفظه المشهور في الساميّة (إل، إيل إلباء، الله..)

جنباً إلى جنب مع (God — خد — خدا ..).

وأما القول بوجود المُعَرَّب من الألفاظ في

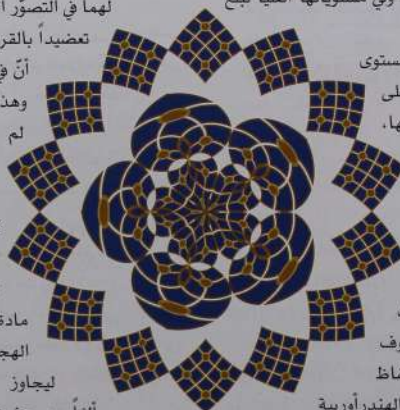
القرآن؛ فإنهم قد غالوا فيه وأبعطوا، والحقيقة

تُفيد معنى وإحداً: العربيّ عربيّ من بقائه في

الاستعمال العربيّ، والفارسيّ فارسيّ من بقائه في

الاستعمال الفارسيّ، ولكن كليهما إنسانيّ من حيث

الترتيس، فإذا كان (آب) أعجميّاً؛ فإنّه كذلك إذا



قوله تعالى: ﴿وَمِن مَّا نَسِيَهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (١٤) وذلك قبل أن تفتقر اللغة الأم في لغات مختلفة بتكاثر الناس، وتباعده أصقاعهم، وتشعب أجناسهم، وتطور لغاتهم على مر الأزمان بطرق الإنماء اللغوي المعروفة، والله أعلم..

### ثبت بالصادر العربية

- القرآن الكريم.
- تاج العروس من جواهر القاموس للمرئضى الحسيني الزبيدي، ت: علي شيري، مؤسسة أهل البيت - إيران، ٢٠٠٢ (عشرون مجلداً).
- تاج العروس من جواهر القاموس للمرئضى الحسيني الزبيدي، وزارة الإعلام الكويتية / مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢ - ٢٠٠١ (أربعون مجلداً).
- تأصيل الجذور السامية، د. حسام قدوري عبد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧.
- تفسير البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن محمد بن عمر البيضاوي (ت٦٩١هـ) - <http://www.altafsir.com>
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري، ١٢٧١هـ، وطبعة السعادة، بتصحيح محمد النعساني، مصر ١٢٢٥هـ.
- القاموس المكارن لألفاظ القرآن الكريم، د. خالد إسماعيل علي، مكتب سناريا، بغداد ٢٠٠٤.
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأفرقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، ١٩٩٥

مع ملحق بالفهارس.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٧.
- المعجم المفصل في العرب والدخيل، د. سعدي ضناوي، دار الكتب العلمية لمحمد علي بيضون، بيروت لبنان، ٢٠٠٤.
- العرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي، (مرتب على حروف المعجم) وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨.

### Abbreviations

- AHw: Von Soden, Wolfram, Akkadisches Handwörterbuch, W - esbaden 1958.
- Blak, J.A. concise, Dictionary of Akkadian; wiesaden, 2000.
- C. Brockelmann., Lex. Syr. Lexicon Syriacum, Halis Sax. 1928
- FVQ: Jeffery, Arthur, The Foreign Vocabulary of the Quran, Baroda 1938.
- K. Vollers : Beiträge zur Kenntniss der lebenden arebischen Sprache in Aegypten. 11. Ueber Lehnwörter. Fremdes und Eigenes. ZDMG, vol. 50 (1896), p607 - 657; vol. 51 (1897), p.291-326,343.
- Noeldeke, 1910 : Noldeke, The -

٢٠- Md. Dict. 159

٢١- ٢٨٢/٨ علي شيري، ٢٩٧/١٦ الكويتية.  
وَيُنظَرُ ما يؤيد هذه الأقوال وزيادة: العباب  
(عيس) ١٥٥/١، اللسان (عيس) ١٥٢/٦.

٢٢- يُنظَرُ في هذا المصدر: ٢١٩ f

٢٣- ١٣١/٣ علي شيري، ٨٩/٥ الكويتية.

٢٤- اللسان، (مت): ٨٨/٢

٢٥- ١٩٨/١ علي شيري، ٣٢١/١ الكويتية.

٢٦- FVQ: 262 Page

٢٧- ٤٨١/٨ علي شيري، ٥٢٤/١٦ الكويتية.

٢٨- المُعْجَم المُفْصَل، ص ٤٣١.

٢٩- Jeffery, FVQ 274f

٣٠- KB 572

٣١- ٦٩٢/١٥ علي شيري، ٤٠٦/٣٠ الكويتية.

٣٢- ٤٣٢/١١ علي شيري، ١٨٤/٢٢ علي

شيري.

٣٣- يُنظَرُ ما ورد في (وسع) ٥١٠/١١ علي

شيري، ٣٢٧/٢٢ الكويتية.

٣٤- اللسان ٢٩٩/١٥ و ٤٤٩

٣٥- المُعْرَب: ٢٩٩.

٣٦- شفاء الغليل: ٢١٥.

٣٧- FVQ 68f

٣٨- القاموس المقارن، ص ٥٩٧.

٣٩- ٢٤١/٤ علي شيري، ١٩٩/٧ الكويتية.

٤٠- يُنظَرُ: جيفري FVQ: ٢٨٢ والقاموس

المقارن (ن و ح) ص ٥٤٩.

٤١- ٣٣٩/٥ علي شيري، ٣٥٣/٩ الكويتية.

٤٢- يُنظَرُ: (و د) في القاموس المقارن،

ص ٥٦٤.

٤٣- عيس: الآية: ٣١

٤٤- يُنظَرُ: القاموس المقارن، ص ١

٤٥- سورة الروم، الآية: ٢٢

dor, Neue Beitrage zur semitischen  
Sprachwissenschaft, Strassburg  
1910.

### الهوامش

١- سورة البقرة، الآية: ٣١.

٢- يُنظَرُ: المدخل إلى علم اللغة، ص ١١٦.

٣- يُنظَرُ: ٢٨١/٨ علي شيري، ٦٧/١٦ الكويتية.

وَمُخْتَلَفُ الأقوال في العُباب: (درس) ١٠٤/١.

٤- المصدر نفسه: (درس) ١٠٤/١.

٥- مُقَدِّمَةُ التاج (الكويتية)، ص ٢٧ - ٢٩.

٦- يُنظَرُ: القاموس المقارن، ص ٩، والآية

الكريمة رقم ٥٦ من سورة مريم.

٧- يُنظَرُ: «سُرأل» ٢٧٧/١٨ علي شيري،

١٨١/٣٥ الكويتية.

٨- يُنظَرُ: القاموس المقارن، ص ١٥ و ١٦، ولتوثيق

ما نقله د. خالد عن المتقدِّمِينَ يُنظَرُ: المُعْرَبُ ص ١٤،

شفاء الغليل ص ١١، تفسير البيضاوي ٢٨/٢.

٩- يُنظَرُ: المُعْرَبُ والدخيل في اللغة العربيّة

وأدائها، ص ٨١.

١٠- ٢٠٨/١٣ علي شيري، ٤٣٧/٢٥ الكويتية.

١١- يُنظَرُ: تأصيل الجذور السامية، ص ١١٩.

١٢- ٣٦٠/١٤ علي شيري، ٢٢٨/٢٩ الكويتية.

١٣- ١٨/١٤ علي شيري، ٤٤٧/٢٧ الكويتية.

١٤- Akkad.N.72

١٥- KB.Lex.411, Ostkan.69

(♦) يُنظَرُ: المُعْرَبُ والدخيل في اللغة العربيّة

وأدائها، ص ٨١.

١٦- ٣٠٦/١ علي شيري، ٣٩/٢ الكويتية.

١٧- يُنظَرُ: ٣٦: KB. Lex. Koehler, L.

Baumgartner, W; Lexicon In Veteis

١٩٥٨ Testamenti Libros Leaden

١٨- ٤٦٧/٦ علي شيري، ٤٣٧/١١ الكويتية.

١٩- المُعْرَبُ: ٨٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ  
وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي  
يُعِيدُ النَّاسَ  
وَالَّذِي يُدَبِّرُ  
الْأَمْرَ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ




# البيئة

## في المنظور القرآني

العلاقة بين الإنسان والبيئة  
في ضوء نظرية الاستخلاف

د. سليم عطيه الجوهري



## المقدمة

يعيش الإنسان منذ أن أوجده الله عز وجل فوق هذه البسيطة، وهي بكل ما تحتويه تمثل بيئته التي يعيش فيها وعليها، وقد تطورت علاقة الإنسان مع الطبيعة المحيطة به من كونها هي المتحكمة بالإنسان، تهدده بكوارثها وتقسو عليه بتقلباتها وعدم قدرته على السيطرة على مجرياتها والتنبؤ بمستقبل الأحداث الطبيعية فتتميل كفة الغلبة إلى صالح الطبيعة، التي وصفها الإنسان بالقياسية. فتحول حلم السيطرة على الطبيعة وتسخيرها بكل

تقلباتها وقسوتها لصالح الإنسان فانقلبت المعادلة أن يكون الإنسان هو المتحكم بمجريات الطبيعة وسكونها بفضل التطور العلمي والتكنولوجي.

لكن تبقى البيئة التي تحيط بالإنسان هي مصدر طاقته والإطار الذي يبذل وجوده فيها من جهة، والذي يستنزفها من جهة أخرى فتعالت الصيحات في ضرورة الحفاظ على البيئة وأن يقلل الإنسان من الإساءة لهذه البيئة ومن خطر فقدان التوازن البيئي، وما ثقب الأوزون وتلوث المياه بنواتج المعامل وتلوث الهواء بالغازات وخطر الإشعاعات إلا أمثلة على الدمار الذي يلحق بهذه البيئة. فتعددت المشكلات فمن مشكلات التلوث المتعددة

إلى مشكلة نقص الغذاء إلى مشكلة المياه، التي يعتقد أنها ستكون من أهم أسباب التوازن والصراع السياسي في العقود المقبلة مع نقص مصادر المياه، ودع عنك مفهوم نقص الموارد الذي يؤكد عليه علم الاقتصاد أو ما يطلق عليه (ندرة الموارد) فالنقص الدائم نتيجة استنزاف الوارد هو نتيجة الاستخدام الجائر لموارد الطبيعة ( فقد اختفى حوالي ٤٥ نوع من الطيور خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وحوالي ٤٠ نوع من الثدييات<sup>(١)</sup> وهنا يجدر التذكير بأن السيد الصدر لا يوافق على نظرية نقص الموارد ويوافق على الاستخدام الجائر ويقول إن السبب في نقص الموارد هو الظلم أي التوزيع غير العادل لموارد الطبيعة والثروة والسبب الثاني هو



المنزل . والبيئة بمعناها اللغوي الواسع تعني الموضوع الذي يرجع إليه الإنسان، فيتخذ فيه منزله ومعيشته وهو المنزل والحال وهي لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها فنقول:- البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الصحية، والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية، والسياسية.... ويعنى ذلك علاقة النشاطات البشرية المتعلقة بهذه المجالات.<sup>(٣٧)</sup>

و(البيئة) في العلم هي مفهومان يكمل بعضهما البعض، أولهما «البيئة الحيوية» وهو كل ما يختص لا بحياة الإنسان نفسه من تكاثر ووراثة فحسب، بل تشمل علاقة الإنسان بالكائنات الحية، الحيوانية والنباتية، التي تعيش في صعيد واحد. أما ثانيهما وهي «البيئة الطبيعية أو الفيزيائية» وهذه تشمل موارد المياه وتربة الأرض والجو ونقاوته أو تلوثه وغير ذلك من الخصائص الطبيعية للوسط.<sup>(٣٨)</sup>

فهو «الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها». فهي «مجموعة الظروف والعوامل المادية المحيطة بالكائن الحي ومكوناته».

يقول رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني في كتابهم الموسوم البيئة «أنا عندما نقول بيئة فإننا في الواقع نقصد كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثراً متأثراً بشكل يكون فيه العيش مريحاً فسيولوجياً ونفسياً<sup>(٣٩)</sup>» ثم يخلصون إلى تعريف شامل للبيئة فهي «الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وماء وكساء ودواء وأموى ويمارس فيها علاقاته مع أقرانه من بني البشر<sup>(٤٠)</sup>». فالبيئة حددها

كفران النعمة أي عدم استعمار الأرض بالطريقة الصحيحة والنافعة .

فتاقوس الخطر يدق بقوة، هذا الخطر الناتج عن عدم التوازن البيئي، مما دعا الأمم المتحدة إلى إقامة مؤتمر لها يتعلق بالبيئة في أكتوبر سنة ١٩٧٢، نتج عن ذلك توجه نحو الدراسات التخصصية في كيفية الحفاظ على البيئة والدعوة للتوعية لكي يشارك الإنسان مشاركة فعالة بالحفاظ على البيئة، وأنشئت العديد من الجمعيات والمنظمات مثل السلام الأخضر وغيرها تدعو وتعمل للمحافظة على البيئة .

### ما هي البيئة ؟

يختلف مفهوم البيئة حسب نوعية العلاقة التي يقيمها الإنسان أو التي يوجد فيها الإنسان، فرحم الأم هو البيئة الأولى التي يوجد فيها الإنسان قبل الولادة . وفي حياته متعددة الأطوار يتنقل بين مسميات بيئية عدة، البيئة الاجتماعية الأولى (الأسرة) البيت فالمحلة إلى البيئة الزراعية والتعليمية والاقتصادية وغيرها .

تدل كلمة (البيئة) في معاجم اللغة العربية على (النزول والحلول في المكان). ثم أطلقت الكلمة مجازاً على المكان الذي يتخذها الإنسان (مستقراً) لنزوله وحلوله)، أي على: المنزل، والموطن والموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منزله وعيشه .

### البيئة لغة :

البيئة في اللغة مشتقة من الفعل (بأ) و (تبأ) أي نزل وأقام. والتبوء: التمكّن والاستقرار والبيئة:



الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معاً وحضارة في



مؤتمر ستوكهولم سنة ١٩٧٢ مفهوماً واسعاً بحيث «أصبحت تدل على أكثر من مجرد عناصر طبيعية، ماء وهواء وتربة ومعادن ومصادر للطاقة ونبات وحيوان، بل هي رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ومكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته»<sup>(٦)</sup>.

وعلى هذا يمكننا القول بأن البيئة (في إطارها العام) هي «كل ما هو خارج جسم الإنسان» ويؤثر فيه، ويتأثر بالأنشطة التي يمارسها الإنسان نفسه. يمكن تقسيم البيئة، وفق توصيات مؤتمر ستوكهولم، إلى ثلاثة عناصر هي:

#### البيئة الطبيعية:

وتتكون من أربعة نظم مترابطة هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي اتاحها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.

#### البيئة البيولوجية:

وتشمل الإنسان «الفرد» وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءاً من البيئة الطبيعية.

#### البيئة الاجتماعية:

ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو

بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلة حياته الطويلة بيئة حضارية لكي

دليل على ربط القرآن بين حياة الإنسان بعناصر البيئة (الماء) وهو جعل تكويني .

فالقرآن تكلم عن الأرض وكيف هي فراش للإنسان ومهدا له ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا لَكُمْ﴾ «الذي جعل لكم الأرض مهذا» وتحدث القرآن عن تمكين الإنسان في الأرض ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ويسير فيها ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وتحدث عن الأكل والشرب وعدم الإفساد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

وذكر القرآن الشجر ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾ وذكر القرآن الماء ﴿التر ترأب الله أنزل من السماء ماء﴾ وذكر القرآن الرياح ﴿التر ترأب الله أنزل من السماء ماء﴾ وذكر البحر والذي هو من أهم العناصر ﴿سخر لكم البحر﴾ وذكر الحيوان ﴿والأنعام خلقها لكم فيها وف﴾.

تكلم القرآن على الطبيعة بزخمها وصورها المختلفة ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنت من أعتاب وزرع وبغايا صنوان وغير صنوان يسقى بماء وجل﴾. إذا اهتم الإسلام بالبيئة كاهتمامه بالحقول الأخرى .

### علاقة الإنسان بالبيئة في المنظور القرآني:

تحدث القرآن الكريم عن الأرض ب (٤٤٤) مرة في (٤٢٥) آية تناول فيها الأرض بمواضع مختلفة، تتناول علاقة الإنسان بالأرض وكيف أن ما ينفع الناس يمكث في هذه الأرض التي سخرها للناس. وهذه العلاقة بين الأرض والإنسان يمكن أجمالها في الآية المباركة / قال تعالى في كتابه العزيز ﴿وَلَقَدْ

تساعده في حياته فعمر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.<sup>(٧)</sup>

### البيئة في القرآن الكريم:



لقد تحدث القرآن في مئات الآيات عن البيئة وعمار الأرض والعناصر الأخرى ولعل الآية القرآنية ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ التي تتحدث عن أن كل شيء حي جعل من الماء خير

كَرَمًا بَنَى آدَمَ وَحَمَلَنَّهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ  
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١٠٦﴾  
فالآية المباركة تشتمل على عدة مفاهيم:

الأول: علاقة الإنسان بالخالق حددتها الآية  
بـ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ﴾ وهي علاقة التكريم  
والاحترام.

الثاني: علاقة الإنسان بالبيئة بكونها موطن  
الإنسان ومحل نشاطه وانتفاعه والتي حددتها الآية  
﴿وَحَمَلَنَّهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾.

الثالث: هو تفضيل الإنسان على كثير من الخلق  
وهو تفضيل قد يكون مطلقاً.

ان الناظر الى الآية في الوهلة الأولى يتصور ان  
العلاقة بين تكريم الانسان والحمل في البر والبحر  
ثم التفضيل تؤدي الى علاقة لها نوع من الاستعلاء  
للإنسان على كثير من خلق الله من خلال مفهوم  
الملكية والتملك وحيث ان الإنسان مسلط على ما  
يملك لذا قد يعتقد ان القرآن يؤكد على مركزية  
الانسان في هذه العلاقات ، ولكننا عندما نرجع  
الى آيات اخرى في القرآن الكريم نرى ان العلاقة  
لها محددات أخرى منها الآية الكريمة ﴿ثُمَّ  
جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ  
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ تدل هذه الآيات على الخلافة لا  
الملكية فليس للإنسان حرية التعامل مع البيئة في  
ضوء مفهوم الملكية بل في ضوء مفهوم الخلافة، لذا  
فلا بد من الرجوع إلى النظام السماوي في التعامل  
وهذا الذي أكد عليه السيد الصدر في تفسيره  
للآية الكريمة في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ  
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا  
مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ  
وَقُدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم يستطرد

السيد فيحدد من الآية عناصر اولها الانسان  
وثانيها الأرض او الطبيعة وثالثها العلاقة التي  
تربط بين الانسان والأرض ثم يبين هذه العلاقة  
بقوله، وأي علاقة تنشأ بين الانسان والطبيعة فهي  
في جوهرها ليست علاقة مالك بمملوك وإنما هي  
علاقة أمين على امانة استؤمن عليها<sup>(١)</sup> فعلى هذا  
تكون علاقة الخلافة قد استوجبت علاقة أخرى  
هي علاقة الاستئمان لا التملك .

هذه العلاقة علاقة الأمانة توضحها الآية في  
قوله تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا﴾  
ومعنى ﴿وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا﴾ كما جاء في كتب التفسير  
أي جعلكم عمارة تعمرونها وتسكنون بها، وهذا لا  
يتأتى إلا بأمرين: أولهما أن تبقى الصالح على  
صلاحه ولا تفسده، والثاني أن تصلح ما يفسد  
وتزيد إصلاحه، وهذا الأمر يؤدي بنا أن نتنقل من  
علاقة الوجود عليها إلى علاقة الاستئمان عليها إلى  
بعد أعمق وهو علاقة الاستصلاح من خلال عملية  
الاستعمار ولا شك أن في الأمرين خير ضمان لحماية  
البيئة وسلامتها، وتحقيق التنمية واستدامتها،  
ومفاهيم الإصلاح والاستعمار تدخل ضمن مفهوم  
شكر النعم وهو مفاهيم بالضد من كفران النعمة  
التي يؤكد الصدر عليها في بحوثه الاقتصادية .  
إذا علاقة المسلم بالبيئة ليست علاقة جافة  
بل هي علاقة اكتشاف وتدبير وتأمل توصل  
المسلم إلى معرفته بالله تعالى معرفة كاملة  
﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.  
كثيراً ما يظن أن العبادة منحصرة في الصلاة  
والصوم فقط ولا علاقة لنا بالبيئة وهذا من  
أسباب ضيق أفقنا وتصوراتنا ومفاهيمنا

عن شرب الخمر وأكل الميتة ولحم الخنزير ينهانا عن العبث في الأرض البيئية فهذه آية واضحة تدعونا لعدم تلويث البيئة لأنه من العبث وقوله تعالى: ﴿وَبَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَخْتَدُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَنَجْحُونَ الْأَجْبَالَ يُؤْتَا فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَلَا تَنحَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَإِلَى مَدِينَةِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْفَوُا عَنْكُمْ وَعِبُدُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا الْيَوْمَ الْأَخْسِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ففي تفسير الميزان ج ١ في تفسير الآية من سورة البقرة (ولا تعتوا: العبث والعتى أشد الفساد)<sup>(١)</sup> وفي تفسير البرهان ج ١ لا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون<sup>(٢)</sup>.  
فإلقاء القمامة في غير أماكنها وتلويث المياه والبيئة بالأدخنة والأبخرة المضرة ومخلفات التصنيع هو إفساد في الأرض. وكذلك قطع النخل يعد للبيئة فهذا النخل الذي يمثل سداً للمنطقة يحمي البيئة من تصحر الأرض وزحف الرمال والغيبار على الجزء المسكون مما يؤدي إلى الأمراض. أيضاً النخل يعد عاملاً مهماً في تنقية المناخ فإذا أزيل النخل أصبحنا عرضة للأجواء الملوثة وللرمال الزاحفة ولذلك ورد عن الرسول محمد ﷺ: «أكرموا عمتم النخلة» وقال ﷺ كما ورد عنه: «من قطع سدره فقد صوب رأسه إلى النار». كذلك أمير المؤمنين ﷺ الذي يوجهنا إلى أن يكون المجتمع حضاري يكتب في عهده إلى مالك الأشتر: «هذا ما عهد به عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى واليه مالك الأشتر النخعي على مصر استصلاح أرضها وجباية أرضها وعمارة بلادها» فهو كما يأمرهم بالصلاة يأمرهم باستصلاح الأرض وبعمارتها.

لأننا نتصور أن العبادة صلاة وصوم فقط بل هي أشمل لأن الدين المعاملة وهذه تشمل الإنسان والحيوان والطبيعة وكل ما خلق الله. الإسلام ليس منحصر في العبادة والتاريخ والعقيدة والأخلاق فقط بل كلنا مسؤول من جهة واجباته الملقاة عليه، أي من جهة المسؤولية التي يتصدى لها الإنسان أو المكلف بها أو الملقاة عليه ففي الحديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» فأنا مسؤول عن بيئتي وسلامتها كما أنا مسؤول عن صلاتي وصومي قال تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ أي بعد جعلها صالحة لا تلوثها ولا تفسدها وقال تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ فكما ينهانا الله تعالى



## مركزية الانسان في علاقته بالطبيعة

فقد ذهب لين وايت في مقالته الرائدة في هذا الميدان، الجذور التاريخية للأزمة البيئية<sup>(١١)</sup>، وقد أقام هذا الربط على اعتبار أن المشكلات البيئية نشأت عن ترابط العلم والتكنولوجيا، أي عن تحول العلم إلى معرفة عملية تطبيقية، وأن هذا الترابط قد اكتسب خصائصه في رحم القرون الوسطى وليس بدءاً من عصر النهضة العلمية. ولذلك فهو يدعو إلى تفحص الافتراضات حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة كي نفهم كيف يكون لها تأثير في إحداث الأزمات البيئية. يرى وايت أن هذه الافتراضات كانت مستمدة من فكرة سيادة الإنسان على الطبيعة ومخلوقاتهما، أن يستغل الإنسان الطبيعة لمنفعته لأنه مخلوق أسمى من المخلوقات الأخرى. ووفق هذه النظرية أن الإنسان هو المسلط على الطبيعة يفعل بها كيف يشاء انطلاقاً من مركزية الإنسان، أي أنه المحور الذي تدور حوله كل المخلوقات لكونه الكائن الأسمى يحق له الاستخدام الجائر للطبيعة لمنفعته الخاصة مما خلف مشاكل بيئية كثيرة .

فمشاكل البيئة يمكن تسطيرها كما يلي :

- ١- النمو الانفجاري لعدد السكان واستنزاف الموارد .
- ٢- تلوث المياه .
- ٣- تلوث التربة .
- ٤- تلوث الغذاء .
- ٥- تلوث الهواء .
- ٦- الإخلال بالتوازن الطبيعي .

٧- لا مركزية الإنسان في علاقته بالطبيعة

عل عكس نظرية مركزية الإنسان يتجه الإسلام إلى لا مركزية للإنسان في تعامله مع الطبيعة فهو

ليس بالمسلط بل الخليفة ولذا يحذرنا القرآن من ان تكون علاقتنا بالطبيعة علاقة الإسراف حيث قال تعالى ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُغْتَبِينَ﴾ .

يتبين ان لا مركزية للإنسان في خضم هذه العلاقات الثلاث بين الله الخالق والمستخلف والإنسان المستخلف على الأرض وهي مكان الاستخلاف، بل أكد القرآن على أن الأرض فيها آيات لله على الإنسان أن يتفكر في هذه الآيات قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ وَنَهَارٍ وَاللَّيْلِ الَّذِي تَمُرُّ فِي الْبَحْرِ يَمَسُّه الْنَّاسُ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ بُعْدَ مَوْتِهَا وَبَرَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ . فالأرض آية وما فيها آيات الله وهي محل الحلال الطيب (البقرة ١٦٨) والله عز وجل لا يحب من يتولى في الأرض ليفسد فيها (البقرة الآية ٢٠٥) .

ومن هنا تلاحظ الباحثة س. ثومانول هاغ في بحثها المعنون الإسلام والإيكولوجيا<sup>(١٢)</sup>؛ نحو إحياء وإعادة بناء، أن أثر الإسلام في بناء العالم الحديث كان غير مباشر . وهو بناء على المستوى الأخلاقي فهي تميز بين ثلاثة مستويات متداخلة للخطاب القرآني: ميتافيزيقي وطبيعي وإنساني، تقابل المجالات الثلاثة: المقدس والطبيعة والبشرية. فالطبيعي - التاريخي يرتبط بالمتعالي - الأبدى كما رأينا في الآيات القرآنية السابقة، يعني أن كل ذلك يوئد على المستوى الإنساني موقفاً محدداً تجاه العالم إذ يؤكد القرآن، كما تقول الباحثة، على الدلالة المتعالية للطبيعة بما هي علامة أو آية

العلاقة بين المقدس والطبيعي والإنسان تماثل العلاقة الثلاثية الأطراف التي يحددها الصدر بين الإنسان والطبيعة والله عز وجل. فإن الله هو الذي استخلف الإنسان والإنسان هو المستخلف والطبيعة هي المستخلفة عليها، فالعلاقة هي علاقة استخلاف .

وتلاحظ الباحثة أن السور القرآنية لا تعطي أي انطباع مسبق بأن العالم الطبيعي ومخلوقاته وجدا لأجل المخلوقات البشرية وبالتالي فهذه الأرض ليست ملكاً لبني البشر بل هي ملك لله وعلى الإنسان المستأمن أن يخلص في أداء الأمانة ويحافظ عليها وعلي جميع من فيها من مخلوقات الله الذي استأمن الإنسان إلا بالقدر الذي سمح الله به من خلال مفهومي العدالة وشكر النعمة . فالأرض مؤتملة لجميع المخلوقات التي تشكل أمماً أو مجتمعات مثلها مثل البشر ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُتَالِكُمْ﴾ .

إن القرآن يزخر بالإشارات إلى الطبيعة وقواها وظواهرها حتى أن كثيراً من السور المائة وأربعة عشر تحمل أسماء من هذا القبيل: البقرة، الأنعام، الرعد، النحل، النور، النمل، العنكبوت، النجم، القمر، الحديد، البروج، الفجر، الشمس، الليل، الضحى، التين، العلق، الزلزلة، التكاثر، العصر، الفيل، الفلق. وهذا دلالة إضافية على قداسة الطبيعة . يتجلى كل ما ذكرناه في الحياة العملية، كإلزام أخلاقي، في شكل أوامر ووصايا وتبهيئات تتعلق بالتعامل مع الموارد الطبيعية (كالماء والمراعي...) أو المخلوقات الحية (الأشجار والحيوانات) تطبيقاً لمفهوم شكر النعم .

تحيل إلى موجود متعالٍ يمنح مبدأ الوجود للعالم وأشياؤه، فالأرض والجبال والماء والدواب والشجر وما عليها وما فيها آيات لقوم يعقلون .

وتلاحظ الباحثة على قصة الخلق كما وردت في القرآن، أن اعتبار الإنسان خليفة الله على الأرض يعني أن البشر أمناء وسدنة العالم الطبيعي بأكمله لأنه آية مقدسة من آيات الخالق. إن لكل شيء قَدْرًا، بحسب ما يرد في القرآن، وثمة ميزان للكون والبشر، وقد أخذ الله على البشر ميثاقاً وبالتالي فهم في عهد مع الله كي لا يخربوا أو ينتهكوا قَدْرَ الطبيعة وميزانها فهم أمناء على الأرض. وإن تحقيق هذا العهد هو الباعث الأخلاقي الأساسي للبشرية في سلوكها تجاه العالم الطبيعي .

فالتبيعة رمز لله ووسيلة يمتحن من خلالها البشر (حيث الدنيا ممر ومعبر إلى الآخرة) لكونها محط النعم المسخرة للإنسان وهي من جهة أخرى محل ابتلاء الإنسان . إنها أحد شكلين لدخول الله في التاريخ فهي محل الاستخلاف وعليها يكون الإنسان إما شاكرًا وإما كفورًا، والشكل الثاني هو كلام القرآن الذي يتحد عن هذه الأرض بهذا العدد الكبير من الآيات يتناول فيها أوجه العلاقة وأهمية الإصلاح في الأرض وعد الإفساد فيها. فيما أن سور القرآن هي آيات/علامات، فإن أشياء العالم الطبيعي والسور القرآنية تتعادل ميثافيزيقياً فالطبيعة هي آيات الله كما أن كلام الله في القرآن هو آيات الله. وبالتالي، فهذا يعني تمتع البيئة الطبيعية بالقداسة، كما هو القرآن المقدس، مع كل ما ينجم عن ذلك من نتائج على السلوك البشري تجاه الطبيعة وأشياؤها. وهذه

## الخلاصة

مما تقدم تبين لنا ان الاسلام ينظر الى أن العلاقة بين الانسان والطبيعة هي علاقة استخلاف واستئمان فالانسان مؤتمن على الطبيعة (فالستخلف هو الله سبحانه وتعالى، والمستخلف هو الانسان واخوه الانسان، أي الانسانية ككل أي الجماعة البشرية، والمستخلف عليه هو الأرض وما عليها ومن عليها) ويوضح هذه العلاقة السيد محمد باقر الصدر فيقول (هذه الصيغة ترتبط بوجهة نظر معينة نحو الحياة والكون، بوجهة نظر قائله بأنه لا سيد ولا مالك ولا اله للكون والحياة إلا الله سبحانه وتعالى، وان دور الانسان في ممارسة حياته انما هو دور الاستخلاف والاستئمان، واي علاقة تنشأ بين الإنسان والطبيعة فهي في جوهرها ليست علاقة مالك بمملوك وانما هي علاقة أمين على امانة استؤمن عليها).

## المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني\ البيئة ومشكلاتها ص\عالم المعرفة العدد ٢٢ سنة اكتوبر سنة ١٩٧٩.
- ٣- من ويكيبيديا الموسوعة الحرة
- ٤- عن معين رومية في بحثه (نظرات في العلاقة بين الإيكولوجيا والدين) / موقع معابر الالكترونى
- ٥- محمد باقر الصدر/المدرسة القرآنية .

## الهوامش

- ١- رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني \ البيئة ومشكلاتها ص\عالم المعرفة العدد ٢٢ سنة اكتوبر سنة ١٩٧٩
- ٢- من ويكيبيديا الموسوعة الحرة
- ٣- من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
- ٤- البيئة ومشكلاتها ص\عالم المعرفة العدد ٢٢ ص١٩ (مصدر سابق)
- ٥- المصدر نفسه ص٢٤
- ٦- المصدر نفسه ص٢٤
- ٧- من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
- ٨- (انظر المدرسة القرآنية الدرس الثامن وما بعده)
- ٩- تفسير الميزان ١
- ١٠- تفسير الرهان ج١
- ١١- عن معين رومية في بحثه (نظرات في العلاقة بين الإيكولوجيا والدين) / موقع معابر الالكترونى.
- ١٢- المصدر السابق



# مشاكل الفقر

بين الواقع  
وآليات القضاء عليها

بحث تحليلي في القرآن الكريم

أ.م.د. ميثاق هاتف الفتلاوي





## المستخلص

يحاول هذا البحث الوقوف على الاساليب والطرائق الناجحة والفعالة في معالجة الفقر في البلدان عبر استقراء تلك الاساليب والطرائق في القرآن الكريم، فالفقر مشكلة ذات ابعاد عالمية وذات تأثيرات تمتد الى جميع مفاصل الحياة، وان دراسة العلاجات يشكل موضوعاً جديراً بالاهتمام خاصة وان الكثير من البلدان والمنظمات تحاول الوصول الى تحقيق الكفاية الاقتصادية الا انها لم تستطع ذلك نتيجة استخدام طرقاً واساليب مبنية على الخبرة والتجربة والارتجال الدنيوي، وذلك كله يتم بعيداً عن الرؤية السماوية لعلاج مشكلة الفقر بشكل كامل، اذ ان الاساليب والطرق القرآنية تمتاز بديقتها وعمقها فضلاً عن عدالتها بالتطبيق وخاصة اذا ما عدّ القرآن مصدراً رئيساً ومرجعاً اساسياً في حل المشكلات التي يواجهها العالم.

## اهمية البحث

تنطلق اهمية البحث من اهمية الموضوع قيد البحث، اذ يشكل الفقر احد العوائق الاساسية في تحقيق التنمية والتطور الاجتماعي والاقتصادي والاداري وجميع مجالات الحياة هذا من جهة ومن جهة اخرى يشكل الفقر السبب الرئيس في انهيار القيم الاخلاقية لدى الكثير من الاشخاص وبالتالي انعكاسها على الواقع الامني والسياسي بشكل عام، اذ ان المتفحص يرى الترابط الكبير بين مشكلة الفقر وجميع الجوانب في الحياة، وانطلاقاً من هذه الاهمية اوجد الخالق جلّ في علاه معمارية دقيقة وواضحة في القرآن المجيد لوضع خطة استراتيجية

بعيدة المدى تقوم على مراحل مترابطة لتحقيق الامن الغذائي والمالي والاجتماعي ليتم بذلك نظام الخلافة التي ارادها الله جل وتعالى بافضل الصور.

## مقدمة

بسم الله الذي اوجد في كتابه الكريم سبل الارتقاء بالواقع الانساني في الدنيا وكذلك في الآخرة، فجعل فيه بلساً وافياً كافياً لمعالجة آفة الفقر واثارها، تتراوح بين العلاج بشكل ينهي حالة الفقر الى العلاج الذي يخفف من حدة اثاره، وذلك كله يدور ضمن منظومة الحكمة الالهية التي قد تجعله علاجاً لبعض النفوس التي لا يصلحها الى المرور بهكذا وضع اقتصادي، ودرسا للآخرين ليحمدوا نعم الله عليهم ويعيشوا مع الآخرين بما اراد الله جل جلاله، اذ قد جسد الله مضامين العلاج والتعايش مع الآخرين من خلال نبي الرحمة ومنقذ الامة الرسول الاكرم الذي كان القدوة الحسنة في تطبيق العلاجات الفعالة لانهاء ظاهرة الفقر وبناء فكر اداري قادر على علاج الفقر على مر الازمان وتعاقب الاجيال فضلاً عن معاشته للفقراء، وقد حرص الباحث أن يبرز علاج القرآن لمشكلة الفقر بوسائله المتنوعة، سواء أكان بالسعي والأخذ بأسباب الرزق، أم بالتكافل الاجتماعي، أم من خلال الحقوق المفروضة في الأموال، أم من خلال الحقوق التطوعية، ليكون ذلك نموذجاً ومثالاً يتأسى به في حل كل ما يواجهه العالم من مشكلات، وتحقيقاً لهذه الغاية؛ فقد قسم البحث على مبحثين ثم خاتمة.

## المبحث الاول: نظرة في ظاهرة الفقر

## الصورة الاولى:

## أولاً: مفهوم الفقر وتعريفه

تأتي لفظة الفقر في اللغة بمعنى الضد للغنى، كلمة فقير تأتي على وزن (فعليل) بمعنى: فاعل، وتجمع على فقراء، ويقال فقر يفتقر إذا قل ماله وقد ورد الفقر بمعنى الإعارة فتقول: أَفْقَرْتُ فلاناً نأقتي أي أعرته فقارها. (لسان العرب: ٥: الجزء الخامس)

وقد عرف الفقر اصطلاحاً من خلال تفسير علماء الاسلام لموضوعة الصدقة وكيفية توزيعها وكيف يعرف الفقير المستحق وفقاً لقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْمُقْرَّاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَجِلِينَ عَنِيَّ وَالْمَوْلَى فُلُوهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَدِيمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة: الآية ٦٠).

وقد اختلف العلماء في تحديد معنى الفقر والمستوى الذي يجيز اعطاء الشخص المتصرف بالفقر من الصدقة والحقوق وحد الغنى الذي يمنع اعطاء الصدقة للشخص المتصرف به، اذ اشار العلماء الى ان الفقير (هو الشخص الذي لا يملك مؤونة سنته اللائقة بحاله ولعياله، وهو يختلف عن المسكين باعتباره اقل تاثراً بالعوز المادي فالمسكين اشد فقراً من الفقير وهما نقيضان لغنى الشخص) (السيستاني: ٢٤١: ٢٠٠٤) اما تفسير المذاهب الاسلامية لكلمة الفقر الواردة في الآية الكريمة من سورة التوبة يمكن عرضها بالصور من باب العرض فقط وليس التمحيص والتدقيق العلمي التالية:

ذهب أبو حنيفة إلى أن الفقر هو عدم ملك نصاب الزكاة ودليله في ذلك قول الرسول الكريم ﷺ لمعاذ بن جبل (فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم) اذ وجه الاستدلال ان الرسول حدد الغني بمن يملك نصاب الزكاة في حين الفقير من تدفع له، أي ان من يملك نصاب الزكاة فهو غني ومن لا يملكه فهو فقير (البخاري: الجزء الثالث: ٣٧٥).

## الصورة الثانية:

التي اشار اليها الامام احمد والثوري وابن المبارك بان حد الفقر يكون عند الشخص الذي لا يملك خمسين درهماً او ما يساويها من الذهب ودليلهم ما رواه الدارقطني عن عبد الله بن مسعود عن الرسول الاكرم ﷺ (تحل الصدقة لرجل له خمسون درهماً) (سنن الدار القطني: كتاب الزكاة: ج٢ ص١٢١).

## الصورة الثالثة:

ويستند اصحاب هذا الاتجاه الى قول امير البلاغة وصي نبي الرحمة الامام علي بن أبي طالب ﷺ، بأن حد الفقر هو ان لا يملك المرء عشاء ليلة وحد الغنى عكسه بالاستناد الى قول الرسول الكريم ﷺ: (من سأل مسألة عن ظهر غني استكثر بها من رصف جهنم قالوا يا رسول الله وما ظهر الغني؟ قال: عشاء ليلة).

## الصور الرابعة:

تستند في رأيها الى ما ذهب اليه مالك والشافعي الى أن حد الفقر شرعاً هو ألا يملك الإنسان ما يكفيه من المال وحد الغني عكس ذلك، لكن أصحاب هذا الرأي قد اختلفوا في تحديد الضابط لما يكفي الإنسان من المال، فقال الشافعي هو أقل ما يمكن أن يطلق عليه اسم أنه يكفي. وقال مالك بأنه ليس في ذلك حد معين وإنما هو راجع إلى الاجتهاد (القرطبي: ج ١ ص ٢٧٦).

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الفقر بأنه عدم امتلاك المرء للقدرة المالية والجسدية وعدم امتلاكه للعمل الذي يحقق له الكفاية)

## ثانياً، ذكر كلمة الفقير في القرآن

ان المتتبع للآيات التي ذكر فيها كلمة (الفقر) يجد ان هناك ثلاثة عشر موضعاً موزعة على عشر سور بعضها مكّي والأخر مدني، وانقسمت على الآيات التي حثت المسلمين على البر والاحسان للفقراء، بوصفهم جماعة يجب مراعاتهم والتوجه لهم بالعناية والاهتمام، وبين الآيات التي حذرت من سلوك طريق الشيطان واتباعه إذ يعد اتباعه بالفقر والفحشاء، فضلاً عن الآيات التي تحث اولياء الامور على الزواج وان لا يتركوا التزويج بحجة الفقر، وآيات حثت العاجزين عن نفقات الزواج بالتأني والعفة حتى يغنيهم الله من فضله، وبعضها نفرت من الفقر مبينة أن نبي الله موسى ﷺ قد شكا إلى الله منه، كما دعت بعض الآيات أولئك الذين وصفوا الله بالفقر لأنها صفة لا تليق بجلالته وعظمته فالله الغني ونحن الفقراء، وقد مدحت بعض هذه الآيات فقراء

المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله ونصرة دينه.

هذا ويمكن عرض الآيات التي تناولت كلمة الفقر في نوعين حسب نزول الآيات وكما يلي:

## أ- الآيات المكية النزول:

- ١- قول الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه موسى ﷺ ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص: الآية ٢٤)
- ٢- وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (فاطر: اية ١٥).

## ب- الآيات المدنية النزول:

- ١- قول الله تعالى: ﴿ أَلَسْتُمْ بِيَدِكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (البقرة: الآية ٢٦٨).
- ٢- قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الْمَدِينَةَ فَرِمَعًا حُرٍّ وَإِنْ تَحْفَوْهَا وَتَوَوَّعُوا الْفَقْرَةَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة: اية ٢٧١).
- ٣- قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ الْعَقْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْمَكَافَأَ ﴾ (البقرة: اية ٢٧٢).
- ٤- قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَرْتُمْ مِمَّا قَالُوا ﴾ (ال عمران: اية ١٨١).
- ٥- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء: اية ٦)
- ٦- قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ (النساء: اية ١٢٥).

تَقَدُّوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴿الانعام: ١٥١﴾  
والاخرى مدينة قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْسُوا أَوْلَادَكُمْ خِيبَةً  
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ اذ اشار المفسرون الى ان  
كلمة املاق تعني الفقر. (الرازي: ج: ٢، ص: ٢٤٥)،  
وهناك تعبير اخر اوردته القران لمعنى الفقر بكلمة  
(البائس) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا  
أَوْلِيَاءَ الْفُقَرَاءِ﴾ (الحج: اية ٢٨)، اذ تشير الاية  
الكريمة الى ان الفقر هو صفة لكلمة البائس التي  
تعني الجوع والعري وقد يمتد ترجمتها الى التكفف  
(القرطبي: ج: ٢، ص: ٥٤).

كما اشار القران الكريم الى كلمة الفقر في آيات  
بلفظ القانع والمعتز كما في قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا  
أَلْقَانَغَ وَالْمُعْتَزَ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾  
(الحج: اية ٢٦) وقد اختلف العلماء في تفسير كلمة  
القانع والمعتز فبعضهم اشار الى ان القانع تعني  
السائل، في حين تعني كلمة المعتز بانها المعترض  
من غير سؤال وتفسير اخر يبين ان القانع تشير  
الى الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال  
والمعتز المعترض بسؤال (الزمخشري: ج: ٣، ص: ١٥٥)  
وقد اشار القرطبي قولاً مختلف في معنى القانع  
والمعتز خلاصتها ان من العرب من ذكر القناعة  
بمعنى القنوع أي الرضا والتعفف وترك السؤال،  
اما المعتز فهو الذي يسأل الناس مما عندهم،  
كما من تعابير القران الكريم عن حال الفقير من  
خلال قوله تعالى ﴿أَوْ مَسْكِينًا دَامِرِيًّا﴾ (البلد: اية  
١٦) فالمسكين ذا المتربة هو الفرد الفقير الذي لا  
يملك شيئاً كأنما افترش التراب اذ ليس له ماؤى  
الا التراب وكلمة متربة تشير الى انه افترق حتى  
التصق بالتراب.

٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾  
(التوبة: اية ٦٠).

٨- قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ  
الْفَقِيرَ﴾ (الحج: اية ٢٨).

٩- قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ  
مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: اية ٣٢).

١٠- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَخَلْ فَإِنَّمَا يَبْتَلِ عَنْ  
نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتَ الْفَقْرَاءُ﴾ (محمد: اية  
٢٨).

١١- قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا  
مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾  
(الحشر: اية ٨)

يتضح من خلال استعراض الآيات الكريمة في  
اعلاه يتبين ان اغلب الآيات كان نزولها في مدينة  
الرسول الاكرم اذ يفسر ذلك كون المدينة اصلاً  
كان اهلها يعيشون حالة الفقر فضلاً عن قدوم  
المهاجرين من مكة المكرمة الذين كانوا اشد فقرا  
من اهل المدينة لكونهم تركوا كل ما يملكون خلف  
ظهورهم ولبوا الدعوة الاسلامية السامية على يد  
الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ.

### ثالثاً: الكلمات الاخرى التي استخدمها القران الكريم للتعبير عن الفقر

كما ان القران الكريم ورد فيه بشكل صريح  
كلمة الفقر للإشارة الى واقع ملموس كان هناك  
انتقالات مقدسة للإشارة الى ظاهرة الفقر من  
خلال كلمات مرادفة تعطي معنى الفقر ومن هذه  
الآيات ما ورد بلفظ (الاملاق) وذلك في سورتين  
من سور القران الكريم احدهما مكية هي ﴿وَلَا

بالاسباب وذلك كما في قوله تعالى ﴿وَفِي آيَاتِهِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: الآية ٢٢) كما امر الله سبحانه وتعالى الخلق على السعي للعمل لتحقيق مستوى المعيشة الطيبة للمرء وعائلته كما في قوله تعالى ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: آية ١٠٥) ومن اصدق الايات وضوحا لضرورة السعي لكسب الرزق قوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. هذا وان كتابنا المقدس القرآن الكريم، اوضح أن الرزق بزيادته وتقصانه بيد الله جل وعلا، وهو من ييسر الرزق وينقصه لمن يشاء... ولكن هذا ليس معناه الجلوس في زاوية البيت، حتى يبعث الله جل وعلا رزقاً لنا.

وهنا يكون الإنسان قد غفل عن نقطتين مهمتين: الأرزاق الإلهية محسوبة، وغير منفصلة عن حكمته. عالم الاسباب موجود، وهو عالم الوجود. وأساس عالم الوجود، هو الله جل وعلا. وبالتالي، فإن إرادة

حاولنا في الفقرات السابقة عرض موجز لكلمة الفقر وحال الفقير في آيات الله الكريم فضلا عن توضيح مفهوم الفقر ضمن المفهوم الاسلامي الواسع وفي الفقر التالية سنحاول توضيح العلاجات القرآنية لمشكلة الفقر.

### المبحث الثاني: الطرائق والوسائل الناجحة لعلاج مشكلة الفقر

اوجد الله سبحانه وتعالى في الدنيا العديد من العلاجات العملية لحل مشكلة الفقر ومنها ما اشار اليه سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ضمن آياته ويمكن التطرق اليها بالشكل التالي:

#### اولاً: التسبب والسعي للرزق

جعل الله سبحانه وتعالى لكل سبب مسبب بهدف حث الناس على السعي نحو تحقيق مرامهم التي تجعلهم سعداء في هذه الحياة وان الرازق الوحيد هو الله المقتدر الا ان من رحمته جعل السعي سبب من اسباب الرزق، ونحن مكلفون ان نأخذ

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا سَعْيُهُ

ص ٢٣٦) بل نرى ان القرآن حث على التعاون والبر بقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: اية ٢) وتظهر هذه المعنى الحقيقي للتكافل الاجتماعي في التشريع القرآني، الذي شمل كل جوانب الحياة الإنسانية، فالتاس في مجتمعاتهم بحاجة إلى أن يتعاون بعضهم مع بعض في كل شؤون الحياة، فإذا توفرت هذه المعاني في المجتمع المسلم، وتجسدت بصورة عملية نعم الناس: فعاشوا في رغد من العيش؛ لأن التكافل من أعظم وسائل علاج مشكلة الفقر. وهناك العديد من الايات الكريمة التي اشارت الى ضرورة التكافل الاجتماعي بين المسلمين وهي:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: آية ١٠)

ولكي تتحقق الاخوة كما في الآية الكريمة يجب ان يشاع بين المؤمنين اطعام الاخ لآخيه الجائع وان يروي المؤمن اخاه العطشان وان يسكو المؤمن اخاه المؤمن بل ويمتد الامر الى حرص المؤمن على حياة اخيه المؤمن وكرامته ومكانته الاجتماعية، ويواسيه في الضراء ويفرح معه بفرحه، وهذا هو الانعكاس التطبيقي للتكافل الاجتماعي الذي حث عليه القرآن.

- قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: اية ٩) يتضح من الآية الكريمة امتداد الباري جل في علاه الانتصار وبيبين مدى فضلهم وشرههم وكرمهم، وكيف انهم كانوا يؤثرون المهاجرين على انفسهم وذلك بالرغم من فقرهم وسوء احوالهم المعيشية (ابن كثير: ج ٤ ص ٢٢٧).

الله جل وعلا في بسط الرزق ونقصه، مشروطة بالسعي والإخلاص والإيثار. ويؤكد ذلك، القرآن الكريم بقوله ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾. وكذلك أحاديث أهل بيت النبوة تؤكد ذلك فقد قال الإمام علي عليه السلام قال: (إن الأشياء لما ازدوجت، ازدوج الكسل والعجز، فتنتج عنهما الفقر). كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا تسولوا في طلب معاشكم، فإن آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها)، كما قال الإمام الكاظم عليه السلام: (إن الله ليبغض العبد النوام، إن الله ليبغض العبد الفارع). (الكافي: ٥ / ٨٤ / ٢ عن بشير الدهان).

### ثانياً: استخدام التكافل الاجتماعي

ان فكرة التكافل الاجتماعي تعني التساند والتضامن، ويتم التكافل بين مجموعة من الناس، وقد يكون هؤلاء الناس يمثلون جزءاً من امة او يمثلون الامة كلها، وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (الانبياء: اية ٩٢) اذ تشير هذه الآية الى ضرورة انسجام الامة فيما بينها والتعاون في هذه الحياة الدنيا، كما ان الرسول الكريم اوضح بان تكامل هذه الامة انما يكون من خلال وصف انفسهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وان المفهوم هو الاساس للتكافل الاجتماعي ينحصر بين توزيع العبء على كافة الافراد والفائدة منه عائدة على الجميع وهذا لا يمكن ان ينقل للواقع الى في مجتمع ادرك المفهوم الحقيقي للحياة فبرئى من الانانية، وعمل بمثل الحق وكرامة الغاية، فمضى لتحقيق الاهداف ببناء وثيق والتعاون بين جميع الاطراف (البيهي الخولي:

## ثالثاً، الحقوق المفروضة في الاموال :

## ١- الزكاة:

كان دأب القرآن الكريم في مكة حث الناس على الانفاق في سبيل الله بمختلف الاساليب بهدف سد حاجة الفقراء والمحتاجين دون ان يحدد نوع المال ومقداره معتمداً على جودهم وكرمهم وضمانتهم، ولقد كانت نفوسهم تطمح الى تحديد ذلك الانفاق وبيان شروطها ونصابها إذ كانت مدار بحث بينهم وبين رسول الله ﷺ كما نقل ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿سَأَلُواكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: اية ٢١٥) وقد شرعت الزكاة في السنة الثانية من الهجرة وجعلها الله ركن من اركان الاسلام بهدف ردم الفجوة المالية بين الفقراء والاغنياء، والزكاة تعد مورداً مالياً ضخماً ومن اهم وسائل علاج الفقر اذا ما دفعت بشكل سليم ووزعت بشكل اسلم وخاصة اذا وزعت على مستحقيها الذين اوضحهم الله تعالى في كتابه المجيد بقوله جل في علاه ﴿إِنَّمَا أَصْدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَدْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ

السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾  
(التوبة: اية ٦٠)

## ٢- الخمس :

يعد الخمس احد الابواب المهمة في تحقيق التكافل الاجتماعي فأمواله تقسم على قسمين القسم الاول حصة الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه، والجزء الاخر لبني هاشم (الايتام، المساكين، ابناء السبيل)، اما حصة الامام فيرجع امرهما الى نائبه في زمن الغيبة وهو الفقيه المامون العارف بمصارفه اما بالدفع اليه او الاستئذان منه، ومصرفه ما يوثق رضاه ﷺ بصرفه فيه، كدفع ضرورات المؤمنين، واقامة دعائم المؤمنين ورفع اعلامه (السيستاني: ج: ١ ص ٤١١)، وقد اشار القرآن الكريم الى الخمس في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ (الانفال: اية ٤١) وقوله تعالى: ﴿مَّا آفَآةَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: اية ٦) ورد في كتب التفسير ومجاميع روايات أهل

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

توزيع الثروات لتحقيق التوازن الاقتصادي للمجتمع وهي إحدى أهداف فرض الخمس وليس كلها.

### 3- الكفارات:

لم يكتف التشريع القرآني بفرض حقوق مالية للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء فحسب، بل فرض على المخالفين لأحكامه الشرعية أن يدفعوا جزءاً من مالهم عند كل مخالفة لأحكام الشريعة حدد لها كفارة تكفيراً عن تلك المخالفة، فالكفارة إذن ليست صدقة طوعية ولا إحسان اختياري، بل هو أمر واجب حتمي يبذله المرء تكفيراً لما اقترفه من مخالفات شرعية، وقد عرف الدكتور عبد العزيز الخياط الكفارة بقوله: الكفارة عقوبة قدرها الشارع عند ارتكاب مخالفة لأوامر الله تعالى في حالات خاصة وهي حق لله تعالى تكفيراً للذنب الذي ارتكبه المسلم (المجتمع المتكافل في الإسلام: ص 178).

وتتجلى لنا أهمية الكفارات وآثارها الاجتماعية ودورها في علاج مشكلة الفقر باستعراض أنواع الكفارات ومقاديرها وهي:

الكفارات - عدا كفارات الاحرام - على خمسة أقسام:

#### القسم الأول: الكفارة المرتبة:

وهي في موارد ثلاثة:

1 - كفارة الظهار، وهذه الكفارة تجب على من ظاهر من زوجه قائلاً لها : أنت علي كظهر أمي فتصبح الزوجة محرمة عليه حتى يكفر عن ظهاره وذلك تأديباً له لعدم صون لسانه، واستهانته بحقوق الزوجية وارتباطها المقدسة وكفارة الظهار

البيت ﷺ مجموعة من الروايات الدالة على فضائل أهل البيت ﷺ في تفسير الآية المذكورة، فقد جاء في كتاب الكافي للشيخ الكليني (أعلى الله مقامه الشريف):

عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم؟ فقال لي: الكف عنهم أجمل، ثم قال: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعةنا، قلت: كيف لي بالمرح من هذا؟ فقال لي: يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه أن الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاما ثلاثة في جميع الفيئ ثم قال عز وجل: ﴿وَأَتْلَمُوا نَمَّا غَنَمُ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَهُ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾، فتحن أصحاب الخمس والفيئ وقد حرمناه على جميع الناس ما خلا شيعةنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شئ منه إلا كان حراما على من يصيبه فرجا كان أو مالا ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجمع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شئ من ذلك وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بلا عذر ولا حق ولا حجة (الكليني: ج 8: ص 285-286).

وتشير الآية إلى فكرة عدم غنى احدكم على احد بفارق يجعل الاول متخماً محتاراً اين يضع ماله في الوقت الذي يكون فيه يتضور جوعاً لا يجد لقمة عيش بكرامه، ولهذا الخمس باب من ابواب اعادة



عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً والاصل في ذلك قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَا ذَلِكَ نُوغِّطُونَ بِهِ﴾ وَأَلَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٠﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِيُذَكِّرَ أَن لَّيْسَ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ وَرَسُولُهُ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿المجادلة: آية ٤-٣﴾

٢ - كفارة قتل الخطأ: ويجب فيهما: عتق رقبة، فان عجز فصيام شهرين متتابعين، فان عجز فاطعام ستين مسكيناً.

٣ - كفارة من افطر يوماً من قضاء شهر رمضان بعد الزوال: ويجب فيها اطعام عشرة مساكين، فان عجز فصيام ثلاثة ايام.

#### القسم الثاني: الكفارة المخيرة.

وهي في موارد ثلاثة أيضاً:

١- كفارة من افطر في شهر رمضان بتعمد الاكل أو الشرب أو الجماع أو الاستمناة أو البقاء على الجنابة.

٢- كفارة من افسد اعتكافه الواجب بالجماع ولو ليلاً، ويلحق به على الاحوط وجوباً الجماع المسبوق بالخروج المحرّم وان بطل اعتكافه به بشرط عدم رفع يده عنه.

٣ - كفارة حنت العهد.

ويجب في الجميع: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو اطعام ستين مسكيناً.

#### القسم الثالث: ما اجتمع فيه الترتيب والتخير:

وهي في ثلاثة موارد أيضاً:

١- كفارة الايلاء.

٢- كفارة اليمين.

٣- كفارة النذر، حتى نذر صوم يوم معين على الاقوى.

ويجب في الجميع: عتق رقبة، أو اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فان عجز فصيام ثلاثة ايام.

#### القسم الرابع: الكفارة المعينة:

وهي فيمن حلف بالبراءة من الله أو من رسوله ﷺ أو من دينه أو من الائمة ﷺ ثم حنت. فيجب عليه: اطعام عشرة مساكين.

#### القسم الخامس: كفارة الجمع:

وهي في قتل المؤمن عمداً وظلماً ويجب فيه: عتق رقبة مع صيام شهرين متتابعين واطعام ستين مسكيناً). (السيستاني: ج٣: ص ٢٤١).

#### ٤ - الفدية:

شرع الله تبارك وتعالى الفدية لمن لم يتمكن من العباد المكلفين من القيام ببعض ما افترض الله عليهم أو لمن لا يتمكن من أدائه على الوجه الأكمل، فكل من عجز عن الصيام عجزاً دائماً كالشيخ الفاني والمريض بمرض مزمن الذي لا يرجى برؤه، والمرأة العجوز التي لا تستطيع الصوم لهرمها ومرضاها فأولئك الذين لا يطيقون الصوم بالكلية أو يتحملونه بمشقة بالغة قد أباح الله لهم الافطار وخصه لهم مقابل فدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم وهو مقدار صدقة الفطر وذلك في قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ﴾ (البقرة: آية ١٨٤).

(البخاري: ج: ٧: ص: ٢٩٥).

وبالإضافة إلى الدور البارز الذي تساهم فيه النذور في علاج مشكلة الفقر فإنها أيضاً تخلق جواً هادئاً مفعماً بالحب والاحترام بين الناذر والفقير مما يؤدي إلى توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع والذي يحقق بدوره الأمن والكفاية بعد الخوف والحاجة والكفاف.

### ٦- زكاة الفطرة،

تعد زكاة الفطرة إحدى الأبواب التي شرعها الباري عز وجل في دينه السمح لمعالجة ظاهرة الفقر، إذ تختص زكاة الفطرة بالفقراء والمساكين، ويمكن أن يكون تشريع زكاة الفطرة بهدف تحقيق غرضين:

الأول: يتعلق بالصائم الذي لا يخلو صيامه من أن يكون شابه شائب من رذات الكلام.

ولغو في القول فشرعت هذه الزكاة لتطهر المسلم مما شاب نفسه أو علق بصيامه من لغو ورث.

الثاني: التخفيف من يؤس الفقراء وشقاء المحرومين في يوم العيد خاصة أن أفضل أوقاتها آخر شهر رمضان، والحكمة من تأخير الزكاة إلى ذلك الوقت لإغناء الفقراء يوم العيد وتمكينهم من تلبية احتياجاتهم، فالعيد يوم فرح وسرور وأكل وشرب، ينبغي أن يشعر أبناء الفقراء بما يشعر به أبناء الأغنياء، وبهذا يتبين لنا دور زكاة الفطر في التخفيف عن الفقراء والمساهمة في سد حاجاتهم.

### ٧- الاضاحي والهدى،

وهي الذبيحة التي شرعها الله سبحانه وتعالى تقرباً إليه واحياء لسنة ابراهيم عليه السلام وقد

في هذه الآية ثبتت لهم هذه الرخصة، فوجبت عليهم الفدية كما قال الزمخشري في تفسير الآية أي الذين يتكفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكم أولئك الإفطار والفدية (الزمخشري: ج: ١: ص: ٢٢٤) وقال الشوكاني اخرج جرير عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام **﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾** قال: الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم فيفطر ويطعم مكان كل يوم مسكيناً (فتح القدير: ج: ١: ص: ١٨١).

وكذلك فمن حلق شعره وهو محرم لضرورة دعته إليه لزمته الفدية وهو مخير فيها بين الصيام أو التصدق أو الذبح وذلك بدليل قوله تعالى: **﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَأْسِهِ، فَعِدَّةٌ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ سُكُوتٌ ﴾** (البقرة: اية ١٩٦).

فذلك كله يؤدي إلى التوازن الاجتماعي السليم الذي يحقق الرخاء فينشئ مجتمع الكفاية والعدل والمساواة والذي لا يتحقق إلا في ظل التطبيق الكامل لتشريعات الله سبحانه .

### ٥- النذور،

النذور جمع نذر، وهو التزام قربة غير لازمة في أصل الشرع بلفظ يشعر بذلك مثل أن يقول المرء لله علي أن أتصدق بمبلغ كذا، أو إذا شقى الله مريضاً فعلي صيام ثلاثة أيام ونحو ذلك والنذور مشروع في الكتاب والسنة ففي القرآن الكريم قوله تعالى: **﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾** (البقرة: اية ٢٧٠) وفي السنة النبوية قول الرسول الكريم ﷺ (من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصيه)

اما الهدى فهو ما يهدى من النعم إلى الحرم تقرباً إلى الله عز وجل، وقد أجمع العلماء على أن الهدى لا يكون إلا من النعم وهي الإبل والبقرة والغنم الذكر منها والأنثى، ويعد الهدى من الحقوق التطوعية والحقوق الواجبة أيضاً فهو مستحب إذ إنه بالخيار إن رغب أهدي وأثيب على هديه وإن أراد لم يهد ولا إثم عليه، وقد أمر الله تعالى صاحب الهدى أن يأكل منه ويطعم منه البائس الفقير كما في قول تعالى ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: اية ٢٨) (الخازن: ج: ٢٥٨: ٢).

#### ٨- الصدقات:

تعد الصدقات من الابواب المهمة في معالجة مشكلة الفقر في المجتمع فضلا عن كونها من باب عظيم من ابواب الخير الصدقات التطوعية باب عظيم من ابواب الخير، فقد أمر الله عز وجل بالمسارعة اليها والاستباق لفعالها ﴿فَأَسْبِقُوا أَلْحَزْرَتِ﴾ (البقرة: اية ١٤٨) كما اشار الجليل العظيم الى وعده المتصدقين والمتصدقات بمضاعفة الاجر والثواب كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْتَضْرَيْنَ وَالْمُسْتَضْرَبَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: اية ١٨)

اشار اليها تعالى بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ﴾ (الكوثر: اية ٢)، وانطلاقاً من الدور البارز الذي تساهم فيه الأضاحي في علاج مشكلة الفقر فقد أجاز علماء المسلمين نقل الأضاحي من بلد إسلامي إلى بلد آخر مما يساهم في عملية التكافل الاجتماعي بين أبناء الأمة، والتخفيف من بؤس الفقراء وحرمانهم، والأضاحي لها أثر كبير في تقوية الصلات ونشر المودة والثام بين الأغنياء والفقراء وذلك حين يتهادون اللحوم فيما بينهم في العيد مما يشيع جواً من المحبة والتعاون بينهم، كما تحقق هذه الأضاحي علاقة طيبة بين الأغنياء والفقراء مما يشيع جواً جميلاً من الترحام والتعاطف بين أبناء المجتمع الواحد تبقى آثاره الإيجابية طيلة أيام العام.

ويرى الباحث وان كانت الأضاحي بشكلها العام تتعلق بوقت محدد بالعيد الا ان لها اثارا وابعادا ايجابية تنعكس في ادراك الاغنياء لضرورة التقرب الى الله تعالى بجزء مما يملكونه بهدف اشباع جائع او كسوة فقير وكيف ذلك يجعل المجتمع مجتمع ترحام وتعاطف مما يوفر ارضية لنزول الرحمة الالهية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ  
 إِلَّا بِحَمْدِهِ إِنَّ أَكْبَرَهُ عِلْمًا  
 وَبِاللَّهِ تَوَكَّلْتُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الضَّالِّينَ  
 الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا بِحَمْدِهِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ  
 إِلَّا بِحَمْدِهِ إِنَّ أَكْبَرَهُ عِلْمًا

٩- الهبات:

الحصول على المال عن طريق الهبة طريق مشروع أحله الله سبحانه وتعالى للموهوب له وأباح له التصرف بالهبة كيفما رغب كما لو كان حاصلًا عليها بكده وسعيه واجتهاده، إذ نظر التشريع القرآني إلى الهبة على أنها وسيلة من وسائل الكسب الحلال، وهي وسيلة من وسائل علاج الفقر خاصة إذا كان الموهوب له المال فقيراً يعاني من اليأس والقلة والحرمان عندئذ تكون الهبة بالنسبة له بلسماً شافياً وعلاجاً سريعاً، وقد أشار الله للهبة بقوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ أَلْيَسَاءُ صَادِقِينَ مَخْلَعًا فَإِنْ طِبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَيْسًا مَرِيئًا﴾ (النساء: ٤)

١٠- اعادة ذوي الغنى لاقاربهم الفقراء:

حث الباري عز وجل ذوي القدرة المالية على الانفاق على اقاربهم المحتاجين ابتداءً من الوالدين ثم ومن ثم الاقارب كما في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة: ٢١٥)

وجدير بالذكر أن كفالة الغني لقربيه الفقير لا تعني مجرد صدقة من الصدقات بين الحين والآخر، لكن الكفالة هنا لها مفهوم أوسع وأشمل وهي أن يتعاهده بصدقاته وأمواله وأن يداوم على بره وإحسانه، وأن يقوم على تلبية حاجاته وذلك بتخصيص نصيب معلوم له يغنيه عن سؤال الناس، فالغني هو أولى الناس بالإحسان لقربيه الفقير



وأعطف الناس عليه وأكثمهم لسره

### ١١- كفالة الايتام،

اليتيم الفرد الذي فقد أباه قبل سن البلوغ، وهي السن التي يستغني فيها عن كفالته، وفي عرف الفقهاء من مات أبوه وهو صغير فمتى بلغ زال يتمه، إلا إذا بلغ سفياً فإنه يكون في حكم اليتيم ولا يزول عنه الحجر فالإنسان في مرحلة الطفولة محتاج إلى من يقوم على أمره من كسوة وغذاء ورعاية، ويعلمه ويهذب أخلاقه ويصلح أمره ويقوم على شؤونه فمن كان له أب فأبوه يقوم بهذه المهام والمسؤوليات كلها من غير تقصير، وليس هناك حاجة إلى وصي أو كافل، أما اليتيم فهو بحاجة إلى من يعوله ويرعاه، أما إذا قسا أبناء المجتمع عليه وحرموه العطف والرحمة ومنعوه المحبة والمودة وتركوه نهياً للفقر والحاجة فسيقسو على مجتمعه وتمتلئ نفسه بالحقد والكراهية، وقد يلجأ إلى المسألة والتسول في الطرقات ويصبح نقطة ضعف في المجتمع، ومنظراً يسوء الناظرين ووصمة عار في جبين الأغنياء من المسلمين (نصار: ص١٣-١٤)

### الخاتمة

يمكننا بعد استعراض التاثير اعلاه ان نقدم بعض النتائج وكما يأتي:

١- بيان معنى الفقر في اللغة والاصطلاح.

فضلا عن أقوال العلماء في الحدود التي تنطبق على المرء ليدعى فقيراً.

٢- تم استعراض الآيات المكية والمدنية التي تناولت مشكلة الفقر سواء أكان ذلك

بإيرازها أم بعلاجها، وتبين ان اهل المدينة كانوا فقراء الا ان قدوم اهل مكة الذين تركوا كل شيء وراء ظهورهم جعلهم اكثر حاجة، وقد اظهرت الايات الكريمة مدى كرم اهل المدينة رغم كونهم فقراء اصلا في اثار المهاجرين على انفسهم.

٣- قدمنا الالفاظ المرادفة لمعنى كلمة الفقر التي ابرزتها الايات القرآنية مثل (الاملاق، واليائس، والقانع، والمعتر، والمسكين)

٤- تبين ان من الواجبات على المرء الاخذ بأسباب الرزق هو أمر تعبدية، لا يجوز لأحد أن يتغافل عنه، سواء أكان ذلك بالعمل، أم بالزواج الذي هو سبب من أسباب الرزق.

٥- يعد التكافل الاجتماعي احد المظاهر المهمة في تحقيق الامن الغذائي للمجتمع من جهة ومن جهة أخرى مطلوب شرعاً لتحقيق مبدأ التعاون على البر والتقوى، وتحقيق مبدأ الأخوة بين المؤمنين كما أراد الله .

٦- اوضح المنهج القرآني الى وجود عدة علاجات تسهم في القضاء على الفقر او الحد من اثاره على الناس وقد جعلت حقوقاً مفروضة في الأموال تسهم في علاج مشكلة الفقر، وهي الزكاة، والخمس، والكفارات بأنواعها، والفدية، والذبور، وزكاة الفطر، والأضاحي، والهدى .

٧- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الحديث - ١٤١٤ - ١٩٩٥ القاهرة - ط ٢ .

٨- رعاية اليتامى والضعفاء في الإسلام رسالة دكتوراه - محمد شوقي محمد نصار ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

٩- صحيح البخاري - لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري - دار الحديث - القاهرة .

١٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي بن محمد ١٣٨٣ هـ - الشوكاني - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - ط ٢ . ١٩٦٤

١١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - تأليف الإمام أبي- القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري - دار الكتب العلمية بيروت - ط ١٤١٥ - ١٩٩٥ - ١

١٢- المجتمع المتكافل في الإسلام - الدكتور عبد العزيز الخياط - دار السلام للطباعة - ط ٢١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

١٣- الكافي: ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي رحمه الله.

٧- اشار القرآن الكريم الى وجود نوع اخر من المشاريع الخيرية التي تسهم في علاج مشكلة الفقر الا وهي الحقوق التطوعية واتي لها الدور الفاعل في علاج مشكلة الفقر وهي الصدقات، والهبات، وكفالة الأغنياء للأقارب الفقراء، وكفالة اليتامى. ٨- يشكل هذا البحث أحد الروايف التي تبين ان في القرآن الكريم منهجاً ناجحاً لادارة الحياة بافضل الصور والطرق وهو غير موجود في نظام وضعي او ديانة اخرى الا في الاسلام الذي يعد كل لا يتجزأ، وأن القرآن مشتمل على علاج المشكلات كلها مهما تعددت أسماؤها، وتوعدت أشكالها، واختلفت أزمانها وأماكنها.

#### المصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- لسان العرب - لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور - طبعة جديدة محققة - دار المعارف.
- ٣- السيستاني: علي الحسيني(منهاج الصالحين)، ٢٠٠٤.
- ٤- تفسير القرآن العظيم - للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - دار إحياء الكتب العربية.
- ٥- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - للإمام محمد الرازي فخر الدين - دار الفكر بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٤ .
- ٦- الثروة في ظل الإسلام - للبيهي الخولي - الطبعة الثانية ١٣٩١ - ١٩٧١ .



## من هو حسن شحاته؟؟

د. أحمد صبيح الكعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَفْسَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾.

سورة الأحزاب / ٢٣

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه (ولاية علي بن أبي طالب) ، وعليه فتليلهم من يتسّمون قمم الخلود بالتضحية والإبتار بالنفس ليحملوا جواز الولاية، ففي الوقت الذي نرى نفوس وأرواح الشهداء الموالين لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوماً في مختلف البلدان العربية تستنشق شذا الخلود وعبير

الشهادة، تنظم إلى قوائم الشهداء السعداء شخصية عظيمة لها لمسات على المذهب الشيعي ألا وهي شخصية (شهيد الولاية)، ولنسّمه معاً (أسد مصر) وهو الشيخ (حسن بن محمد بن شحاته) الذي أثارت خطبته ومحاضراته الرأي العام وقادته في أحيان كثيرة إلى الاعتقال بتهم متعدّدة منها (ازدراء الأديان)، وكان يواجه ذلك بصبر وثبات، وكثيراً ما كان يقول (هذا أقل ما يمكن أن أقدمه لسيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام وأرجو من حضرته التفضل عليّ بالقبول) .  
ولد حسن شحاته عام ١٩٤٦م في بلدة (هريبط) بالمحافظة الشرقية لمصر. وحفظ القرآن الكريم

أهم مناسبات الشيعة اليوم ، ألا وهي إحياء ليلة النصف من شعبان في ذكرى مولد منقذ البشرية ومخلص الأمة من الضلال الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) في ٢٣ / ٦ / ٢٠١٣م مع تلة من المؤمنين في دار أحد أنصار الإمام الحجة في قرية (أبو مسلم) ليلاقي ما يلاقي من تعذيب وموت بطيء كله ألم ووجع على أيدي أعداء الإسلام والمسلمين وأعداء الشيعة لعنهم الله جميعاً.

قالسلام عليك يوم ولدت ، والسلام عليك يوم لاقيت حتقك وأنت تطلق بالحق المبين، والسلام عليك (يا شيخ حسن) يوم تبعث مع من تحب من محمد وآل محمد ﷺ وشأنك شأن العقلاء وذوي الفطن ، ومن تجرأوا عليك هم حمقى مجانين ضالين مضلين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

على يد الشيخ (عبد الله العويل) في سن الخامسة وستة أشهر ، وجوّد رواية حفص على يد الشيخ محمد موسى شنب ثم التحق بالأزهر الشريف .

اعتلى المنبر لأول مرة في صلاة الجمعة وهو في سن الخامسة عشر من عمره.

كان الشيخ شحاته يعتق المذهب السنّي، وأعلن ولايته لأمير المؤمنين ﷺ في عام ١٩٩٦م في الصحف والتلفزيون فضلاً عن المنبر ، فأضحى أول كلامه حين يصعد المنبر (اللهم صل على محمد وآل محمد والعن أعداءهم) ثم يكمل حديثه معلناً الانتماء لآل البيت ﷺ والركوب في سفنهم، فجادّ عليه الله (عزّ وجل) بموالاته أهل الولاية والإمامة التي كلفته كل ما يملك، واضطرّ أخيراً إلى التضحية والإيثار بنفسه ، منتقلاً إلى مثواه الأخير ليلاقي ربه شهيداً محتسباً وهو يؤدي إحدى





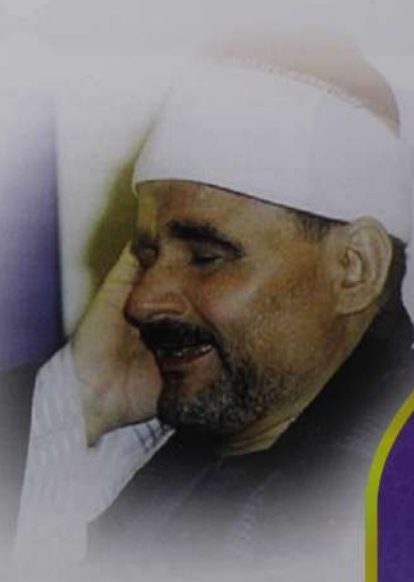


ينعى دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة  
الفقيه الراحل الشهيد الأستاذ


## حيدر عطيه زويني

مدير معهد الإمام الحسين عليه السلام للتوحيد

إثر حادث إرهابي جبان في السادس من شهر رمضان  
المبارك ١٤٣٤ هـ سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد  
برحمته الواسعة ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.  
فإننا لله وإنا إليه راجعون



لقاء مع  
القارئ الشيخ  
سيد متولي عبد العال





العربية، متزوج ورزقني الله بولدين وست بنات، كلهم - الحمد لله - حفظوا القرآن الكريم، البنات تعلمن في الجامعات وولدي الدكتور محمد حفظ القرآن الكريم وهو الان دكتور بيطري، وولدي الدكتور صلاح - وهو الاصغر - حفظ القرآن الكريم وقد حصل على الدكتوراه بتقدير جيد جداً من كلية طب الازهر، وهذا كله من بركة القرآن الكريم فتحمد الله حمداً كثيراً.

❖ صدى القرآن: كيف كانت بدايتكم مع القرآن الكريم؟ وهل كانت للبيئة والاهل دور في ابداعكم بمجالات القرآن الكريم؟

طبعاً، لا بد من الاهل ان يراعوا اولادهم، رسولنا الكريم ﷺ يقول: «لكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته»، ووالدي ووالدتي (عليهم رحمة الله تعالى) نذروني للقرآن خصوصاً والدتي (رحمة الله عليها)، قالت لي في يوم من الايام: (يا ولدي انا حامل بأول حمل نذرت ما في بطني للقرآن اذا كان ذكراً، وقلت يا رب ان اعطيني ولدا انذره للقرآن الكريم، ولكن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل الفرقان على محمد ﷺ ليكون للعالمين نذيراً و معجزاً للإنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، نحمده على تفضله علينا بكتابه فضلاً كبيراً، ومن يؤتى الحكمة فقد اتي خيراً كثيراً.

ونصلي ونسلم على المبعوث بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً منيراً وعلى اله الطيبين الطاهرين، صلاة دائمة تتصل ولا تنقطع بكرة وهجيراً.

ضيف قرآني كريم تشرف في زيارة الامام الحسين ﷺ فأجرينا لقاء معه، ولد بقرية (القدادنة مركز فاقوس) بمحافظة الشرقية يوم ١٩٤٧/٤/٢٦م، اتم حفظ القرآن كاملاً وهو في سن الثانية عشرة، تعلم علوم القرآن الكريم وقراءات على يد الشيخ طه الوكيل، سافر الى كثير من الدول عربية والاسلامية والافريقية لتلاوة القرآن الكريم بأشهر المساجد هناك هذا الضيف هو الشيخ (سيد متولي عبد العال).

❖ صدى القرآن: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

❖ صدى القرآن: في البداية نود من حضرتكم ان تقدموا للقارئ الكريم نبذة عن حياتكم الشخصية.

اسمي سيد متولي عبد العال، وقارئ القرآن - عندنا - يطلق عليه (الشيخ) فيسمونني: (الشيخ سيد متولي عبد العال)، من قرية القدادنة مركز فاقوس في المحافظة الشرقية بجمهورية مصر

## تأثرتم من القراء الكبار؟

كنت استمع كثيراً للشيخ عبد الباسط والشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ محمد رفعت والشيخ ابو العينين شعيشع والشيخ محمد علي البنا والشيخ كامل يوسف البهيمي وأغلب القراء القدامى. كنت اعشقهم وأحب ان استمع اليهم ولكن لا اقلد احداً منهم. كنت اقرأ بصوتي الذي وهبه الله لي.

## ❖ صدق القرآن: ما هي الشهادات التي

نالها الشيخ متولي خلال مسيرته القرآنية؟  
اولى الشهادات التي نلتها هي شهادة القرآن الكريم. حفظه وتلاوته، والتي لا تعادلها شهادة، ولا اريد ان اذكر غيرها، وافضل شيء فرحت به خلال مسيرتي القرآنية حينما تعلمت القرآن الكريم في كتاب القرية او الحضر.

## ❖ صدق القرآن: كيف كان ظنكم بأوضاع

## العراق؟ وماذا وجدتم حينما جئتم اليه؟

الحمد لله سمعت قبل ان ارى، الاستقرار يعم العراق، وحينما جئت في العام الماضي للعبئة الكاظمية، وجدت حب القرآن والحضور المتميز، وفي هذا العام كان لي الشرف العظيم ان ازور سيد الشهداء مولانا الامام الحسين عليه السلام وعلى جده والبيته عليهم السلام وهي امنية قديمة ان ازوره عليهم السلام. فالحمد لله وجدت الحب لكتاب الله وال بيت رسول الله وارى الناس يسمعون القرآن بشغف وعشق، ووجدت ايضاً طاقات قرآنية كبيرة هنا في كربلاء امثال القارئ اسامة الكريلائي، والقارئ عادل الكريلائي، والقارئ مصطفى الغالبى، وغيرهم. ولما سمعتم بهرت كثيراً وسررت بأداءهم، فقلت في نفسي: الحمد لله الاسلام على خير.

الله سبحانه وتعالى رزقها بأربع بنات، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَصَّيْتُمْ وَلَسَ لَدْرُكَ مَا لَا تُحِيطُ﴾. وبعد سنوات كثيرة ولدت - والحمد لله - وهبني الله نعمتي حفظت القرآن الكريم والصوت الحسن. فأخذني اهلي الى كتاب القرية، الى الشيخة مريم رزيق (عليها رحمة الله) وكان عمري وقتئذ خمس سنوات بدأت بحفظ سورة الفاتحة، ام الكتاب، وبعد ذلك المعوذتين، ثم الاخلاص، وبعدها بدأت الحفظ من نهاية جزء الثلاثين، واعتقد ان هذه الطريقة هي الصحيحة، لان عقل الطفل لا يستوعب الا قصار السور ولله الحمد حفظت القرآن على يد الشيخة مريم (رحمها الله)، وتعلمت احكام التلاوة على يد الشيخ احمد عبد المعطي، وعلوم القراءات على يد شيوخي طه الوكيل (رحمه الله).

## ❖ صدق القرآن: شيخنا الكريم ما هي ابرز

## مشاركاتكم الدولية؟

الحمد لله، سافرت الى دول كثيرة جداً، في أنحاء العالم الاسلامي، منها باكستان وايران ولبنان وسوريا واورشليم وجنوب افريقيا وبريطانيا وغيرها كثير، ورأيت في هذه الدول ان الاسلام على خير، وكل دولة اذهب اليها ارى وكأنما عندهم عيد، يجتمعون حولي ويكون الحضور كثيراً جداً فيسمعون القرآن بشغف، وبفضل الله تعالى اجد عندهم اشرفة كاسيت مسجلة بصوتي موجودة في كل مكان واراهاهم يتربصون الي في ذلك الازدحام يريدون ان يضافحوني ويتعرفون علي وكل هذا بفضل الله وبفضل القرآن.

## ❖ صدق القرآن: وانتم تسيرون في خطوات

متقدمة وسريعة نحو العلاء القرآني، بمن

❖ صدى القرآن: هل يرغب الشيخ سيد متولي بزيارات اخر الى العراق؟  
بكل (ممنونة)... من دعي فليجب ومن لم يدع فليحتجب، نحن رهن الاشارة اذا ما وجهت الينا الدعوة، وعلى الرحب والسعة.

❖ صدى القرآن: كلمة اخيرة من الشيخ سيد متولي عبد العال للقرآنيين المبتدئين؟  
انصحهم بحفظ القرآن أولاً، وثانياً الاهتمام بأحكام التجويد وهي رواية حفص عن عاصم. فلا بد للقارئ ان يكون على علم بأحكام التلاوة وكيف يقرأ القرآن الكريم، اما بقية العلوم فأنها تأتي منقادة لا محال بعد حفظ ذلك الكتاب العظيم

❖ صدى القرآن: الشيخ سيد متولي عبد العال شكرا جزيلاً لكم.  
بارك الله فيكم ونفع بكم الإسلام والمسلمين.

❖ صدى القرآن: عندما زرتم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة كيف وجدتم النشاطات القرآنية فيها؟  
نشاطات كثيرة ومشرفة وترمز الى حب الاسلام والاهتمام بكتاب الله سبحانه وتعالى اسأل الله ان يجعل القرآن قائداً وامامنا في الجنة امين رب العالمين.

❖ صدى القرآن: شارك الشيخ سيد متولي عبد العال في الختمة القرآنية وامسيات قرآنية عديدة في الصحن الحسيني الشريف ما هو شعوركم وانتم تقرؤون القرآن في هذا المكان المقدس؟  
اشعر وكأنني اقرأ القرآن في روضة من رياض الجنة، فالحمد لله على هذه النعمة التي رزقني الله اياها.



مبرة  
أهل البيت عليهم السلام  
الخيرية

دار القرآن الكريم



الجمهورية الاسلامية الايرانية بحسب توجيهات بعض الشخصيات القرآنية حول الاهتمام بحفظ القرآن وتجويده والتدبر فيه.

وقامت الادارة النسائية بإعداد برامج عديدة لغرض تدريسها وتعليمها لجمع الفئات من رياض الاطفال الى الكبار، وعبرة دورات موسمية عديدة تركز على منهج القراءة الصحيحة للقرآن وحفظ آياته والاحكام التجويد وغيرها من العلوم.

وايضا قامت إدارة دار القرآن الكريم بتنظيم عدد من الانشطة الترفيهية للطلبة والطالبات الى الاماكن الهادفة لتنمية القدرات والخبرات والمهارات الفردية والجماعية لدى الطلبة والطالبات وشارك طلاب وكوادر الدار في المخيم الربيعي السنوي والذي يجتمع فيه مختلف المراكز الثقافية والقرآنية.

وكذلك قامت مبرة اهل البيت عليهم السلام بإنشاء (مركز دائم للمتميزين) وهي مما تعقد عليه آمال كبيرة، كما انها تعد النواة التي تعتمد عليها مبرة اهل البيت عليهم السلام الخيرية - دار القرآن الكريم، للمشاركة في المسابقات المحلية والاقليمية والعالمية، ومن خلاله يتم رصد الطلبة المتميزين والجادين في حفظ وتلاوة القرآن الكريم في الدورات الصيفية والشتوية والرمضانية والتي تقام طوال العام وفي كل سنة.

وايضا شاركت مبرة اهل البيت عليهم السلام الخيرية في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده (مسابقة الامير)، وتنافس المشاركون حتى حصلوا في مشاركتهم الاولى على اربعة مراكز من جملة ٢٠ مشارك ومشاركة.

وفي سنة ٢٠٠٩م شارك دار القرآن الكريم في مسابقة القرآن الكريم الثانية في المملكة العربية السعودية وتأهل المشاركون وحاز على المركز الرابع.

تأسست مبرة اهل البيت عليهم السلام في عام ٢٠٠٦م، في دولة الكويت وهي متمثلة في دار القرآن، منذ انطلاقتها سمّت (المبرة) وأقامت الدورات لإعداد المدرسين وتأهيل الطلبة في مختلف المجالات القرآنية..

وفي بداية سنة ٢٠١٠م قامت دار القرآن بأعداد دورة في علم المقامات والصوتيات للقارئ الكويتي الميرزا عبد الله ابل بطرق عصرية متطورة وقد تخرج على اثرها مجموعة من الطلاب وتم تكريمهم والاحتفاء بهم.

فضلاً عن الدورات الصيفية والشتوية التي تؤهل الطلبة لحفظ القرآن مجوداً على ايدي اساتذة اكفاء.

وايضا تقوم دار القرآن الكريم بالكثير من الانشطة المميزة والتي تستقطب الجماهير القرآنية؛ منها تنظيم الامسيات القرآنية المشتركة مع مركز الولاية ليكون مشاركا لها في امسياتها القرآنية ايمانا منها بأحياء الاعمال المشتركة لما فيها من اثر طيب وتوطيد لأواصر العلاقات بين مختلف المراكز الدينية.

ومن جانب اخر فإن دار القرآن الكريم عضو فعال في لجنة المبرات واللجان المشتركة المنظمة للاحتفالات القرآنية والمسابقات المحلية. اذ انها من المؤسسين لهذه اللجنة وتقوم بدور ايجابي يشهد له الواقع القرآني في هذا البلد فهي الحاضنة المقر لكل المبرات واللجان المشتركة والذي اضحى معروفا لما يقوم به من أنشطة متنوعة في شتى المجالات القرآنية من قبيل تعليم التجويد، والصوتيات، وعلم الاصوات (المقامات)، والاطوار القرآنية، ودروس في تدبر آيات القرآن الكريم، ودروس لحفظ القرآن الكريم وغير ذلك.

فضلاً عن ذلك قامت الادارة النسائية بالاستعانة بالمختصين في الشؤون القرآن الكريم من

## نصيحة



الأسلوب لتقصير المدة الزمنية وسهولة الحفظ أولاً: الفهم الكامل لمضمون الآيات، ثم تقسيم الآيات لفظاً وموضوعاً.

### وصفة قرآنية

لعلاج مرضى الحمى تقرأ هذه الآيات على المريض، أو تكتب ويحملها معه المحموم، أو تقرأ على ماء ويشرب منه. وهي ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ و ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ و ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾

### دروس

الفرق بين مخرج الحرف، وحق الحرف إن مخرج الحرف مكان تكوين صوت الحرف من أعضاء جهاز التكلم، وأما حق الحرف هو صفاته الذاتية التي تلازمه ويتميز بها عن غيرها من الحروف كالجهر، والشدة والاستعلاء، والأستفال والأطباق، والقلقلة والتكرير وغيرها من الصفات الذاتية من الحروف.

# حرف القاف



## في القرآن

ما قالوه



يقول د.مبيل البشر الكندي وأستاذ الرياضيات والمنطق في جامعة تورنتو: لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجراءة ويؤلف كتاباً ثم يقول هذا الكتاب خال من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تماماً يقول لك لا يوجد أخطاء بل يتحدثك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد «أَمَلًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَرَوَّ كَانٌ مِنْ عِنْدِ عَرَبٍ لَوْ جَعَلُوا فِيهِ أَخْطَاءً كَثِيرًا».

## هذه تعلم

أن السور التي يطلق عليها الطواسين هي ثلاثة سور: (سورة الشعراء، وسورة النمل، وسورة القصص). وأطلق هذا الاسم عليها، لأن السورتين الشعراء والقصص تبدآن بالحروف (طس) والنمل، تبدأ بالحرفين (طس) فلو وجود هذين الحرفين (الطاء، والسين) سميت بهذا الاسم.

## تدبرات قرآنية

قد يقال: لماذا خص الله عز وجل هذه الأعضاء من الذكر (القلب، والسمع، والبصر) وقوله: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) دون غيرها من الأعضاء؟  
الجواب: لأنها أي هذه الثلاثة من الأعضاء محل العلم وطريقه، فالقلب من محل العلم وإمام الجوارح، وطريقه إما السماح من قبيل سمعهم الوعظ والإرشاد وغيرهما، أو الرؤية في آيات الله وحكمته وكثرة نعمه التي لا تحصى.

ما قالوه



## قصرت وعبرت



جلس رجل أعمى على إحدى عتبات بناء واضعاً قبعته بين قدميه  
وبجانبه لوحة مكتوب عليها (أرجوكم أنا أعمى أرجوكم  
ساعدوني)

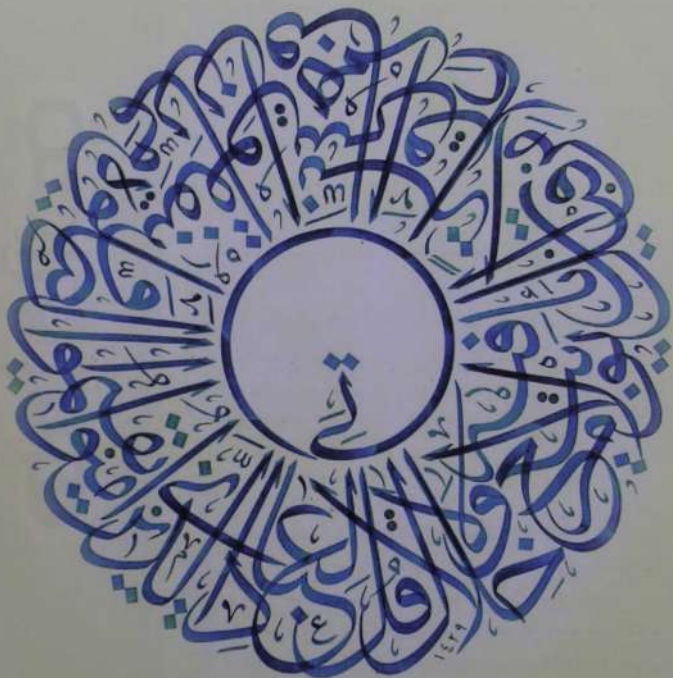
فمر رجل إعلانات بالاعمى وقف ليرى أن قبعته لا تحوي سوى  
قروش قليلة فوضع المزيد فيها. ودون أن يستأذن الأعمى أخذ  
لوحته وكتب عليها عبارة أخرى وأعادها مكانها ومضى في  
طريقه.

لاحظ الأعمى أن قبعته قد امتلأت بالقروش والأوراق النقدية  
فعرف أن شيئاً قد تغير وأدرك أن ما سمعه من صوت الكتابة هو  
سر ذلك التغيير فسأل أحد المارة عما هو مكتوب عليها فكانت  
كالآتي (نحن في فصل الربيع لكنني لا أستطيع رؤية جماله).  
(ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً)

# مرفاً قرآني

قوله تعالى : ﴿ سَمِعْتُمْ أَعْمَى نَهْمًا لَا يَرْجِعُونَ ﴾

الأصم: أصله السد. والصمم سد الأذن بما لا يقع منه سمع  
وقناة صماء صلبة مكتنزة الجوف لسد جوف بامتلائها  
وحجر أصم صلب وهو الذي ولد كذلك لا يسمع أطرش.  
البكم: وأصله الاعتقال في اللسان، وهو آفة تمنع من الكلام  
والبكم: جمع أبكم وهو الذي يولد أخرس، فكل أبكم أخرس  
وليس كل أخرس أبكم.  
العمي: ويقال ما أعماه، من عمى القلب ولا يقال ذلك في العين.  
وفي الآية كما عن قتادة (صم) لا يسمعون و(بكم) لا ينطقون  
به و(عمى) لا يبصرونه.



KALEM  
GÜZELİ

معهد  
الإمام الحسين عليه السلام  
لرعاية التوحيد



الأطفال وبحسب الجمعية الأمريكية للطب النفسي سنة ٢٠١٢ فقد كانت نسبة انتشار هذا الاضطراب طفل توحيدي واحد من بين ٨٨ ولادة والآن في سنة ٢٠١٣ طفل توحيدي واحد من بين ٥٥ ولادة وأسباب هذا الاضطراب غير معروفة لحد الآن .

### بداية تأسيس المركز :

بعد الانتشار المخيف لاضطراب التوحد وكثرة المصابين به دعت الحاجة لافتتاح مركز في كربلاء المقدسة حيث افتتح دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة هذا المشروع الانساني عام (٢٠١١) إذ قامت بتوفير بناية في حي الحسين عليه السلام لتكون مقراً للمركز ولتؤوي هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة أطلق عليه مركز الامام الحسين عليه السلام لرعاية اطفال التوحد ليكون اول

### التوحد Autism

تعرف التوحد على أنه اضطراب في النمو العصبي يؤثر على التطور في ثلاثة مجالات اساسية: التواصل، والمهارات الاجتماعية، والتخيل. كما ويعرف بأنه عجز يعيق تطوير المهارات الاجتماعية والتواصل اللفظي وغير اللفظي واللعب التخيلي والإبداعي ويظهر في السنوات الثلاثة من عمر الطفل وهذا الاضطراب يؤثر على الطريقة التي يتم من خلالها جمع المعلومات ومعالجتها مما يؤدي إلى مشاكل عاطفية وعدم خلق علاقات مع الآخرين.

### نسبة الانتشار :

في السنوات الاخيرة ازدادت نسبة انتشار اضطراب التوحد بصورة كبيرة ومخيفة بين



الفترة، حيث تدرين بدايةً في مراكز داخل العراق وبعدها تدرين في لبنان وحصلن على شهادة في التحليل السلوك التطبيقي ABA والسلوك اللفظي VB بإشراف الأخصائية (ميراي العلم) والدكتورة (شفيفة غريبة) في بيروت.

- وأيضاً تدرين في إيران وكانت تلك الدورات مفيدة وغنية جداً لكادرننا إذ من خلالها تعرفن على كيفية التعامل مع هذا الاضطراب من حيث السلوكيات غير المرغوبة وكيف يتم تعديلها، وكذلك السلوكيات غير الموجودة وكيف يتم تأسيسها، والسلوكيات الجيدة وكيف يمكن زيادة معدلات حدوثها، وايضاً كيفية اكساب الطفل السلوك اللغوي وكيف يمكن زيادة تفاعله الاجتماعي وكيف يتم معالجة القصور الذي يعاني منه أطفال التوحد بأحدث الأساليب العلاجية.

- ومن تلك الأساليب اولها هي الاساليب العلاجية الطبية حيث يتوفر في هذا المركز طبيب نفسي يقوم بتخصيص ادوية و فيتامينات وكيفية ارشادهم على اتباع حمية غذائية للأطفال الذين يعانون من حساسية الكازين (الجبنين) والجلوتين (الغرويين). وثاني تلك العلاجات تسمى العلاجات النفسية الاجتماعية وتتضمن العلاج بالنفن والعلاج بالقصص الاجتماعية والعلاج بالاحتضان والعلاج باللعب، اما ثالث تلك العلاجات يطلق عليها العلاجات التربوية السلوكية ومنها برنامج التحليل السلوك التطبيقي ABA و برنامج تيتش وبرنامج بيكس الصوري وبرنامج فاست ورد وبرنامج ميللر وبرنامج صن رايز اما رابع تلك العلاجات التي تسمى العلاجات بالحياة اليومية هي طريقة هيقاشي.

مركز في كربلاء المقدسة وقام بإدارته ماجستير سايكولوجية طفل غير اعتيادي و اخصائي في السلوك التطبيقي وبعدها بادرت العتبة الحسينية المقدسة بتوفير المستلزمات الضرورية من الاثاث والاجهزة الكهربائية ومولدات كبيرة لتوفير الطاقة، وتوفير وسائل تعليمية حديثة تستخدم لتدريب هذه الفئة وبعدها تم تعيين كادر معلمات على شكل دفعات تم اختبارهن بإشراف مدير المركز على ان تكون كل منهن حاصلة على شهادة بكالوريوس او دبلوم و اخصائيات في التوحد.

- تدريب كادر مركز التوحد خارج القطر وقام المركز باستقبال العديد من الاطفال المصابين بهذا الاضطراب

- قيام مركزنا بتشخيص من قبل الطبيب النفسي دكتور مناضل موسى وايضاً اخصائي سايكومرتري و اخصائيات توحد (تنمية مهارات وعلاج وظيفي ونطق) بمقياس (PEP) الامريكى حيث يعد مركزنا الاول بالعراق الذي يستخدم هكذا مقياس متطور وفي ضوء هكذا عناية متخصصة.

- ويسبب تزايد اعداد الاطفال المصابين في معهدنا من مختلف محافظات القطر دعت الحاجة لتوسعة هذه البناية وقامت العتبة باستئجار البناية المجاورة لها وايضاً قامت بتجهيزها على اعلى مستوى وعينت الدفعة الثانية من المعلمات حتى اصبحن ٢٨ معلمة توحد واكثر من ١٠٠ طفل توحد.

### كادر المركز و البرامج المستخدمة داخل المركز:

سنتطرق هنا للكادر العامل في هذا المركز وكادر مركزنا يتميز بالنشاط في أثناء أداء عمله وبيدال الجهود الجبارة لكي يجعلوا هؤلاء الاطفال يتعايشون مع بيئتهم وهو كادر مؤهل لتدريب هذه

### إنجازات المركز :

- الجانب العملي والنظري في التعامل مع التوحد وقد منح مركزنا شهادات في ABA, VB لكادر ذلك المركز.
- ساعد مركزنا في فتح مركز للتوحد في بغداد وهو مركز الضحى للتوحد وتزويدهم بأهم البرامج الحديثة
- قام مدير المعهد بتأليف عدد من الكتب والوسائل التعليمية وبوسترات ودليل الى التوحد.

### الاستشفاء بالقرآن الكريم :

- إذ نقوم بتدريب الطفل التوحد الذي لديه امكانية النطق بقول (يا ربي) يوميا وإذا كان لا ينطق ندرجه على استماعها وذلك كل صباح قبل اعطائهم التدريبات والبرامج وذلك تمثيلا للآية الكريمة: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٦﴾ وَأَخْلَصْ عِقْدِيَ زَبَنِي سَلْطَانِي ﴿١٧﴾ فَقَهْرًا قَوْلِي ﴿١٨﴾ حيث اثبتت

- بعد النجاحات المستمرة والمتكررة التي حققها مركزنا في مجال تأهيل اطفال التوحد وادماجهم في المجتمع والوصول بهم الى مراحل متطورة وملحوظة اصيحت أنظار الناس في العراق وخارجه متوجهة نحو المركز وتسعى تلك المراكز بشكل حثيث للاستفادة من خبرة مركزنا في التعامل مع هؤلاء من ذوي الاحتياجات الخاصة .
- حيث سعت العديد من الدول في الوطن العربي ومنها الجزائر وتونس والمغرب وغيرها وأيضا محافظات من داخل العراق ومنها البصرة والسليمانية لتدريب كوادرهم من قبل مركزنا.
- أن من أهم الانجازات التي قام بها مركزنا هو تدريب كادر معهد في شمال العراق في السليمانية وحققتم تلك الدورة نجاحات كبيرة اخبارها تناقلت في الوطن العربي عبر مواقع الانترنت إذ قام كادرنا بإلقاء دروس شملت





استخدامها في مركزنا .

- انضم معهدنا الى الاتحاد الالماني للتوحد عام ٢٠١١ والذي وجه لنا دعوة لزيارة برلين تعذر تحقيقها بسبب ظروف طارئة.

### التوحد في العراق :

- ان نسبة انتشار التوحد في العراق غير معروفة بسبب عدم وجود دراسة مسحية مقننة معدة لهذا المجال .
- ان وضعية المراكز داخل العراق تبشر بالخير من حيث الإمكانيات والجهود المقدمة في خدمة الاطفال المصابين بالتوحد.

الدراسات والبحوث القرآنية بأن هذه الآية تساعد الاشخاص الذين لا ينطقون على النطق وتخفف من اضطرابات الكلام، ولهذا استحدثت قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة هذا المعهد للغرض المذكور آنفاً.

### مشاركات المركز :

- انضم مدير المعهد الى الشبكة العربية للتوحد عام ٢٠١١م وهذه الشبكة تعنى بتغذية منتسبيها داخل الوطن العربي بأهم ما توصل اليه العلم الحديث.
- شارك بمؤتمر الشبكة العربية للتوحد في بيروت /٢٦ /١٢ /٢٠١١ إذ تم مناقشة موضوع العلم الحديث للتوحد اي كل ما يخص التوحد من تطورات في مختلف المجالات الطبية والنفسية والاجتماعية والتربوية وآخر الاحصائيات وآخر الدراسات والبحوث المقدمة بهذا الصدد ووضع المراكز بصورة عامة في الوطن العربي وكيف يتم تطويرها لكي تضاهي المراكز الغربية، وكيفية تطوير وتنمية بعض الحالات من اطفال التوحد الذين يمتازون بقدرات عالية وخارقة بالذكاء كما تعمل الشركات الالمانية الان .
- شارك مدير المركز بمؤتمر للشبكة العربية للتوحد الذي اقيم في عمان /٢٦ /٥ /٢٠١٢ وقدم مدير مركز الامام الحسين عليه السلام للتوحد اهم العقبات التي تواجه تدريب الكوادر العراقية من اخصائيين في الطب النفسي والسايكولوجي.
- قام مدير مركز الامام الحسين عليه السلام بالمشاركة في مؤتمرات اقيمت في السعودية بجدة /٢٦ /١ /٢٠١٢ إذ قام بالتدريب على معرفة كيفية استخدام مقياس (PEP) الامريكي وكيفية استخراج العمر النمائي للطفل التوحد لكي يتم







way that includes a group of material and deepened spiritual dimensions.

This analytic position is represented in what he present when using the abbreviated letters in the Qur'anic discourse, and the significant visions used in the Holy Qur'an. Then he concludes certain positions on which he depends to show his analytic explanatory ideas. Meanwhile he does not limit them to literod significances other them the rooted symbolic educational indication.

The article tries to show those analytic symbolic positions derived from sheikh waili's ideas which concern using the single letter (qaf) at the beginning of chapter (Qaf). It

## الحروف المقطعة القرآنية بين القيم التربوية والتوظيف المعجز

### **The abbreviated Letters in the Holy Qur'an, Educational Values and Miraculous Usage: A Reading in Sheikh Dr. Ahmed Al- Waili's Ideology**

The ideological view of Sheikh Ahmed Al- Waili's (May Allah rest his soul) is distinguished as it adopts the spiritual and significant analysis when dealing with ideological issues because he depends on comprehensive and complete aspects and tools.

A port of that analysis is what concerns using the Qur'an. He however, adopts and using Qur'anic phenomena in a

Tell anyone who argues with you concerning it, once knowledge has come to you "come let us call our children and your children, our women and your women, our selves and your selves together; then let us plead, and place God's curse upon lairs." (3:61).

The writer, moreover, mentions the Islamic resources in general without choosing historians or writer who follow the sect of Ahlul-Bayt. That is the point in the article.

### الحوار والجدل بين القرآن الكريم والقضية الحسينية

### Dialogue and Dispute in the Holy Qur'an

It might not be the intention of the writer to say facts other than spreading them within

is worthy saying that the sura (chapter) gets its title from its first letter (qaf).

### أهل البيت في آية المباهلة

### Ahlul-Bayt in the verse of Mubahleleh (Pleading/cursing)

Mubahleleh in Arabic means cursing or pleading Allah to curse lairs to prove truth and crush falsehood and obliging those who avoid the truth to follow it. Here the writer focusses on the position of Ahlul-Bayt to Allah as he talks about them in the verse of Mubahleleh saying:

«فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ  
الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا  
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ  
فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»

main topic of this subject is that Imam Hussein is a man of dialogue not at Taff battle only bus also before it.

تزكية النفس في القرآن الكريم

## Purifying soul in the Holy Qur'an

By: Hussein Najeeb Muhammad

The question of purifying soul in considered one of the most important ethical matters and psychological analysis to which religious and academic institutions pay attention recently, specially after the problems raised by the Austrian psychologist Sigmund Freud. Here the writer deals with the theme human psyche depending on the Qur'anic

the information he has got.

Fact will stay relative the writer adds whatever clear it will be as people, humanity and Absolut fact declare. If the writer does not lead to a fact, he will lead to remarkable ambiguity and questions, therefore, the receiver will be free to react to it and answer the questions according to his information. Moreover the receiver will keep looking for facts, at least with himself or with Allah.

The subject is that Imam Hussein (P.b.u.h) is a principle of Dialogue in world of crises.

Academically, the title should be observed will lest it should iump to the aim or end without premises. The

with the peer show treated as human beings through conversing with them and coming nearer to them at different levels. Doing so shows the humanity of the veil and the Qur'anic discourse.

المدخل اللغوي للتشريع في  
القرآن الكريم

### Linguistic approach to jurisprudence in the Holy Qur'an (verse of wilayah)

By: Dr. Muhammad  
Kadhun Al-Bakkaa

The writer deduces the divine order of Almighty Allah concerning nominating the wali or leader. The Qur'anic text presents it as an order that should be followed since

text. He, moreover, concludes some rational visions from the verses that deal with human soul.

انسانية الخطاب القرآني مع  
الاخر المختلف

### The Humane Qur'anic Discourse with the (other) peer

Non believing in the beliefs and morals the Qur'anic discourse has brought results in sorting a type of receivers who reject the content of such discourse, through their contrary behaviors with the Qur'anic facts in doctrine understanding and viewpoint towards life, they represent their different hostile attitude to the Qur'an.

The Qur'anic texts dealing

scientific development and developed tools in discovering some secrets of the Qur'an to prove that.

التنمية في القرآن الكريم عرض  
وتحليل

### **Development" in" the Holy Qur'an (presentation and analysis**

By: prof. Dr. Riyad  
Muhammed Ali Al-mas'udi

Development is a dynamic process consisting of series of functional and structural changes in community. It results from intended interference to make direct positive reaction between human energies and environmental factors so as to increase social ability to survive

it is a divine judgement. After that the writer proves that by number of Qur'anic verses which interpret each other. Verse of wilayah is the main proof presented as the reader Will see.

الأرض في القرآن الكريم كرة  
فلكية

### **The Earth is an Astronomic Ball as seen by the Holy Qur'an**

By: Abdul-Ameer Al-  
mumin

The article is considered as one of the articles which assure that the Holy Qur'an is the first to refer tho the geometric shape of the earth. It mentions the shape before being proved by astronomic researches that depend on

collectively.

- Those resources, specially water, soil, seas and oceans should be protected from pollution.

Since man is the axis of the developmental operation in planning, discoveries and management, he should make use of the natural resources well turning them to other useful materials.

### الأنبياء في القرآن الكريم

## Prophets in the Holy Qur'an

By: Dr.Usama Rasheed As-Saffar

It is agreed among people that they pronounce names of angels, prophets and the pious with one word. That is because

and develop.

The concept, also, includes the ideal investment of available and non-available resources, increasing of national output and just distribution of wealth.

In many verses the Holy Qur'an insists on necessities like:

- Natural resources which Almighty Allah has created are for man and next generations
- Man should use those resources rationally but not unjustly.
- Natural resources like water, soil, plants, oil, gas, coal and the like should not be monopolized and they should be invested



the name comes preceded by (الـ) (The) like (الرحمن) (The Compassionate) (الرحيم) (The merciful). Meanwhile (Abraham) kept the same in all languages because however holy he is, he will keep considered as a created figure compared with the Creator. This will be widely discussed in the article.

### البيئة في المنظور القرآني

#### Environment as seen by the Holy Qur'an

The Relationship between man and Environment in the Light of succession Theory

By: Dr. Seleem Al-Jewher

The Environment that surrounds man will stay the source of his energy and the frame in which he does

of many factors mentioned in the discussion. The name of prophet (Abraham) or (Ibrahim) (p.b.u.h) has the same pronunciation all over the world, but that can not be applied on the name of Almighty Allah. The reason, as I see it, is that people do not dispute about Abraham's lineage, holiness and boasting in the same way as they dispute about the name of Almighty Allah.

It should be said that Allah's name is mentioned differently in many languages like (God) and (Khudh) or (Khuda) in the Indo-European languages while It comes as (--eel) or (--ial) in the Semetic languages. In Other languages

is economically called (rare in sources) results from the unjust exhausting of natural sources.

Around 45 kinds of birds disappeared in the 19th and 20th. Centuries in addition to disappearance of 40 kinds of mammals.

It is to be reminded that sayid Sadr does not agree with the theory of resources shortage but agrees with the unjust usage. He says "The reason behind shortage of resources is injustice (i.e) the unjust distribution of natural resources and wealth, while the second reason is man's ingratitude (i.e) the use of earth incorrectly and uselessly".

his best, and it is he who exhausts it. There fore; cries for the necessity to protect it are increasing asking man to lesson harming it. Otherwise there will be a danger of losing environmental balance Ozon hole, water pollution because of factories, air pollution because of poured gases and danger of radiation are good examples for harming and destroying environment. On the hand problems grow bigger in number and size such as shortage of food, water problem which is thought to be one of the most Important problem in balancing and political struggle in the next decades since water sources decrease. Moreover, the shortage of sources which

# Editorial

«Read in the name of your lord who creates, creates man from a clot, read for your lord is the most generous, {it is He} who teaches by means of the pen, teaches man what he does not know».

So it is a heavenly call for a mindful reading which leads to a mindful writing that gives a feeling of responsibility we, the staff of (Sada Al- Qur'an) bulletin, feel this responsibility. We do our best with all the strength that Almighty Allah inspires us to make it an active bulletin like other active Qur'anic bulletins on the way of the real Islamic fact.

It is worthy saying that the elite group of writers, professors and researchers are seriously working to spread the Qur'anic perception in the largest social section. In our days the nation is in need of protecting the original Islamic identity. For this reason, sada Al- Qur'an bulletin calls all the writers and researchers who care for the Holy Qur'an to come to it with their Qur'anic works to publish them in different Arab and Islamic countries exalting the word of Almighty Allah-And to avoid delaying issuing the bulletin, now we are putting double issue in front of our honorable readers containing articles of the third and fourth issues to cover the researches of the bulletin by the end of its first year.

We pray for Allah to support people of the Qur'an to serve it (the Qur'an) successfully and earnestly.

Editor- in – chief

# Editorial

## Sada Al-Qur'an ... A call For reading .. A call For writing

Praise be to Allah lord of the worlds and peace be upon His messenger Abi Al-Qasim Muhammed, his pure progeny and auspicious companions.

We have quoted from Imam Hussein's (b.u.h.) saying "whoever recites a verse of the Book of Almighty Allah while performing his prayers, Allah will reward him one hundred good deeds for each single letter. If he recites without prayers, he will be rewarded ten good deeds for each letter. When he listens to the Qur'an, Allah will reward him a good deed for each letter, and if he finishes reciting the whole Qur'an at night, the angels will keep asking Allah to bless him till morning, and if he finishes it during day the memorizers of Qur'an will pray Allah to bless him till evening. Any of his invocation will be answered. There will be good for him along the distance between heaven and earth."

From the above text it might be understood that it is a call for reading only, but in fact it should be a mindful one because its effect will not vanish soon after finishing. It will be translated to pondering then to behaviors that will lead to a faithful rank. All heavenly religions try to achieve that rank.

It is not strange to say that the Holy Qur'an started with ﴿أَفْرَأَيْتُمْ رِبِّكَ الَّذِي﴾ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾





# Sada Al-Qur'an



A Quarterly Cultural and Qur'anic Bulletin No.3 & 4 Second Year

## Contents

|    |  |     |
|----|--|-----|
| 8  | "Development" in the Holy Qur'an (presentation and analysis)   | 85  |
| 9  | Prophets in the Holy Qur'an  | 89  |
| 10 | Environment as seen by the Holy Qur'an<br>The Relationship between man and Environment in the Light of succession Theory | 101 |
| 11 | Poverty problems: Between actual life and possible solutions   | 111 |

Sada  
Al-Qur'an

# Sada Al-Qur'an



A Quarterly Cultural and Qur'anic Bulletin No.3 & 4 Second Year

## Contents

### Editorial

5

1 The abbreviated Letters in the Holy Qur'an,  
Educational Values and Miraculous Usage:  
A Reading in Sheikh Dr. Ahmed Al- Waili's Ideology

7

2 Ahlul-Bayt in the verse of Mubaheleh  
(Pleading/cursing)

15

3 Dialogue and Dispute in the Holy Qur'an

29

4 Purifying soul in the Holy Qur'an

45

5 The Humane Qur'anic Discourse with the (other) peer

51

6 Linguistic approach to jurisprudence in the Holy Qur'an

69

7 The Earth is an Astronomic sphere as seen by the Holy Qur'an

75



# Sada Al-Qur'an



A Quarterly Cultural and Qur'anic Bulletin No.3 & 4 Second Year

## Editorial

### Editorial Staff

Mohammed Jafar Al-Ardi Dr.  
Hayder Abdul Zahra Dr.  
Faleh Hussien Al-Asadi Dr.  
Intisar Radi Elewi Dr.

### Language Correction

Abdul Hasan Al-Abudi Dr.

### Translation

Saad Sharif Taher

### General Relations and Coordinations

Ammar Razaq Al-Khuzaii

### Design

Mohammed Taher Almosawi

### General Supervision

His Eminence  
The General Secretary of the  
Hussaini Holy Shrine Foundation  
(Al-Ataba Al-Hussainiya)

### Executive Manager

Sheikh Hasan Al-Mansouri  
In charge of Darul  
Qur'an Al-Kareem in the  
Hussaiani Holy Shrine Foundation

### Editor in Chief

Adil Natheer Bayri Dr.

### Editorial Manager

Ahmad Sabeeh Al-Ka'abi Dr.

### Editorial Secretary

Jafar Hasan Ali

## Advisory Board

Sayid Fadhil Al-Jabiri  
Talal Al-Kamali  
Abood Judi Al-Hilli Dr.  
Zayn Al-Abidin Mosa Jafar Dr.

[www.dar-alquran.org](http://www.dar-alquran.org)

[sadaalquran1@gmail.com](mailto:sadaalquran1@gmail.com)